مختصر معاني بعلامة
١٦

٤٢١٧ ١٢٤

١٩٧

١٧

٤٦٥٨
20.

مختصر شرح تلخيص

اجزاء منفصلة خمسة عشر

د رند للذهبي

T. C.
İSTANBUL
Fatih Kütüphanesi
SAYI
٤٦٠٧

الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله

وقف السلطان الاسعد الاعدل والخليفة الخاقان الامجد الاكمل
الصارف همته العلية نحو الخيرات المعرب عن معالي الحسنات
السلطان ابن السلطان السلطان ابو الفتوح والمعالي
محمود خان بن السلطان مصطفى خان رزقه اطول الاعمار
مع طول الاباد وجعل وقف خلافته العلية الى الابد الاباد
وانا الفقير اليه سبحانه وتعالى مصطفى طاهر
المفتش باوقاف الحرمين المحترمين
عفي عنه

بسم الله الرحمن الرحيم

نحمدك يا من شرح صدورنا لتلخيص البيان في ايضاح المعاني ونور قلوبنا
بلوامع المثاني ونصلي على نبيك محمد المؤيد دلائل اعجازه باسرار البلاغة
وعلى اله واصحابه المحرزين قصبات السبق في مضمار الفصاحة والبراعة
وبعد فيقول العبد الفقير الى الله الغني مسعود بن عمر المدعو بسعد
التفتازاني هداه الله سواء الطريق واذاقه حلاوة التحقيق قد
شرحت فيما مضى تلخيص المفتاح عن المصباح واودعته غرائب نكت
سمحت بها الانظار ووشحته بلطائف فقر سبكتها يد الافكار
ثم رايت الكثير من الفضلاء والجم الغفير من الاذكياء يسألونني صرف الهمة
نحو اختصاره والاقتصار على بيان معانيه وكشف استاره لما شاهدوا
من ان المحصلين قد تقاصرت هممهم عن استكشاف خبيئات اسراره
وان المنتحلين قد قلبوا احداق الاخذ والانتهاب ومدوا اعناق
المسخ على ذلك الكتاب وكنت اضرب عن هذا الخطب صفحا واطوي
دون مرامهم كشحا علما مني بان مستحسن الطباع باسرها
ومقبول الاسماع عن آخرها امر لا تسعه مقدرة البشر وانما هو
شان خالق القوى والقدر وان هذا الفن قد نضب اليوم
ماؤه فصار جدالا بلا اثر وذهب رواؤه فعاد خلافا بلا ثمر
حتى طارت بقية آثار السلف ادراج الرياح وسالت باعناق

باعناق مطايا تلك الاحاديث البطاح واما الاخذ والانتهاب فامر
يرتاح له اللبيب فللارض من كاس الكرام نصيب وكيف ينهر عن الانهار
السائلون ولمثل هذا فليعمل العاملون ثم ما زادتهم مدافعتي الا شغفا
وغراما وظماء في هواجر الطلب واواما فانتصبت لشرح الكتاب على
وفق مقترحهم ثانيا ولعنان العناية نحو اختصار الاول ثانيا
مع جمود القريحة بصر البليات وخمود الفطنة بصرصر النكبات
وترامي البلدان بي والاقطار ونبو الاوطان عني والاوطار حتى
طفقت اجوب كل اغبر قاتم الارجاء واحرر كل سطر منه في
شطر من الغبراء يوما ويوما بالخليصاء ولما وقفت بعون
الله تعالى للاتمام وقوضت عنه خيام الاختتام بعد ما كشف
عن وجوه خرائده اللثام ووضعت كنوز فرائده على طرف
الثمام تسعد الزمان وساعد الاقبال ودنا المنى واجابت
الامال وتبسم في وجه رجائي المطالب بان توجهت تلقاء
مدين المآرب حضرة من انام الانام في ظل الامان وافاض عليهم
سجال العدل والاحسان ورد بسياسته الغراء الى الاجفان
وسد بهيبته دون ياجوج الفتنة العدوان واعاد رميم الفضائل

والملك منشورا ووقع اقلام الخطبات على صحايف الصفائح النصر
الاسلام منشورا واحوال السلطان الاعظم مالك رقاب الامم ملاذ
سلاطين العرب والعجم ملجأ صناديد الملوك في العالم ظل الله
على البرية وخليفة في خليقة حافظ البلاد وناصر العباد ما
حي ظلم الظلم والعناد رافع منار الشريعة النبوية ناصب
رايات العلوم الدينية حافظ جناح الرحمة لاهل الحق واليقين
ماد سرادق الامن بالنصر العزيز والفتح المبين كهف الانام
ملاذ الخلق قاطبة ظل الاله جلال الحق والدين ابو المظفر
السلطان محمود جانی بیک خان خلد الله سرادق عظمته وجلاله
وادام دوام نعم الامال من سجال افضاله فحاولت بهذا الكتاب
التشبث باذيال الاقبال والاستطلاع بظلال الرافة والافضال
فجعلته خدمة لسدته التي هي ملتثم شفاه الاقيال ومعول
رجاء الامال ومبواء العظمة والجلال لا زالت محط رحال الافاضل
وملاذ ارباب الفضائل وعون الاسلام وغوث الانام بالنبي واله عليه
وعليهم السلام الحمد هو الثناء باللسان على جهة التعظيم سواء تعلق
بالنعمة او بغيرها والشكر فعل ينبئ عن تعظيم المنعم لكونه منعما سواء

كان

كان باللسان او بالجنان او بالاركان فمورد الحمد لا يكون الا النعمة ومورده
يكون اللسان وغيره فالحمد اعم من الشكر باعتبار المتعلق واخص باعتبار
المورد والشكر بالعكس الله اسم للذات الواجب وجوده المستحق لجميع المحامد
والعدول الى الجملة الاسمية للدلالة على الدوام والثبات وتقديم الحمد
باعتبار انه اهم نظرا الى كون المقام مقام الحمد كما ذهب اليه صاحب الكشاف
في تقديم الفعل في قوله اقرأ باسم ربك على ما يجيء وان كان ذكر الله اهم
نظرا الى ذاته على ما انعم اي على انعامه ولم يتعرض للمنعم به ايهاما لقصور
العبادة عن الاحاطة به ولئلا يتوهم اختصاصه بشيء دون شيء وعلم من
عطف الخاص على العام رعاية لبراعة الاستهلال وتنبيها على فضيلة نعمة
البيان من البيان بيان لقوله ما لم نعلم وقدم رعاية للسجع والبيان
هو المنطق الفصيح المعرب عما في الضمير والصلوة على سيدنا محمد
خير من نطق بالصواب افضل من اوتي الحكمة هي علم الشرائع وكل
كلام وافق الحق وترك فاعل الايتاء لان هذا الفعل لا يصلح الا
لله وفصل الخطاب اي الخطاب المفصول البين الذي يتبينه من
يخاطب به ولا يلتبس عليه او الخطاب الفاصل بين الحق والباطل و
على آله اصله اهل بدليل اهيل خص استعماله في الاشراف واولي الخطر

الاطهار جمع طاهر كصاحب واصحاب وصحابته الاخيار جمع خير بالتشديد
اما بعد هي من الظروف المبنية المنقطعة عن الاضافة اي بعد الحمد لله والصلوة
ومهما ههنا مبتداء والاسمية لازمة للمبتداء ويكون شرط والفاء لازمة له
غالبا فحين تضمنت اما معنى الابتداء والشرط لزمتها الفاء ولصوق
الاسم اقامة للازم مقام الملزوم وابقاء لاثره في الجملة فلما هو ظرف بمعنى
اذا استعمل استعمال الشرط يليه فعل ماض لفظا او معنى كان علم البلاغة
هو علم المعاني والبيان وتوابعها هو البديع من اجل العلوم قدرا وادقها
سرا اذ به اي بعلم البلاغة وتوابعها لا بغيره من العلوم كاللغة والنحو
والصرف يعرف دقايق العربية واسرارها فيكون من ادق العلوم
سرا ويكشف عن وجوه الاعجاز في نظم القرآن استارها اي يعرف
ان القرآن معجز لكونه في اعلى مراتب البلاغة لاشتماله على الدقايق
والاسرار الخارجة عن طوق البشر وهذا وسيلة الى تصديق النبي صلى
الله عليه وسلم وهو وسيلة الى الفوز بجميع السعادات فيكون من اجل العلوم
لكون معلومه وغايته من اجل المعلومات والغايات وتشبيه وجوه الاعجاز
بالاشياء المحتجبة تحت الاستار استعارة بالكناية واثبات الاستار
لها استعارة تخييلية وذكر الوجوه ايهام وتشبيه الاعجاز بالصور
الحسنة

الحسنة استعارة بالكناية واثبات الوجوه استعارة تخييلية
وذكر الاستار ترشيح ونظم القرآن تاليف كلماته مترتبة المعاني
متناسقة الدلالات على حسب ما يقتضيه العقل لا تواليها في النطق و
ضم بعضها الى بعض كيف ما اتفق وكان القسم الثالث من مفتاح
العلوم الذي صنفه الفاضل العلامة ابو يعقوب يوسف السكاكي اعظم
ما صنف فيه اي في علم البلاغة وتوابعها من الكتب المشهورة بيان لما صنف
نفعا تمييز من اعظم لكونه اي القسم الثالث احسنها اي احسن
الكتب المشهورة ترتيبا هو وضع كل شيء في مرتبته ولكونه اتمها
تحريرا هو تهذيب الكلام واكثرها اي اكثر الكتب للاصول هو متعلق بمحذوف
يفسره قوله جمعا لان معمول المصدر لا يتقدم عليه والحق جواز ذلك في
الظروف لانها مما يكفيه رايحة الفعل ولكن كان اي القسم الثالث
غير مصون اي غير محفوظ من الحشو وهو الزائد المستغنى عنه والتطويل
وهو الزيادة على اصل المراد بلا فائدة وستعرف الفرق في بحث الاطناب
والتعقيد وهو كون الكلام مغلقا لا يظهر معناه بسهولة قابلا خبر بعد
خبر اي كان قابلا للاختصار لما فيه من التطويل مفتقرا اي محتاجا الى
الايضاح لما فيه من التعقيد والى التجريد عما فيه من الحشو الفت جواب
لما مختصرا يتضمن ما فيه اي في القسم الثالث من القواعد جمع قاعدة

هي حكم كلي منطبق على جميع جزئياته ليتعرف احكامها منه كقولنا كل
حكم منكر يجب تأكيده ويشتمل على ما يحتاج اليه من الامثلة
وهي الجزئيات المذكورة لايضاح القواعد فهي اخص من الامثلة
ولم آل من الألو وهو التقصير جهدا اي اجتهادا وقد استعمل الألو في قولهم لا آلوك
جهدا متعديا الى مفعولين وحذف المفعول الاول ها هنا والمعنى اني لم امنعك
جهدا في تحقيقه اي المختصر يعني تحقيق ما ذكر من الابحاث وتهذيبه اي تنقيحه
وترتيبه اي المختصر ترتيبا اقرب تناولا اي اخذا من ترتيبه اي ترتيب السكاكي
او القسم الثالث اضافة المصدر الى الفاعل او المفعول ولم ابالغ في
اختصار لفظه تقريبا مفعول له لما تضمنه معنى لم ابالغ اي تركت المبالغة
في الاختصار تقريبا لتعاطيه اي تناوله وطلبا لتسهيل فهمه على طالبيه
والضمائر للمختصر وفي وصف مؤلفه بانه مختصر منقح سهل المأخذ تعريض
بانه لا تطويل فيه ولا حشو ولا تعقيد كما في القسم الثالث واضفت
الى ذلك المذكور من القواعد وغيرها فوائد عثرت اي اطلعت في بعض
كتب القوم عليها اي على تلك الفوائد زوائد لم اظفر اي لم افز في
كلام احد بالتصريح بها اي بتلك الزوائد ولا الاشارة اليها بان يكون
كلامهم على وجه يمكن تحصيلها منه بالتبعية وان لم يقصدوها وسميته
تلخيص المفتاح ليطابق اسمه معناه وانا اسأل الله تعالى

قدم

قدم المسند اليه قصدا الى جعل الواو للحال من فضله حال ينفع به اي بهذا
المختصر كما نفع باصله وهو المفتاح او القسم الثالث منه انه اي الله ولي
ذلك النفع وهو حسبي اي محسبي وكافي ونعم الوكيل عطف اما على حسبي
والمخصوص محذوف واما على جملة حسبي اي هو نعم الوكيل فالمخصوص هو الضمير
المتقدم على ما صرح به صاحب المفتاح وغيره في زيد نعم الرجل وعلى كلا
التقديرين قد عطف الانشاء على الاخبار مقدمة رتب المختصر على
مقدمة وثلثة فنون لان المذكور فيه اما ان يكون من قبيل المقاصد
في هذا الفن او لا الثاني المقدمة والاول ان كان الغرض منه الاحتراز
عن الخطاء في تادية المعنى المراد فهو الفن الاول والا فان كان الغرض منه
الاحتراز عن التعقيد المعنوي فهو الفن الثاني والا فهو الفن الثالث
وجعل الخاتمة خارجة عن الفن الثالث وهم كما ستقف انشاء الله تعالى
ولما انجر كلامه في آخر هذه المقدمة الى انحصار المقصود في الفنون
الثلثة ناسب ذكرها بطريق التعريف العهدي بخلاف المقدمة فانه
لا مقتضى لايرادها بلفظ المعرفة في هذا المقام والخلاف في ان تنوينها
للتعظيم او التقليل مما لا ينبغي ان يقع بين المحصلين والمقدمة مأخوذ
من مقدمة الجيش للجماعة المتقدمة منها من قدم بمعنى تقدم
قدم بمعنى تقدم يقال مقدمة العلم لما يتوقف عليه الشروع في مسائله

ومقدمة الكتاب لطائفة من كلامه قدمت امام المقصود لارتباط له بها
والانتفاع بها فيه وهي ههنا البيان لمعنى الفصاحة والبلاغة والانحصار
علم البلاغة في علمي المعاني والبيان وما يلائم ذلك ولا يخفى وجه ارتباط المقاصد
بذلك والفرق بين مقدمة العلم ومقدمة الكتاب مما خفي على كثير من الناس
الفصاحة وهي في الاصل تنبئ عن الظهور والابانة يوصف بها المفرد مثل
كلمة فصيحة والكلام مثل كلام فصيح وقصيدة فصيحة قيل المراد بالكلام ما ليس
بكلمة ليعم المركب الاسنادي وغيره فانه قد يكون بيت من القصيدة غير مشتمل
على الاسناد لا يصح السكوت عليه مع انه يتصف بالفصاحة وفيه نظر لانه انما يصح
ذلك لو اطلقوا على مثل ذلك المركب انه كلام فصيح ولم ينقل عنهم ذلك
واتصافه بالفصاحة يجوز ان يكون باعتبار فصاحة المفردات على ان الحق
انه داخل في المفرد لانه يقال على ما يقابل المركب وعلى ما يقابل المثنى والمجموع
وعلى ما يقابل الكلام ومقابلته بالكلام ههنا قرينة على انه اريد به المعنى الاخير
اعني ما ليس بكلام والمتكلم ايضا يقال كاتب فصيح وشاعر
فصيح والبلاغة وهي تنبئ عن الوصول والانتهاء يوصف بها الاخيران
فقط اي المتكلم والكلام دون المفرد اذ لم يسمع كلمة بليغة والتعليل
بان البلاغة انما هي باعتبار المطابقة لمقتضى الحال وهي لا تتحقق في المفرد
وهم لان ذلك انما هو في بلاغة الكلام والمتكلم وانما قسم كلا من الفصاحة
والبلاغة

اولا لتعذر جمع المعاني المختلفة الغير المشتركة في امر يعمها في تعريف
واحد وهذا كما قسم ابن الحاجب المستثنى الى متصل ومنقطع ثم عرف كلا منهما
على حدة فالفصاحة في المفرد قدم الفصاحة على البلاغة لتوقف معرفة
البلاغة لكونها ماخوذة في تعريفها ثم قدم فصاحة المفرد على فصاحة الكلام
والمتكلم لتوقفهما عليها خلوصه اي خلوص المفرد من تنافر الحروف والغرابة
ومخالفة القياس اللغوي اي المستنبط من استقراء اللغة وتفسير الفصاحة
بالخلوص لا يخلو عن تسامح لان الفصاحة تحصل عند الخلوص فالتنافر وصف
في الكلمة يوجب ثقلها على اللسان وعسر النطق بها نحو مستشزرات في قول
امرئ القيس غدائره اي ذوائبه جمع غديرة والضمير عائد الى الفرع مستشزرات
اي مرتفعات او مرفوعات يقال استشزره اي رفعه واستشزر اي ارتفع الى العلى تضل
العقاص في مثنى ومرسل تضل اي تغيب العقاص جمع عقيصة وهي الخصلة المجموعة
من الشعر والمثنى المفتول يعني ان ذوائبه مشدودة على الرأس بخيوط وان
شعره ينقسم الى عقاص ومثنى ومرسل والاول يغيب في الاخيرين والغرض
بيان كثرة الشعر والضابطة ههنا ان كل ما يعده الذوق الصحيح ثقيلا متعسر
النطق فهو متنافر سواء كان من قرب المخارج او بعدها او غير ذلك على ما صرح
به ابن الاثير في المثل السائر وزعم بعضهم ان منشأ الثقل في مستشزر هو
توسط الشين المعجمة التي هي من المهموسة الرخوة بين التاء التي هي من

المهملة الشديدة وبين الزاء المعجمة التي هي من المجهورة ولو قال مستشزر لزال
ذلك الثقل وفيه نظر لان الراء المهملة ايضا من المجهورة وقيل ان قرب المخارج سبب
للثقل المخل بالفصاحة وان نحو قوله تعالى الم اعهد ثقلا قريبا من المتناهي فيخل بفصاحة
الكلمة لكن الكلام الطويل المشتمل على كلمة غير فصيحة لا يخرج عن الفصاحة كما
لا يخرج الكلام الطويل المشتمل على كلمة غير عربية عن ان يكون عربيا وفيه نظر لان
فصاحة الكلمات ماخوذة في تعريف فصاحة الكلام من غير تفرقة بين طويل وقصير
على ان هذا القائل فسر الكلام بما ليس بكلمة والقصير على الكلام العربي ظاهر الفساد
ولو سلم عدم خروج السورة عن الفصاحة فمجرد اشتمال القرآن على كلام غير فصيح
بل على كلمة غير فصيحة مما يقود الى نسبة الجهل او العجز الى الله تعالى عن ذلك علوا
كبيرا والغرابة قلة الاستعمال نحو مسرج في قول العجاج ومقلة وحاجبا مزججا اي
مدققا مطولا وفاحما اي شعرا اسود كالفحم ومرسنا اي انفا مسرجا اي كالسيف
السريجي في الدقة والاستواء وسريج اسم قين ينسب اليه السيوف او كالسراج
في البريق واللمعان فان قلت لم لم يجعلوه اسم مفعول من سرج الله وجهه اي
بهجه وحسنه قلت هو ايضا من هذا القبيل لاحتمال انهم لم يعثروا على هذا
الاستعمال او ماخوذ من السراج على ما صرح به الامام المرزوقي رحمة الله عليه حيث قال
السريجي منسوب الى السراج ويجوز ان يكون وصفه بذلك لكثرة مائه ورونقه حتى كان
به سراجا ومنه قيل سرج الله امره اي حسنه ونوره والمخالفة ان يكون الكلمة
علي

على خلاف قانون مفردات الالفاظ الموضوعة اعني على خلاف ما ثبت عن الواضع
نحو الاجلل بفك الادغام في قوله الحمد لله العلي الاجلل والقياس الاجل فنحو آل وماء وابى
يابى وعور يعور فصيح لانه ثبت عن الواضع كذلك وقيل فصاحة المفرد
خلوصه مما ذكر ومن الكراهة في السمع بان يكون اللفظ بحيث يمجها
السمع ويتبرأ عن سماعها نحو الجرشى في قول ابي الطيب مبارك الاسم اغر
اللقب كريم الجرشى اي النفس شريف النسب والاغر من الخيل الابيض
الجبهة ثم استعير لكل واضح معروف وفيه نظر لان الكراهة في السمع انما هي
من جهة الغرابة المفسرة بالوحشية مثل تكأكأتم وافرنقعوا ونحو ذلك وقيل
لان الكراهة في السمع وعدمها يرجعان الى طيب النغم وعدم الطيب لا الى
نفس اللفظ وفيه نظر للقطع باستكراه الجرشى دون النفس مع قطع النظر
عن النغم والفصاحة في الكلام خلوصه عن ضعف التاليف وتنافر الكلمات والتعقيد
مع فصاحتها هو حال من الضمير في خلوصه واحترز به عن مثل زيد اجلل وشعره
مستشزر وانفه مسرج وقيل هو حال من الكلمات ولو ذكره بجنبها لسلم
من الفصل بين الحال وذيها بالاجنبي وفيه نظر لانه ح يكون قيدا للتنافر لا للخلوص
ويلزم ان يكون الكلام المشتمل على تنافر الكلمات الغير الفصيحة فصيحا لانه
يصدق عليه انه خالص عن تنافر الكلمات حال كونها فصيحة فافهم فالضعف
ان يكون تاليف الكلام على خلاف القانون النحوي المشهور بين الجمهور كالاضمار

كالاضمار قبل الذكر لفظا ومعنى وحكما نحو ضرب غلامه زيدا والتنافر
ان يكون الكلمات ثقيلة على اللسان وان كان كل واحد منها فصيحا نحو
وليس قرب قبر حرب وهو اسم رجل قبر فصدر البيت وقبر حرب بمكان قفر
اى خال عن الماء والكلاء ذكر فى عجائب المخلوقات ان من الجن نوعا يقال
لها الهاتف صاح واحد منهم على حرب بن امية فمات فقال ذلك الجنى
هذا البيت وقوله كريم متى امدحه امدحه والورى معى واذا مالمته لمته وحدى
والواو فى والورى للحال وهو مبتداء خبره قوله معى وانما مثل بمثالين لان الاول
متناه فى الثقل والثانى دونه ولان منشا الثقل فى الاول نفس اجتماع
الكلمات وفى الثانى حروف منها وهو فى تكرير امدحه دون مجرد الجمع بين
الحاء والهاء لوقوعه فى التنزيل مثل فسبحه فلا يصح القول بان مثل هذا الثقل
مخل بالفصاحة وذكر الصاحب اسمعيل بن عباد انه انشد هذه القصيدة
بحضرة الاستاد ابن العميد فلما بلغ هذا البيت قال له الاستاد هل تعرف فيه
شيأ من الهجنة فقال نعم مقابلة المدح باللوم وانما يقابل بالذم او
الهجاء فقال الاستاد هذا التكرير فى امدحه امدحه مع الجمع بين الحاء
والهاء وهما من حروف الحلق خارج عن حد الاعتدال نافر كل التنافر فاثنى
عليه الصاحب والتعقيد اى كون الكلام معقدا ان لا يكون الكلام
ظاهر الدلالة على المراد لخلل واقع اما فى النظم بسبب تقديم او تأخير او

حذف

او حذف او غير ذلك مما يوجب صعوبة فهم المراد كقول الفرزدق فى خال هشام
ابن عبد الملك وهو ابراهيم بن هشام بن اسمعيل المخزومى وما مثله فى
الناس الا مملكا ابو امه حى ابوه يقاربه اى ليس مثله فى الناس حى يقاربه
اى احد يشبهه فى الفضائل الا مملكا اى رجل اعطى الملك يعنى هشاما ابو
امه اى ام ذلك المملك ابوه اى ابو ابراهيم الممدوح اى لا يماثله احد الا ابن
اخته وهو هشام وفيه فصل بين المبتداء والخبر اعنى ابو امه ابوه بالاجنبى
الذى هو حى وبين الموصوف والصفة اعنى حى يقاربه بالاجنبى الذى هو ابوه
وتقديم المستثنى اعنى مملكا على المستثنى منه اعنى حى وفصل كثير بين
البدل وهو حى والمبدل منه وهو مثله فقوله مثله اسم ما وفى الناس
خبره والا مملكا منصوب لتقدمه على المستثنى منه قيل ذكر ضعف التاليف
يغنى عن ذكر التعقيد اللفظى وفيه نظر لجواز ان يحصل التعقيد اللفظى
باجتماع عدة امور موجبة لصعوبة فهم المراد وان كان كل منها جاريا
على قانون النحو وبهذا يظهر فساد ما قيل لانه لا حاجة فى بيان التعقيد
فى البيت الى ذكر تقديم المستثنى على المستثنى منه بل لا وجه له لان ذلك
جائز باتفاق النحاة اذ لا يخفى انه يوجب زيادة التعقيد وهو مما
يقبل الشدة والضعف واما فى الانتقال عطف على قوله اما فى النظم
اى لا يكون الكلام ظاهر الدلالة على المراد لخلل واقع فى انتقال الذهن من

المعنى الاول المفهوم بحسب اللغة الى الثاني المقصود وذلك بسبب ايراد اللوازم
البعيدة المفتقرة الى الوسائط الكثيرة مع خفاء القراين الدالة
على المقصود كقول الآخر وهو عباس بن الاحنف ولم يقل كقوله لئلا يتوهم
عود الضمير الى الفرزدق ساطلب بعد الدار عنكم لتقربوا وتسكب بالرفع
هو الصحيح عيناي الدموع لتجمدا جعل سكب الدموع كناية عن الكآبة
والحزن واصاب لكنه اخطا في جعل جمود العين كناية عما يوجبه دوام
التلاقي من الفرح والسرور فان الانتقال من جمود العين الى بخلها بالدموع
حال ارادة البكاء وهي حالة التحزن لا الى ما قصده من السرور الحاصل بالملاقاة
ومعنى البيت اني اليوم اطيب نفسا بالبعد والفراق واوطنها على
مقاساة الاحزان والاشواق واتجرع غصصها واحتمل لاجلها حزنا يفيض
الدموع من عيني لاتسبب بذلك الى وصل يدوم ومسرة لا تزول فان الصبر
مفتاح الفرج ومع كل عسر يسرا ولكل بداية نهاية والى هذا اشار
الشيخ عبد القاهر رح في دلائل الاعجاز وللقوم ههنا كلام طويل اوردناه
في الشرح قيل فصاحة الكلام خلوصه مما ذكر ومن كثرة التكرار وتتابع
الاضافات فكثرة التكرار كقوله وتسعدني في غمرة بعد غمرة سبوح اي فرس
حسن الجري لا تتعب راكبها كانها تجري في الماء لها صفة سبوح منها حال
من شواهد عليها متعلق بشواهد شواهد فاعل الظرف اعني لها يعني
ان

ان لها من نفسها علامات دالة على نجابتها قيل التكرار ذكر الشيء
مرة بعد اخرى ولا يخفى انه لا يحصل كثرته بذكره ثالثا وفيه نظر لان المراد
بالكثرة ههنا ما يقابل الوحدة ولا يخفى حصولها بذكره ثالثا وتتابع
الاضافات مثل قوله حمامة جرعى حومة الجندل اسجعي فانت بمرأى
من سعاد ومسمع ففيه اضافة حمامة الى جرعى وجرعى الى حومة
وحومة الى الجندل والجرعى تانيث الاجرع قصرها للضرورة وهي
ارض ذات رمل لا تنبت شيئا والحومة معظم الشيء والجندل ارض
ذات حجارة والسجع هدير الحمام ونحوه وقوله فانت بمرأى اي بحيث تراك سعاد
وتسمع صوتك يقال فلان بمرأى مني ومسمع اي بحيث اراه واسمع قوله
كذا في الصحاح فظهر فساد ما قيل ان معناه انت بموضع تريني
منه سعاد وتسمعني كلامها وفساد ذلك مما يشهد به العقل والنقل
وفيه نظر لان كلا من كثرة التكرار وتتابع الاضافات ان ثقل اللفظ بسببه
على اللسان فقد حصل الاحتراز عنه بالتنافر والا فلا يخل بالفصاحة
كيف وقد قال النبي صلعم الكريم بن الكريم بن الكريم وقد وقع في التنزيل
مثل داب قوم نوح وذكر رحمة ربك عبده ونفس وما سواها فا
لهمها فجورها وتقويها والفصاحة في المتكلم ملكة وهي كيفية راسخة
في النفس والكيفية عرض لا يتوقف تعقله على تعقل الغير ولا يقتضي القسمة

والكلمة في محالها اقتضاء اوليا فخرج بالقيد الاول الاعراض النسبية مثل
الاضافة والفعل والانفعال ونحو ذلك فانها لا يقتضي القسمة الكميات
وبقولنا واللاقسمة النقطة والوحدة وقولنا اوليا ليدخل فيه مثل العلم
بالمعلومات المقتضية للقسمة او اللاقسمة فقوله ملكة اشعار بانه لو عبّر
عن المقصود بلفظ فصيح لا يسمى فصيحا في الاصطلاح ما لم يكن ذلك
راسخا فيه وقوله يقتدر بها على التعبير عن المقصود دون ان يقول يعبّر
اشعار بانه يسمى فصيحا اذا وجد فيه تلك الملكة سواء وجد التعبير او
لم يوجد بلفظ فصيح ليعم المفرد والمركب اما المركب فظاهر واما المفرد
فكما تقول عند التعداد دار غلام جارية ثوب بساط الى غير ذلك والبلاغة
في الكلام مطابقته لمقتضى الحال مع فصاحته اي فصاحة الكلام والحال هو الامر
الداعي الى التكلم على وجه مخصوص اي ان يعتبر مع الكلام الذي يؤدى به اصل
المراد خصوصية ما هو مقتضى الحال مثلا كون المخاطب منكرا للحكم حال يقتضي
تاكيد الحكم والتاكيد مقتضى الحال وقولك له ان زيدا في الدار مؤكدا بانّ كلام
مطابق لمقتضى الحال وتحقيق ذلك انه من جزئيات ذلك الكلام الذي يقتضيه
الحال فان الانكار مثلا يقتضي كلاما مؤكدا وهذا مطابق له على معنى انه
صادق عليه على عكس ما تقال ان الكلي مطابق للجزئيات وان اردت تحقيق
هذا الكلام فارجع الى ما ذكرنا في الشرح في تعريف علم المعاني وهو اي مقتضى الحال

مختلف

مختلف فان مقامات الكلام متفاوتة لان الاعتبار اللائق بهذا المقام يغاير
الاعتبار اللائق بذلك وهذا عين تفاوت مقتضيات الاحوال لان التغاير
بين الحال والمقام انما هو بحسب الاعتبار وهو انه يتوهم في الحال كونه زمانا
لورود الكلام فيه وفي المقام كونه محلا له وفي هذا الكلام اشارة اجمالية الى
ضبط مقتضيات الاحوال وتحقيق لمقتضى الحال فمقام كل من التنكير والاطلاق
والتقديم والذكر يباين مقام خلافه اي خلاف كل منها يعني ان المقام الذي يناسبه
تنكير المسند اليه او المسند يباين المقام الذي يناسبه التعريف ومقام
اطلاق الحكم او التعلق او المسند اليه او المسند او متعلقه يباين مقام
تقييده بمؤكد او اداة قصر او تابع او شرط او مفعول او ما يشبه ذلك ومقام
تقديم المسند اليه او المسند او متعلقاته يباين مقام تاخيره وكذا مقام
ذكره يباين مقام حذفه فقوله خلافه شامل لما ذكرنا وانما فصل قوله ومقام
الفصل يباين مقام الوصل تنبيها على عظم شان هذا الباب وانما لم يقل
مقام خلافه لانه اظهر واخصر لان خلاف الفصل انما هو الوصل وللتنبيه
على عظم الشان فصل قوله ومقام الايجاز يباين مقام خلافه اي الاطناب
والمساواة وكذا خطاب الذكي مع خطاب الغبي فان مقام الاول يباين
مقام الثاني فان الذكي يناسبه من الاعتبارات اللطيفة والمعاني الخفية
ما لا يناسب الغبي ولكل كلمة مع صاحبتها اي مع كلمة اخرى مصاحبة لها

مقام ليس لتلك الكلمة مع ما يشاركها تلك الصاحبة في اصل المعنى مثلا الفعل
الذي قصد اقترانه بالشرط فلما مع ان مقام ليس مع اذا وكذا لكل اداة
الشرط مع الماضي مقام ليس له مع المضارع وعلى هذا القياس وارتفاع
شان الكلام في الحسن والقبول بمطابقته للاعتبار المناسب وانحطاطه اي
انحطاط شانه بعدمها اي بعدم مطابقته للاعتبار المناسب والمراد بالاعتبار
المناسب الامر الذي اعتبره المتكلم مناسبا بحسب السليقة او بحسب تتبع تراكيب
البلغاء يقال اعتبرت الشيء اذا نظرت اليه وراعيت حاله واراد بالكلام
الكلام الفصيح وبالحسن الحسن الذاتي في البلاغة دون العرضي الخارجي
لحصوله بالمحسنات البديعية فمقتضى الحال هو الاعتبار المناسب للحال والمقام يعني
اذا علم ان ليس ارتفاع الكلام الفصيح في الحسن الذاتي الا بمطابقته للاعتبار
المناسب على ما يفيده اضافة المصدر لان اضافة المصدر تفيد الحصر كما يقال ضربي
زيدا في الدار ومعلوم انه انما يرتفع بالبلاغة التي هي عبارة عن مطابقة
الكلام الفصيح لمقتضى الحال فقد علم ان المراد بالاعتبار المناسب ومقتضى الحال واحد
والا لما صدق انه لا يرتفع الا بالمطابقة للاعتبار المناسب ولا يرتفع الا بالمطابقة
لمقتضى الحال فليتأمل فالبلاغة صفة راجعة الى اللفظ يعني انه يقال كلام بليغ
لكن لا من حيث انه لفظ وصوت بل باعتبار افادته المعنى اي الغرض المصوغ
له الكلام بالتركيب متعلق بافادته وذلك لان البلاغة كما مر عبارة عن مطابقة

الكلام

الكلام الفصيح بمقتضى الحال فظاهر ان اعتبار المطابقة وعدمها انما يكون
باعتبار المعاني والاغراض التي يصاغ لها الكلام لا باعتبار الالفاظ
المفردة والكلم المجردة وكثيرا ما نصب على الظرفية لانه من صفة الاحيان
وما لتأكيد معنى الكثرة والعامل فيه قوله يسمى ذلك الوصف المذكور فصاحة ايضا
كما يسمى بلاغة فحيث يقال ان اعجاز القران من جهة كونه في اعلى طبقات
الفصاحة يراد بها هذا المعنى ولها اي للبلاغة الكلام طرفان اعلى وهو
حد الاعجاز وهو ان يرتقي الكلام في بلاغته الى ان يخرج عن طوق
البشر ويعجزهم عن معارضته وما يقرب منه عطف على قوله هو والضمير في منه
عايد الى اعلى يعني ان الاعلى مع ما يقرب منه كلاهما حد الاعجاز هذا هو
الموافق لما في المفتاح وزعم بعضهم انه عطف على حد الاعجاز والضمير في
منه عايد اليه يعني الطرف الاعلى هو حد الاعجاز وما يقرب من حد الاعجاز
وفيه نظر لان القريب من حد الاعجاز لا يكون من الطرف الاعلى وقد
اوضحنا ذلك في الشرح واسفل وهو ما اذا غير الكلام عنه الى ما دونه
اي الى مرتبة هي ادنى منه وانزل التحق اي الكلام وان كان صحيح الاعراب
عند البلغاء باصوات الحيوان التي تصدر عن محالها بحسب ما يتفق من غير
اعتبار اللطايف والخواص الزايدة على اصل المراد وبينهما اي بين الطرفين
مراتب كثيرة متفاوتة اعلى بعض من بعض بحسب تفاوت المقامات ورعاية الاعتبارات

والبعد عن سبب الاخلال بالفصاحة وتتبعها اى بلاغة الكلام وجوه اخر
سوى المطابقة والفصاحة تورث الكلام حسنا وقوله تتبعها اشارة
الى ان تحسين هذه الوجوه للكلام عرضى خارج عن حد البلاغة والى ان
هذه الوجوه انما تعد محسنة بعد رعاية المطابقة والفصاحة وجعلها
تابعة لبلاغة الكلام لانها ليست مما يجعل المتكلم متصفا بصفة وفى البلاغة
فى المتكلم ملكة يقتدر بها على تاليف كلام بليغ فعلم مما تقدم ان كل بليغ كلاما
كان او متكلما على سبيل استعمال المشترك فى معنييه او على تاويل كل ما يطلق عليه
لفظ البليغ فصيح لان الفصاحة ماخوذة فى تعريف البلاغة مطلقا ولا
عكس بالمعنى اللغوى اى ليس كل فصيح بليغا لجواز ان يكون كلام فصيح غير
مطابق لمقتضى الحال وكذا يجوز ان يكون لاحد ملكة التعبير عن المقصود
بلفظ فصيح من غير مطابقة لمقتضى الحال وعلم ايضا ان البلاغة فى الكلام
مرجعها اى ما يجب ان يحصل حتى يمكن حصولها كما يقال مرجع الجود الى الغنى
الى الاحتراز عن الخطاء فى تادية المعنى المراد والا لربما ادى المعنى المراد
بلفظ غير مطابق لمقتضى الحال فلا يكون بليغا والى تمييز الكلام الفصيح من
غيره والا لربما اورد الكلام المطابق لمقتضى الحال غير فصيح فلا يكون
بليغا لوجوب وجود الفصاحة فى البلاغة ويدخل فى تمييز الكلام
الفصيح من غيره تمييز الكلمات الفصيحة عن غيرها لتوقفه عليها والثانى

اى تمييز

اى تمييز الفصيح من غيره منه اى بعضه ما يبين اى يوضح فى علم متن اللغة
كالغرابة وانما قال متن اللغة اى معرفة اوضاع المفردات لان اللغة
اعم من ذلك يعنى به يعرف تمييز السالم من الغرابة عن غيره بمعنى ان من تتبع
الكتب المتداولة واحاط بمعانى المفردات المانوسة علم ان ما عداها
مما يفتقر الى تنقير او تخريج فهو غير سالم من الغرابة وبهذا تبين فساد
ما قيل انه ليس فى علم اللغة ان بعض الالفاظ محتاج فى معرفته الى ان
تجثث عنه فى الكتب المبسوطة فى اللغة او فى علم الصرف كمخالفة القياس
اذ به يعرف ان الاجلل مخالف للقياس دون الاجل او فى علم النحو كضعف
التاليف والتعقيد اللفظى او يدرك بالحس كالتنافر اذ به يعرف ان
مستشزرا متنافر دون مرتفع وكذا تنافر الكلمات وهو اى ما يبين فى
العلوم المذكورة او يدرك بالحس فالضمير عايد الى ما ومن زعم انه عايد الى
ما يدرك بالحس فقد كسى سهوا ظاهرا اغلطها ما عدا التعقيد المعنوى
اذ لا يعرف بتلك العلوم ولا بالحس تمييز السالم من التعقيد المعنوى
عن غيره فعلم ان مرجع البلاغة بعضها مبين فى العلوم المذكورة وبعضها
يدرك بالحس وبقى الاحتراز عن الخطاء فى تادية المعنى المراد والاحتراز
عن التعقيد المعنوى فمست الحاجة الى علمين مفيدين لذلك فوضعوا
علم المعانى للاول وعلم البيان للثانى واليه اشار بقوله وما يحترز به عن الاول

فمست تصحح

اى عن الخطاء فى تادية المعنى المراد علم المعانى وما يحترز به عن التعقيد المعنوى
علم البيان وسموا هذين العلمين علم البلاغة لمكان مزيد اختصاص
لهما بالبلاغة وان كانت البلاغة تتوقف على غيرهما من العلوم
ثم احتاجوا لمعرفة توابع البلاغة الى علم اخر فوضعوا لذلك علم
البديع واليه اشار بقوله وما يعرف به وجوه التحسين علم البديع
ولما كان هذا المختصر فى علم البلاغة وتوابعها انحصر مقصوده فى ثلثة
فنون وكثير من الناس يسمى الجميع علم البيان وبعضهم يسمى الاول
علم المعانى والاخيرين يعنى البيان والبديع علم البيان والثلثة علم
البديع ولا يخفى وجوه المناسبة الفن الاول علم المعانى قدمه على البيان
لكونه منه بمنزلة المفرد من المركب لان رعاية المطابقة لمقتضى الحال وهو
مرجع علم المعانى معتبرة فى علم البيان مع زيادة شىء اخر وهو ايراد
المعنى الواحد فى طرق مختلفة وهو علم اى ملكة يقتدر بها على ادراكات
جزئية ويجوز ان يريد به نفس الاصول والقواعد المعلومة ولاستعمالهم
المعرفة فى الجزئيات قال يعرف به احوال اللفظ العربى اى هو علم يستنبط
منه ادراكات جزئية هى معرفة كل فرد من جزئيات الاحوال المذكورة
بمعنى ان اى فرد يوجد منها امكننا ان نعرفه بذلك العلم وقوله التى بها يطابق
اللفظ مقتضى الحال احتراز عن الاحوال التى ليست بهذه الصفة مثل

الاعلال

١٣

الاعلال والادغام والرفع والنصب وما اشبه ذلك مما لابد منه فى تادية
اصل المعنى وكذا المحسنات البديعية من التجنيس والترصيع ونحوهما مما يكون
بعد رعاية المطابقة والمراد انه علم يعرف به هذه الاحوال من حيث انها
يطابق بها اللفظ لمقتضى الحال لظهور ان ليس علم المعانى عبارة عن
تصور معانى التعريف والتنكير والتقديم والتاخير وغير ذلك وبهذا يخرج
عن التعريف علم البيان اذ ليس البحث فيه عن احوال اللفظ من هذه الحيثية
والمراد باحوال اللفظ الامور العارضة له من التقديم والتاخير والاثبات
والحذف وغير ذلك ومقتضى الحال فى التحقيق هو الكلام الكلى المتكيف
بكيفية مخصوصة على ما اشير اليه فى المفتاح وصرح به فى شرحه لا نفس
الكيفيات من التقديم والتاخير والتعريف والتنكير على ما هو ظاهر عبارة
المفتاح وغيره والا لما صح القول بانها احوال بها يطابق اللفظ
لمقتضى الحال لانها عين مقتضى الحال وقد حققنا ذلك فى الشرح واحوال
الاسناد ايضا من احوال اللفظ باعتبار ان التاكيد وتركه مثلا من الاعتبارات الراجعة الى نفس الجملة وتخصيص اللفظ بالعربى مجرد اصطلاح لان الصناعة انما
وضعت لذلك وتنحصر المقصود من علم المعانى فى ثمانية ابواب انحصار الكل
فى الاجزاء لا الكلى فى الجزئيات والا لصدق علم المعانى على كل باب من احوال
الاسناد الخبرى واحوال المسند اليه واحوال المسند واحوال متعلقات الفعل
والقصر والانشاء والفصل والوصل والايجاز والاطناب والمساواة وانما

فيهما لان الكلام اما خبر او انشاء لانه لا محالة يشتمل على نسبة تامة بين
الطرفين قائمة بنفس المتكلم وهو تعلق احد الشيئين بالآخر بحيث يصح السكوت
عليه سواء كان ايجابا او سلبا او غيرهما مما في الانشاءات وتفسيرها بالفعل
المحكوم به على المحكوم عليه او سلبه عنه خطاء في هذا المقام لانه لا يشتمل النسبة
في الكلام الانشائي فلا يصح التقسيم فالكلام ان كان لنسبته خارج
في احد الازمنة الثلاثة اي يكون بين الطرفين في الخارج نسبة ثبوتية
او سلبية تطابقه اي تطابق تلك النسبة ذلك الخارج بان يكونا ثبوتيين
او سلبيين او لا تطابقه بان يكون النسبة المفهومة من الكلام ثبوتية
والتي بينهما في الخارج والواقع سلبية او بالعكس فخبر اي فالكلام خبر
والا اي وان لم يكن لنسبته خارج كذلك فانشاء وتحقيق ذلك ان
الكلام اما ان يكون لنسبته بحيث تحصل من اللفظ ويكون اللفظ موجدا
لها من غير قصد الى كونه دالا على نسبة حاصلة في الواقع بين الشيئين وهو الانشاء
او يكون لنسبته بحيث يقصد ان لها نسبة خارجية تطابقه او لا تطابقه وهو الخبر
لان النسبة المفهومة من الكلام الحاصل في الذهن لا بد وان يكون بين
الشيئين ومع قطع النظر عن الذهن لا بد وان يكون بين هذين
الشيئين في الواقع نسبة ثبوتية بان يكون هذا ذاك او سلبية بان
لا يكون هذا ذاك فان القيام حاصل لزيد قطعا سواء قلنا ان النسبة

من

من الامور الخارجية وليست منها فهذا معنى وجود النسبة الخارجية والخبر لا بد
له من مسند اليه ومسند واسناد والمسند قد يكون له متعلقات اذا كان فعلا
او في معناه كالمصدر واسم الفاعل والمفعول وما اشبهها ولا وجه لتخصيص ذكره
هذا الكلام بالخبر وكل من الاسناد والمتعلق اما بقصر او بغير قصر وكل جملة قرنت
باخرى اما معطوفة عليها او غير معطوفة والكلام البليغ اما زائد على اصل
المراد لفائدة احترز عن التطويل على انه لا حاجة اليه بعد تقييد الكلام بالبليغ
او غير زائدة هذا كله ظاهر لكن لا طائل تحته لان جميع ما ذكر من القصر والفصل
والوصل والايجاز ومقابليه انما هي من احوال الجملة او المسند اليه او المسند مثل التاكيد
والتقديم والتاخير وغير ذلك فالواجب في هذا المقام بيان سبب افرادها وجعلها
ابوابا برأسها وقد لخصنا ذلك في الشرح تنبيه على تفسير الصدق والكذب
الذي قد سبق اشارة ما اليه في قوله تطابقه او لا تطابقه اختلف القائلون
بانحصار الخبر في الصدق والكذب في تفسيرهما فقيل صدق الخبر مطابقته اي
مطابقة حكمه للواقع وهو الخارج الذي يكون لنسبة الكلام الخبري وكذبه
اي كذب الخبر عدمها اي عدم مطابقته للواقع يعني ان الشيئين الذين اوقع
بينهما نسبة في الخبر لا بد وان يكون بينهما نسبة في الواقع اي مع قطع النظر عما في
الذهن وعما يدل عليه الكلام فمطابقة تلك النسبة المفهومة من الكلام
للنسبة التي في الخارج بان يكونا ثبوتيين او سلبيين صدق وعدمها

بان يكون احديهما ثبوتية والاخرى سلبية وقيل صدق
الخبر مطابقته لاعتقاد المخبر ولو كان ذلك الاعتقاد خطاء غير مطابق
للواقع وكذب الخبر عدمها اى عدم مطابقته لاعتقاد المخبر ولو كان خطاء
فقول القايل السماء تحتنا معتقدا ذلك صدق وقوله السماء فوقنا
غير معتقد كذب والمراد بالاعتقاد الحكم الذهنى الجازم او الراجح
فيعم العلم والظن وهذا يشكل بخبر الشاك لعدم الاعتقاد فيه
فيلزم الواسطة ولا يتحقق الانحصار اللهم الا ان يقال انه كاذب
لانه اذا انتفى الاعتقاد صدق عدم مطابقة الاعتقاد والكلام
فى ان المشكوك خبر او ليس بخبر مذكور فى الشرح فليطالع ثمه بدليل
قوله تعالى اذا جاءك المنافقون قالوا نشهد انك لرسول الله
والله يعلم انك لرسوله والله يشهد ان المنافقين لكاذبون
فانه تعالى جعلهم كاذبين فى قولهم انك لرسول الله لعدم مطابقته
لاعتقادهم وان كان مطابقا للواقع ورد هذا الاستدلال بان المعنى
انهم لكاذبون فى الشهادة وفى ادعائهم المواطاة فالتكذيب
راجع الى الشهادة باعتبار تضمنها خبرا كاذبا غير مطابق للواقع
وهو ان هذه من صميم القلب وخلوص الاعتقاد بشهادة
ان واللام والجملة الاسمية او المعنى انهم لكاذبون فى تسميتها

اى

اى تسمية هذا الاخبار شهادة لان الشهادة ما يكون على وفق الاعتقاد
فقوله تسميتها مصدر مضاف الى المفعول الثانى والاول محذوف او المعنى
انهم لكاذبون فى المشهود به اعنى قولهم انك لرسول الله لكن لا فى الواقع
بل فى زعمهم الفاسد واعتقادهم الباطل لانهم يعتقدون انه غير مطابق
للواقع فيكون كاذبا باعتقادهم وان كان صادقا فى نفس الامر فكانه
قيل انهم يزعمون انهم كاذبون فى هذا الخبر الصادق وح لا يكون الكذب
الا بمعنى عدم المطابقة للواقع فليتامل لئلا يتوهم ان هذا اعتراف
بكون الصدق والكذب راجعين الى الاعتقاد الجاحظ انكر انحصار
الخبر فى الصدق والكذب واثبت الواسطة وزعم ان صدق الخبر مطابقته
للواقع مع الاعتقاد بانه مطابق وكذب الخبر عدمها اى عدم مطابقته
للواقع معه اى مع اعتقاد انه غير مطابق وغيرهما اى غير هذين
القسمين وهى اربعة اعنى المطابقة مع اعتقاد عدم المطابقة او
بدون الاعتقاد اصلا وعدم المطابقة مع اعتقاد المطابقة او
بدون الاعتقاد اصلا ليس بصدق ولا كذب فكل من الصدق والكذب
بتفسيره اخص منه بالتفسيرين السابقين لانه اعتبر فى الصدق مطابقة
الواقع والاعتقاد جميعا وفى الكذب عدم مطابقتهما بناء على ان اعتقاد
المطابقة يستلزم مطابقة الاعتقاد ضرورة توافق الواقع والاعتقاد

والاعتقاد ح وكذا اعتقاد عدم المطابقة يستلزم عدم مطابقة الاعتقاد
وقد اقتصر في التفسيرين السابقين على احديهما بدليل افترى على الله كذبا ام
به جنة لان الكفار حصروا اخبار النبي بالحشر والنشر على ما يدل عليه قوله تعالى
اذا مزقتم كل ممزق انكم لفي خلق جديد في الافتراء والاخبار حال الجنة على
سبيل منع الخلو ولا شك ان المراد بالثاني اي الاخبار حال الجنة لا قوله ام به
جنة على ما سبق الى بعض الاوهام غير الكذب لانه قسيمه اي لان الثاني
قسيم الكذب اذ المعنى اكذب ام اخبر حال الجنة وقسيم الشيء يجب
ان يكون غيره وغير الصدق لانهم لم يعتقدوه اي لان الكفار لم يعتقدوا
صدقه فلا يريدون في هذا المقام الصدق الذي هو بمراحل عن اعتقادهم
ولو قال لانهم اعتقدوا عدم صدقه لكان اظهر فمرادهم بكونه خبرا حال الجنة
غير الصدق وغير الكذب وهم عقلاء من اهل اللسان عارفون باللغة فيجب ان
يكون من الخبر ما ليس بصادق ولا كاذب حتى يكون هذا منه بزعمهم وعلى هذا
لا يتوجه ما قيل انه لا يلزم من عدم اعتقادهم الصدق عدم الصدق لانه
لم يجعله دليلا على عدم الصدق بل على عدم ارادة الصدق فليتأمل ورد
هذا الاستدلال بان المعنى اي معنى ام به جنة ام لم يفتر فعبر عنه اي عن عدم الافتراء
بالجنة لان المجنون لا افتراء له لانه الكذب عن عمد ولا عمد للمجنون والثاني ليس
قسيما للكذب بل لما هو اخص منه اعني الافتراء فيكون حصرا للخبر الكاذب بزعمهم

في

في نوعيه اعني الكذب عن عمد والكذب لا عن عمد **احوال الاسناد الخبري وهو** ضم كلمة
او ما يجري مجراها الى اخرى بحيث يفيد الحكم بان مفهوم احديهما ثابت لمفهوم
الاخرى او منفي عنه وانما قدم بحث الخبر لعظم شأنه وكثرة مباحثه ثم قدم
احوال الاسناد على احوال المسند اليه والمسند مع تأخر النسبة عن الطرفين
لان البحث انما هو عن احوال اللفظ الموصوف بكونه مسندا اليه او مسندا
وهذا الوصف انما يتحقق بعد تحقق الاسناد والمقدم على النسبة انما هو
ذات الطرفين ولا بحث لنا عنها ولا شك ان قصد المخبر اي من يكون
بصدد الاخبار والاعلام والا فالجملة الخبرية كثيرا ما تورد لاغراض اخر
غير افادة الحكم او لازمه مثل التحسر والتحزن في قوله تعالى حكاية عن امرأة
عمران رب اني وضعتها انثى وما اشبه ذلك بخبره متعلق بقصد افادة المخاطب
بالرفع خبر ان اما الحكم مفعول للافادة او كونه اي كون المخبر عالما به اي بالحكم
والمراد بالحكم ههنا وقوع النسبة او لا وقوعها وكونه مقصودا للمخبر
بخبره لا يستلزم تحققه في الواقع وهذا مراد من قال ان الخبر لا يدل على
ثبوت المعنى وانتفائه والا فلا يخفى ان مدلول قولنا زيد قائم ومفهومه
ان القيام ثابت لزيد وعدم ثبوته له احتمال عقلي لا مدلول ولا مفهوم
للفظ فليفهم ويسمى الاول اي الحكم الذي يقصد بالخبر افادته
فائدة الخبر والثاني اي كون المخبر عالما به لازمها اي لازم فائدة الخبر

كلما افاد الحكم افاد انه عالم به وليس كلما افاد انه عالم بالحكم افاد نفس الحكم لجواز
ان يكون الحكم معلوما للمخاطب قبل الاخبار كما في قولنا لمن حفظ التورية قد حفظت
التورية وتسمية مثل هذا الحكم فائدة الخبر بناء على انه من شأنه ان يقصد بالخبر
ويستفاد منه والمراد بكونه عالما بالحكم حصول صورة الحكم في ذهنه وههنا
ابحاث شريفة سمحنا بها في الشرح وقد ينزل المخاطب العالم بهما اى بفائدة
الخبر ولازمها منزلة الجاهل فيلقى اليه الخبر وان كان عالما بالفائدتين لعدم
جريه على موجب العلم فان من لا يجرى على مقتضى علمه هو والجاهل سواء
كما تقول للعالم التارك للصلوة الصلوة واجبة وتنزيل العالم بالشئ منزلة
الجاهل به لاعتبارات خطابية كثير في الكلام منه قوله تعالى ولقد علموا
لمن اشتريه ما له في الآخرة من خلاق ولبئس ما شروا به انفسهم لو كانوا
يعلمون بل تنزيل وجود الشئ منزلة عدمه كثير منه قوله وما رميت اذ رميت
فينبغى اى اذا كان قصد المخبر بخبره افادة المخاطب فينبغى ان يقتصر من التركيب
على قدر الحاجة حذرا عن اللغو فان كان المخاطب خالى الذهن عن الحكم والتردد فيه
اى لا يكون عالما بوقوع النسبة او لا وقوعها ولا مترددا في ان النسبة هل هى واقعة ام لا
وبهذا تبين فساد ما قيل ان الخلو عن الحكم يستلزم الخلو عن التردد فيه
فلا حاجة الى ذكره بل التحقيق ان الحكم والتردد فيه متنافيان استغنى على لفظ
المبنى للمفعول عن مؤكدات الحكم لتمكن الحكم في الذهن حيث وجده خاليا و

ان كان

وان كان المخاطب مترددا فيه اى في الحكم طالبا له بان حضر في ذهنه طرفا الحكم
وتحير في ان الحكم بينهما وقوع النسبة اولا وقوعها حسن تقويته اى تقوية الحكم
بمؤكد ليزيل ذلك المؤكد تردده ويتمكن الحكم لكن المذكور في دلائل الاعجاز انه
انما يحسن التأكيد اذا كان للمخاطب ظن في خلاف حكمك وان كان المخاطب منكرا للحكم
وجب توكيده اى توكيد الحكم بحسب الانكار اى بقدره قوة وضعفا يعنى يجب
زيادة التأكيد بحسب ازدياد الانكار ازالة له كما قال الله تعالى حكاية عن رسل
عيسى عم اذ كذبوا في المرة الاولى انا اليكم مرسلون مؤكدا بان والجملة الاسمية
وفي المرة الثانية ربنا يعلم انا اليكم لمرسلون مؤكدا بالقسم وان واللام
واسمية الجملة لمبالغة المخاطبين في الانكار حيث قالوا ما انتم الا بشر مثلنا
وما انزل الرحمن من شئ ان انتم الا تكذبون وقوله اذ كذبوا مبنى على
ان تكذيب الاثنين تكذيب الثلثة والا فالمكذب اولا اثنان ويسمى الضرب
الاول ابتدائيا والثانى طلبيا والثالث انكاريا ويسمى اخراج الكلام عليها
اى على الوجوه المذكورة وهى الخلو عن التأكيد في الثالث اخراجا على مقتضى الظاهر
وهو اخص مطلقا من مقتضى الحال فانه يكون على مقتضى الحال ولا يكون
على مقتضى الظاهر وكثيرا ما يخرج الكلام على خلافه اى خلاف مقتضى الظاهر
فيجعل غير السائل كالسائل اذا قدم اليه اى الى غير السائل ما يلوح اى
ما يشير له اى لغير السائل بالخبر فيستشرف غير السائل له اى للخبر يعنى ينظر اليه

قوله بمؤكد متعلق بتقويته

يقال استشرف الشيء اذا رفع رأسه لينظر اليه وبسط كفه فوق الحاجب كالمستظل
من الشمس كاستشراف الطالب المتردد ونحو ولا تخاطبني في الذين ظلموا اي لا تدعني
يا نوح في شان قومك واستدفاع العذاب عنهم بشفاعتك فهذا الكلام يلوح
بالخبر تلويحا ما ويشعر بانه قد حق عليهم العذاب فصار المقام مقام ان يتردد
المخاطب في انهم هل صاروا محكوما عليهم بالاغراق ام لا فقيل انهم مغرقون
بان مع مؤكدا اي محكوم عليهم بالاغراق ويجعل غير المنكر كالمنكر اذا لاح اي ظهر عليه
اي على غير المنكر شيء من امارات الانكار نحو جاء شقيق اسم رجل عارضا رمحه
اي واضعا على العرض فهو لا ينكر ان في بني عمه رماحا لكن مجيئه واضعا الرمح
على العرض من غير التفات وتهيؤ امارة انه يعتقد ان لا رمح فيهم
بل كلهم عزل لا سلاح معهم ونزل منزلة المنكر وخوطب خطاب التفات
بقوله ان بني عمك فيهم رماح مؤكدا وفي البيت على ما اشار اليه الامام المرزوقي
تهكم وكلمة استهزاء فكانه يرميه من الضعف والجبن بحيث لو علم ان فيهم
رماحا لما التفت لفت الكفاح ولم يقو يده على حمل الرماح على طريقة
قوله فقلت لمحرز لما التقينا تنكب لا يقطرك الزحام يرميه بانه لم يباشر
الشدايد ولم يدفع الى مضايق المجامع كانه يخاف عليه ان يدوس بالقوايم
كما يخاف على الصبيان والنساء لقلة عنايته وضعف شانه ويجعل المنكر
كغير المنكر اذا كان معه اي مع المنكر ما ان تامله اي شيء من الدلايل والشواهد

ان

ان تامل المنكر ذلك الشيء ارتدع عن انكاره ومعنى كونه معه ان يكون معلوما له
مشاهدا عنده كما تقول لمنكر الاسلام الاسلام حق من غير تاكيد لان مع
ذلك المنكر دلايل دالة على حقيقة الاسلام وقيل معنى كونه معه ان يكون
موجودا في نفس الامر وفيه نظر لان مجرد وجوده لا يكفي في الارتداع ما لم يكن
حاصلا عنده وقيل معنى ما ان تامله شيء من العقل وفيه نظر لان المناسب
ح ان يقال ان تامل به لانه لا يتامل العقل بل يتامل فيه نحو لا ريب فيه ظاهر
هذا الكلام انه مثال لجعل منكر الحكم كغيره وترك التاكيد لذلك وبيانه ان معناه
معنى لا ريب فيه ليس القران بمظنة للريب ولا ينبغي ان يرتاب فيه وهذا الحكم
مما ينكره كثير من المخاطبين لكن نزل انكارهم منزلة عدمه لما معهم
من الدلايل الدالة على انه ليس مما ينبغي ان يرتاب فيه والاحسن
ان يقال انه نظير لتنزيل وجود الشيء منزلة عدمه بناء على وجود ما يزيله
فانه نزل ريب المرتابين منزلة عدمه تعويلا على ما يزيله حتى صح نفي
الريب على سبيل الاستغراق كما نزل الانكار منزلة عدمه لذلك حتى صح
ترك التاكيد وهكذا اي مثل اعتبارات الاثبات اعتبارات النفي
من التجريد عن المؤكدات في الابتدائي وتقويته بمؤكد استحسانا في
الطلبي ووجوب التاكيد بحسب الانكار في الانكاري تقول لخالي الذهن ما زيد
قايما وليس زيد قايما وللطالب ما زيد بقايم وللمنكر والله ما زيد بقايم

تعويل اعتماد مفاسته

وعلى هذا القياس ثم الاسناد مطلقا سواء كان انشائيا او اخباريا
منه حقيقة عقلية لم يقل اما حقيقة واما مجاز لان بعض الاسناد عنده
ليس بحقيقة ولا مجاز كقولنا الحيوان جسم والانسان حيوان وجعل
الحقيقة والمجاز صفة للاسناد دون الكلام لان اتصاف الكلام بهما انما
هو باعتبار الاسناد واوردهما في علم المعاني لانهما من احوال اللفظ فيدخلان
في علم المعاني وهي اي الحقيقة العقلية اسناد الفعل او معناه كالمصدر واسم
الفاعل والمفعول والصفة المشبهة واسم التفضيل والظرف والجار والمجرور
الى ما اي الى شيء هو اي الفعل او معناه له اي لذلك الشيء كالفاعل فيما
بني له نحو ضرب زيد عمرا او المفعول فيما بني له نحو ضرب عمرو فان الضاربية لزيد
والمضروبية لعمرو عند المتكلم متعلق بقوله له وبهذا دخل فيه ما يطابق الاعتقاد
دون الواقع في الظاهر وهو ايضا متعلق بقوله له وبه دخل فيه ما لا يطابق
الاعتقاد والمعنى اسناد الفعل او معناه الى ما يكون هو له عند المتكلم
فيما يفهم من ظاهر حاله وذلك بان لا ينصب قرينة على انه غير ما هو له في
اعتقاده ومعنى كونه له ان معناه قائم به ووصف له وحقه ان يسند اليه
سواء كان مخلوقا لله تعالى او لغيره وسواء كان صادرا عنه باختياره
كضرب زيدا او لا كمرض زيد ومات زيد واقسام الحقيقة العقلية على
ما يشمله التعريف اربعة الاول ما يطابق الواقع والاعتقاد جميعا

كقول

كقول المعتزلة لمن لا يعرف حاله وهو يخفيها منه الله خالق الافعال كلها
وهذا المثال متروك في المتن والرابع ما لا يطابق الواقع والاعتقاد كقولك
جاء زيد وانت اي والحال انك خاصة تعلم انه لم يجئ دون المخاطب اذ لو
علم المخاطب ايضا لما تعين كونه حقيقة لجواز ان يكون المتكلم قد جعل علم
السامع بانه لم يجئ قرينة دالة على انه يرد ظاهره فلا يكون الاسناد
الى ما هو له عند المتكلم في الظاهر ومنه اي من الاسناد مجاز عقلي
ويسمى مجازا حكميا ومجازا في الاثبات واسنادا مجازيا وهو اسناده
اي اسناد الفعل او معناه الى ملابس له اي للفعل او معناه غير ما هو
له اي غير الملابس الذي ذلك الفعل او معناه مبني له يعني غير الفاعل في المبني
للفاعل وغير المفعول به في المبني للمفعول به سواء كان ذلك الغير غيرا في
الواقع او عند المتكلم في الظاهر وبهذا سقط ما قيل انه ان اراد
غير ما هو له عند المتكلم في الظاهر فلا حاجة الى قوله بتأول وهو
ظاهر وان اراد غير ما هو له في الواقع خرج عنه مثل قول الجاهل
انبت الله البقل مجازا باعتبار الاسناد الى السبب بتأول متعلق
باسناده ومعنى التأول تطلب ما يؤول اليه من الحقيقة او الموضع الذي
يؤول اليه من العقل وحاصله ان ينصب قرينة صارفة عن ان يكون الاسناد
الى ما هو له اي للفعل وهذا اشارة الى تفصيل وتحقيق للتعريفين

ملابسات شتى اى مختلفة جمع شتيت كمريض ومرضى يلابس الفاعل والمفعول به
والمصدر والزمان والمكان والسبب فى تعرض للمفعول معه والحال ونحوهما
لان الفعل لا يسند اليهما فاسناده الى الفاعل او المفعول به اذا كان
مبنيا له اى للفاعل او المفعول به يعنى اسناده الى الفاعل اذا كان
مبنيا للفاعل والى المفعول به اذا كان مبنيا للمفعول به حقيقة كما مر
من الامثلة واسناده الى غيرهما اى غير المفعول والفاعل يعنى غير الفاعل
فى المبنى للفاعل وغير المفعول به فى المبنى للمفعول للملابسة يعنى لاجل
ان ذلك الغير يشابه ما هو له فى ملابسة الفعل مجاز كقولهم عيشة (اسند الى غير ما هو له)
راضية فيما بنى للفاعل واسند الى المفعول به اذ العيشة مرضية و
سيل مفعم فى عكسه اى فيما بنى للمفعول واسند الى الفاعل لان السيل
هو الذى يفعم اى يملأ من افعمت الاناء اى ملأته وشعر شاعر
فى المصدر والاولى التمثيل بنحو جد جده لان الشعر هنا بمعنى المفعول
ونهاره صائم فى الزمان ونهر جار فى المكان فان الشخص صائم فى النهار
والماء جار فى النهر وبنى الامير المدينة فى السبب وينبغى ان يعلم ان المجاز
العقلى يجرى فى النسب الغير الاسنادية ايضا من الاضافية والايقاعية
نحو اعجبنى انبات الربيع البقل وجرى الانهار قال الله تعالى شقاق بينهما
ومكر الليل والنهار ونحو نومت الليل واجريت النهر وقال الله تعالى
الانهار صح
ولا

ولا تطيعوا امر المسرفين والتعريف المذكور انما هو للاسناد اللهم الا ان
يراد بالاسناد مطلق النسبة وههنا مباحث نفيسة وسعنا بها شرحنا صح
الشرح قولنا فى التعريف بتأول يخرج ما مر من نحو قول الجاهل انبت الربيع
البقل رائيا الانبات من الربيع فان هذا الاسناد وان كان الى غير ما هو
له فى الواقع لكن لا تأول فيه لانه مراده ومعتقده وكذا شفى الطبيب المريض
ونحو ذلك فقوله بتأول يخرج ذلك كما يخرج الاقوال الكاذبة وهذا (اى قوله شفى الطبيب المريض)
تعريض للسكاكى حيث جعل التأول لاخراج الاقوال الكاذبة فقط
وللتنبيه على هذا تعرض المص فى المتن لبيان فائدة هذا القيد مع انه
ليس ذلك من دأبه فى هذا الكتاب واقتصر على بيان اخراجه نحو قول
الجاهل مع انه يخرج الاقوال الكاذبة ايضا ولهذا اى ولان مثل
قول الجاهل خارج عن المجاز لاشتراط التأول فيه لم يحمل قول اشاب
الصغير وافنى الكبير كر الغداة ومر العشى على المجاز اى على ان اسناد
اشاب وافنى الى كر الغداة ومر العشى مجاز ما دام لم يعلم او لم
يظن ان قائله اى قائل هذا القول لم يعتقد ظاهره اى ظاهر الاسناد
لانتفاء التأول ح لاحتمال ان يكون معتقدا للظاهر فيكون من قبيل
قول الجاهل انبت الربيع البقل كما استدل يعنى ما لم يعلم ولم يستدل
بشىء على انه لم يرد ظاهره مثل الاستدلال على ان اسناد ميز الى جذب

الليالي في قول ابي النجم ميّز عنه اي عن الرأس قنزعا عن قنزع وهو

الشعر المجتمع في نواحي الرأس جذب الليالي اي مضيها واختلافها ابطئي

او اسرعي حال من الليالي اي مقولا فيها ويجوز ان يكون الامر بمعنى الخبر

مجاز خبر ان اي لنستدل على ان اسناد ميّز الى جذب الليالي مجاز بقوله

متعلق بالاستدلال الى قول ابي النجم عقيبه اي عقيب قوله ميّز عنه قنزعا

افناه اي ابا النجم او شعره قيل الله اي امره وارادته للمتكلم

اطلعي فانه يدل على انه فعل الله وانه المبدئ والمعيد والمنشي والمفني

فيكون الاسناد الى جذب الليالي بتأول انه زمان او سبب واقسامه اي

اقسام المجاز العقلي باعتبار حقيقة الطرفين او مجازيتهما اربعة

لان طرفيه وهما المسند اليه والمسند اما حقيقيان لغويان

نحو انبت الربيع البقل او مجازيان لغويان نحو احيى الارض شباب

الزمان فان المراد باحياء الارض تهييج القوى النامية فيها

واحداث نضارتها بانواع النبات والاحياء في

الحقيقة اعطاء الحيوة وهي صفة تقتضي الحس والحركة الارادية

وكذا المراد بشباب الزمان ازدياد قواها النامية وهو في الحقيقة

عبارة عن كون الحيوان في زمان يكون حرارته الغريزية مشبوبة

اي قوية مشتعلة او مختلفان بان يكون احد الطرفين حقيقة والآخر

مجازا

مجازا نحو انبت البقل شباب الزمان فيما كان المسند حقيقة والمسند اليه مجازا

واحيى الارض الربيع في عكسه ووجه الانحصار في الاربعة على مذهب المصنف ظاهر

لانه اشترط في المسند ان يكون فعلا او في معناه فيكون مفردا وكل مفرد

مستعمل اما حقيقة او مجاز وهو اي المجاز العقلي في القرآن كثير اي كثير في نفسه

لا بالاضافة الى مقابله حتى يكون الحقيقة العقلية قليلة وتقديم في القرآن

على كثير لمجرد الاهتمام واذا تليت عليهم آياته اي آيات الله زادتهم ايمانا

اسند الزيادة وهو فعل الله الى الآيات لكونها سببا يذبح ابناءهم

نسب الذبح الذي هو فعل الجيش الى فرعون لانه سبب آمر وينزع

عنهما لباسهما نسب نزع اللباس عن آدم وحواء وهو فعل الله الى

ابليس لان سببه الاكل من الشجرة وسبب الاكل وسوسته ومقاسمته

اياهما انه لهما لمن الناصحين يوما نصب على انه مفعول به لتتقون

اي كيف تتقون يوم القيمة ان بقيتم على الكفر يجعل الولدان شيبا

نسب الفعل الى الزمان وهو الله تعالى حقيقة وهذا كناية عن شدته

وكثرة الهموم والاحزان فيه لان الشيب مما يتسارع عند تفاقم الشدائد

والمحن عن طوله وان الاطفال يبلغون فيه اوان الشيخوخة واخرجت

الارض اثقالها اي ما فيها من الدفائن والخزائن نسب الاخراج

الى مكانه وهو فعل الله حقيقة وغير مختص بالخبر عطف على قوله

كثير اي وهو غير مختص بالخبر وانما قال لان تسميته بالمجاز في الاثبات وايراده
في احوال الاسناد الخبري توهم اختصاصه بالخبر بل يجري في الانشاء نحو يا
هامان ابن لي صرحا فان البناء فعل العملة وهامان سبب آمر
وكذلك قولك لينبت الربيع ما شاء وليصم نهارك وليجد جدك
وما اشبه ذلك مما اسند فيه الامر والنهي الى ما ليس المطلوب صدور
الفعل او الترك عنه وكذا قولك ليت النهر جار وقوله تعالى اصلوتك
تامرك ان نترك ولا بد له اي للمجاز العقلي من قرينة صارفة عن ارادة
ظاهره لان المتبادر الى الفهم عند انتفاء القرينة هو الحقيقة لفظية
كما مر في قول ابي النجم من قوله افناه قيل الله او معنوية كاستحالة
قيام المسند بالمذكور عقلا اي بالمسند اليه المذكور مع المسند عقلا
اي من جهة العقل يعني يكون بحيث لا يدعي احد من المحققين والمبطلين
انه يجوز قيامه به لان العقل اذا خلي ونفسه يعده محالا كقولك
محبتك جاءت بي اليك لظهور استحالة قيام المجيء بالمحبة او عادة اي من
جهة العادة نحو هزم الامير الجند لاستحالة قيام هزم الجند وحده
عادة وان كان ممكنا عقلا وانما قال قيامه به ليعم الصدور عنه مثل
ضرب وهزم وغيره مثل قرب وبعد وصدوره عطف على استحالة اي كصدور
الكلام عن الموحد في مثل اشاب الصغير البيت فانه يكون قرينة معنوية

على

على ان اسناد اشاب وافنى الى كر الغداة ومر العشي مجاز لا يقال
هذا داخل في الاستحالة لانا نقول لا نسلم ذلك كيف وقد ذهب اليه كثير من
ذوي العقول واحتجنا في ابطاله الى الدليل ومعرفة حقيقته يعني
ان الفعل في المجاز العقلي يجب ان يكون فاعلا او مفعولا به
اذا اسند اليه يكون الاسناد حقيقة فمعرفة فاعله او مفعوله الذي اذا
اسند اليه يكون الاسناد حقيقة اما ظاهرة كما في قوله تعالى فما ربحت تجارتهم
اي فما ربحوا في تجارتهم واما خفية اي لا تظهر الا بعد نظر وتامل كما في
قولك سرتني رؤيتك اي سرني الله عند رؤيتك وقوله يزيدك وجهه حسنا اذا
ما زدته نظرا اي يزيدك الله حسنا في وجهه لما اودعه من دقائق
الحسن والجمال يظهر بعد التامل والامعان وفي هذا تعريض بالشيخ
عبد القاهر ورد عليه حيث زعم انه لا يجب في المجاز العقلي ان يكون للفعل
فاعل يكون الاسناد اليه حقيقة فانه ليس لسرتني في سرتني رؤيتك ولا ليزيدك
في يزيدك وجهه حسنا فاعل يكون الاسناد اليه حقيقة وكذا اقدمني بلدك
حق لي على فلان بل الموجود ههنا هو السرور والزيادة والقدوم واعترض
عليه الامام فخر الدين الرازي ردا بان الفعل لا بد ان يكون له
فاعل حقيقة لامتناع صدور الفعل الا عن فاعل فهو ان كان ما اسند اليه
الفعل فلا مجاز والا فيمكن تقديره فزعم صاحب المفتاح ان اعتراض الامام

على ان فاعل هذه الافعال هو الله تعالى وان الشيخ لم يعرف حقيقتها لخفائها
فتبعه المصنف ظن ان هذا تكلف والحق ما ذكره الشيخ وانكره اى المجاز
العقلى السكاكى وقال الذى عندى نظمه فى سلك الاستعارة بالكناية عن
الفاعل الحقيقى بواسطة المبالغة فى التشبيه وجعل نسبة الانبات اليه قرينة
للاستعارة وهذا معنى قوله ذاهبا الى ان ما مر من الامثلة ونحوه استعارة
بالكناية وهى عند السكاكى ان تذكر المشبه وتريد المشبه به بواسطة
قرينة وهى ان تنسب اليه شيئا من اللوازم المساوية للمشبه به مثل ان
تشبه المنية بالسبع ثم تفردها بالذكر وتضيف اليها شيئا من لوازم
السبع فتقول مخالب المنية نشبت بفلان بناء على ان المراد بالربيع الفاعل
الحقيقى للانبات يعنى القادر المختار بقرينة نسبة الانبات الذى هو
من اللوازم المساوية للفاعل الحقيقى اليه اى الى الربيع وعلى هذا القياس
غيره اى غير هذا المثال وحاصله ان تشبه الفاعل المجازى بالفاعل الحقيقى فى
تعلق وجود الفعل به ثم تفرد الفاعل المجازى بالذكر وتنسب اليه شيئا
من لوازم الفاعل الحقيقى وفيه اى فيما ذهب اليه السكاكى نظر لانه يلزم
يستلزم ان يكون المراد بعيشة راضية صاحبها لما سيأتى فى الكتاب
من تفسير الاستعارة بالكناية على مذهب السكاكى وقد ذكرناه وهو يقتضى
ان يكون المراد بالفاعل المجازى هو الفاعل الحقيقى فيلزم ان يكون المراد

بعيشة

لانه لا نزاع فى ان هذه الافعال لا بد لها من فاعل لكنا نعلم قطعا ان الفعل الموجود والمحقق فى امثال هذه الصفة هو الشرور والقدوم ونحو ذلك من الافعال اللازمة لا الاشفاء والاقدام من الافعال المتعدية ثم لكن ان يكون المراد بحقيقة هو ان اللفظ قد يستعمل ويكون استعماله لعدم تحقق معناه وقد لا يكون الاعجاز فيلزم ان يكون مجازا على عدم تحقق حقيقى فى الاسناد والجواب ان عدم تحقق حقيقة المعنى لا ينافى كون اللفظ حقيقة فى معنى اذ غاية والا يستلزم كونه مجازا فى معنى ما استعمل الامران مدلول اللفظ ما لا يلزم الكذب وهو منه لا يكون فاما ما هو الضال ان المقصود ثبوت ما هو الاصل وارجح كالقدوم مثلا فى كلام الشيخ اشارة الى الجواب ذكر منه رحمه الله

مخالب
السبع بمخلب

فى قوله تعالى عيشة
راضية صح

فى الكتاب بحذف مضاف اى صاحب

بعيشة صاحبها واللازم باطل اذ لا معنى لقولنا صاحب عيشة وهذا مبنى على ان
المراد بعيشة وضمير راضية واحد ويستلزم ان لا تصح الاضافة فى كل ما اضيف
الفاعل المجازى الى الفاعل الحقيقى كقولنا نهاره صائم لبطلان اضافة الشىء الى
نفسه اللازم من مذهبه لان المراد بالنهار ح فلان نفسه ولا شك فى صحة
هذه الاضافة ووقوعها كقوله تعالى فما ربحت تجارتهم وهذا اولى فى التمثيل
ويستلزم ان لا يكون الامر بالبناء فى قوله تعالى يا هامان ابن لى صرحا لهامان لان
المراد به ح هو العملة انفسهم واللازم باطل لان النداء له والخطاب معه و
يستلزم ان يتوقف نحو انبت الربيع البقل وشفى الطبيب المريض وسرتنى
رؤيتك مما يكون الفاعل الحقيقى هو الله تعالى على السمع من الشارع
لان اسماء الله تعالى توقيفية واللازم باطل لان مثل هذا التركيب
صحيح شائع ذائع عند القائلين بان اسماء الله تعالى توقيفية وغيرهم
سمع من الشارع او لم يسمع واللوازم كلها منتفية كما ذكرنا فينتفى
كونه من باب الاستعارة بالكناية لان انتفاء اللازم يوجب انتفاء الملزوم
والجواب ان مبنى هذه الاعتراضات على ان مذهبه فى الاستعارة بالكناية ان
يذكر المشبه ويراد المشبه به حقيقة وليس كذلك بل المشبه به ادعاء ومبالغة
لظهور ان ليس المراد بالمنية فى قولنا مخالب المنية نشبت بفلان هو السبع
حقيقة والسكاكى صرح فى كتابه والمصنف لم يطلع عليه ولانه اى ما ذهب اليه السكاكى

بذكره صح

اى من النبى عليه السلام

خلاصة الجواب ان لا يلزم فساد المعنى ولا الاضافة الشىء الى نفسه مطلقا على ان الله بل على ان القادر الذى هو حقيقة ادعاء والتشبيه كما ان اسم الربيع مراد فى ان يكون الاسم القادر الا ادعاء لان القادر دفعه

ينتقض بنحو نهاره صايم وليله قايم واما الشبهة ذلك بما يشتمل على ذكر الفاعل
الحقيقي لاشتماله على ذكر طرفي التشبيه وهو مانع عن حمل الكلام على الاستعارة
كما صرح به السكاكي والجواب انه انما يكون مانعا اذا كان ذكرهما على وجه ينبئ
على التشبيه بدليل انه جعل قوله لا تعجبوا من بلا غلالته قد زرّ ازراره على
القمر من باب الاستعارة بالكناية اجاب عن هذه الاعتراضات بما هو
بري عنه ورايتنا تركه اولى **احوال المسند اليه** اى الامور العارضة له من حيث انه
مسند اليه وقدمه على المسند لما سياتي اما حذفه وقدمه على ساير الاحوال
لكونه عبارة عن عدم الاتيان به وعدم الحادث سابق على وجوده وذكره
ههنا بلفظ الحذف وفي المسند بلفظ الترك تنبيها على ان المسند اليه هو الركن
الاعظم الشديد الحاجة اليه حتى انه اذا لم يذكر فكانه اتى به ثم حذف بخلاف
المسند فانه ليس بهذه المثابة فكانه ترك على اصله فللاحتراز عن العبث
بناء على الظاهر لدلالة القرينة عليه وان كان في الحقيقة هو ركنا من الكلام
او تخييل العدول الى اقوى الدليلين من العقل واللفظ فان الاعتماد عند
الذكر على دلالة اللفظ من حيث الظاهر وعند الحذف على دلالة
العقل وهو اقوى لافتقار اللفظ اليه وانما قال تخييل لان الدال حقيقة
عند الحذف هو اللفظ المدلول عليه بالقرائن كقوله قال لي كيف انت قلت
عليل اى انا عليل للاحتراز والتخييل المذكورين او اختبار تنبه السامع

السامع عند القرائن هل يتنبه ام لا او اختبار مقدار تنبهه هل
يتنبه بالقرائن الخفية ام لا او ايهام صونه اى صون المسند اليه عن لسانك
تعظيما له او عكسه اى ايهام صون لسانك عنه تحقيرا له او تاتي الانكار
اى تيسره لدى الحاجة نحو فاسق فاجر عند قيام القرينة على ان المراد زيد
ليتاتى لك ان تقول ما اردت زيدا بل غيره او تعينه والظاهر
ان ذكر الاحتراز عن العبث يغني عن ذلك لكن ذكره لامرين
احدهما الاحتراز عن سوء الادب فيما ذكروه من المثال وهو
فاعل لما يشاء فاعل لما يريد اى الله والثاني التوطئة والتمهيد لقوله
او ادعاء التعين نحو وهاب الالوف اى السلطان او نحو ذلك كضيق
المقام عن اطالة الكلام بسبب ضجرة وسامة او فوات فرصة او
محافظة على وزن او سجع او قافية او ما اشبه ذلك كقول
الصياد غزال اى هذا غزال او كالاخفاء عن غير السامع من الحاضرين
السامعين مثل جاء وكاتباع الاستعمال على تركه نسبة من
غير راء او ترك نظايره مثل الرفع على المدح او الذم او الترحم
واما ذكره اى ذكر المسند اليه فلكونه اى الذكر الاصل ولا مقتضي
للعدول عنه او للاحتياط لضعف التعويل اى الاعتماد على القرينة
او التنبيه على غباوة السامع او زيادة الايضاح والتقرير و

عليه قوله تعالى اولئك على هدى من ربهم واولئك هم المفلحون
او اظهار تعظيم لكون اسمه مما يدل على التعظيم نحو امير المؤمنين
حاضر او اهانته اى اهانة المسند اليه لكون اسمه مما يدل
على الاهانة مثل السارق اللئيم حاضر او التبرك بذكره مثل
النبي صلى الله عليه وسلم قائل هذا القول او استلذاذه مثل الحبيب حاضر
او بسط الكلام حيث الاصغاء مطلوب اى فى مقام يكون اصغاء
السامع مطلوبا للمتكلم لعظمته وشرفه ولهذا اطال الكلام مع
الاحباء وعليه قوله تعالى حكاية عن موسى عليه السلام هى عصاى اتوكأ
عليها وقد يكون الذكر للتهويل او التعجب او الاشهاد فى قضية
او التسجيل على السامع حتى لا يكون له سبيل الى الانكار واما
تعريفه اى ايراد المسند اليه معرفة وانما قدم ههنا التعريف وفى
المسند التنكير فبالاضمار لان المقام للتكلم نحو انا ضربت او الخطاب
نحو انت ضربت او الغيبة لتقدم ذكره اما لفظا تحقيقا او تقديرا
واما معنى لدلالة لفظ عليه او قرينة حال واما حكما واصل الخطاب
ان يكون لمعين واحدا كان او كثيرا لان وضع المعارف على ان تستعمل
لمعين مع ان الخطاب هو توجيه الكلام الى حاضر وقد يترك الخطاب
مع معين الى غيره اى غير معين ليعم الخطاب كل مخاطب على سبيل البدل

نحو

البدل نحو ولو ترى اذ المجرمون ناكسوا رؤسهم عند ربهم لا يريد بقوله
مخاطبا معينا قصدا الى تفظيع حالهم اى تناهت حالهم فى الظهور
لاهل المحشر الى حيث يمتنع خفاؤها فلا يختص بها رؤية راء دون
راء واذا كان كذلك فلا يختص به اى بهذا الخطاب مخاطب دون مخاطب
بل كل من يتأتى منه الرؤية فله مدخل فى هذا الخطاب وفى بعض النسخ
فلا يختص بها اى برؤية حالهم مخاطب او بحالهم رؤية مخاطب على حذف
المضاف وبالعلمية اى تعريف المسند اليه بعلميته اى بشخصه بحيث
يكون متميزا عن جميع ما عداه واحترز بهذا عن احضاره باسم
جنس نحو رجل عالم جاءنى فى ذهن السامع ابتداء اى اول مرة
واحترز به عن نحو جاءنى زيد وهو راكب باسم مختص به اى بالمسند اليه
بحيث لا يطلق باعتبار هذا الوضع على غيره واحترز به عن
احضاره بضمير المتكلم والمخاطب واسم الاشارة والموصول والمعرف
بلام العهد والاضافة وهذه القيود لتحقيق مقام العلمية والا
فالقيد الاخير مغن عما سبق وقيل احترز بقوله ابتداء عن احضار
بشرط كما فى الضمير الغائب والمعرف بلام العهد فانه يشترط تقدم
ذكره والموصول فانه يشترط تقدم العلم بالصلة وفيه نظر لان
جميع طرق التعريف كذلك حتى العلم فانه مشروط بتقدم العلم
بالوضع

نحو قل هو الله احد اصله الاله حذفت الهمزة وعوضت منها حرف التعريف
ثم جعل علما للذات الواجب الوجود الخالق العالم وزعم بعضهم انه اسم
لمفهوم الواجب لذاته او المستحق للعبودية له وكل منهما كلي
انحصر في فرد فلا يكون علما لان مفهوم العلم جزئي وفيه نظر لانا لا نسلم
انه اسم لهذا المفهوم الكلي كيف وقد اجمعوا على ان قولنا لا اله الا الله
كلمة توحيد ولو كان الله اسما لمفهوم كلي لما افادت التوحيد لان
الكلي من حيث هو كلي يحتمل الكثرة او تعظيم او اهانة كما في الالقاب
الصالحة لذلك نحو ركب علي وهرب معاوية او كناية عن معنى يصلح
العلم له نحو ابو لهب فعل كذا كناية عن كونه جهنميا بالنظر الى الوضع
الاول اعني الاضافي لان معناه ملازم النار وملابسها ويلزمه انه
جهنمي فيكون انتقالا من الملزوم الى اللازم باعتبار الوضع الاول
وهذا القدر كاف في الكناية وقيل في هذا المقام ان الكناية كما يقال
جاء حاتم ويراد به لازمه اي جواد لا الشخص المسمى بحاتم ويقال رايت ابا
لهب اي جهنميا وفيه نظر لانه ح يكون استعارة لا كناية على ما سيجي
ولو كان المراد ما ذكره لكان قولنا فعل كذا هذا الرجل مشيرا الى الكافر
وقولنا ابو جهل فعل كذا كناية عن الجهنمي ولم يقل به احد ومما
يدل على فساد ذلك انه مثل صاحب المفتاح وغيره في هذا النوع من الكناية
بقوله

بقوله كما تبت يدا ابي لهب ولا شك ان المراد به الشخص المسمى بابي
لهب لكافر آخر او ايهام استلذاذه اي وجدان العلم لذيذا نحو
قوله بالله يا ظبيات القاع قلن لنا ليلاي منكن ام ليلى من
البشر او التبرك به نحو الله الهادي ومحمد الشفيع او نحو ذلك كالتفاؤل
والتسجيل على السامع والتطير وهاهنا باب اعتباره في الاعلام وبالموصولية
اي تعريف المسند اليه بايراده اسم موصول لعدم علم المخاطب بالاحوال المختصة
به سوى الصلة كقولك الذي كان معنا امس رجل عالم ولم يتعرض لما لا يكون
للمتكلم او لكليهما علم بغير الصلة نحو الذين في بلاد الشرق لا اعرفهم او لا
تعرفهم لقلة جدوى مثل هذا الكلام او استهجان التصريح بالاسم
او زيادة التقرير اي تقرير الغرض المسوق له الكلام وقيل تقرير
المسند اليه نحو وراودته التي اي يوسف والمراودة مفاعلة من راد
يرود جاء وذهب كان المعنى خادعته عن نفسه وفعلت فعل المخادع
لصاحبه عن الشيء الذي لا يريد ان يخرجه من يده يحتال عليه ان يغلبه
ويأخذه منه وهي عبارة عن التمحل لمواقعته اياها والمسند اليه هو
قوله التي هو في بيتها عن نفسه متعلق براودته فالغرض المسوق له الكلام
نزاهة يوسف وطهارة ذيله والمذكور ادل عليه من امراة العزيز
او زليخا لانه اذا كان في بيتها وتمكن من نيل المراد عنها ولم يفعل كان

غاية في التراهة وقيل هو تعريض للمراودة لما فيه من فرط الاختلاط والالفة وقيل
تقديم المسند اليه لامكان وقوع الابهام والاشتراك نحو امراة العزيز او زليخا
والمشهور ان الآية مثال لزيادة التقرير وظني انها مثال لها ولاستهجان
التصريح بالاسم وقد بينته في الشرح او التفخيم اي التعظيم والتهويل نحو قوله تعالى
فغشيهم من اليم ما غشيهم فان في هذا الابهام من التفخيم ما لا يخفى او تنبيه
المخاطب على خطاء نحو ان الذين ترونهم اي تظنونهم اخوانكم يشفي غليل صدورهم
ان تصرعوا اي تهلكوا او تصابوا بالحوادث ففيه من التنبيه على خطائهم في هذا
الظن ما ليس في قولك ان فلانا وفلانا او الايماء اي الاشارة الى وجه بناء الخبر اي الى
طريقه تقول عملت هذا العمل على وجه عملك وعلى جهته اي على طرزه وطريقه
يعني تاتي بالموصول والصلة للاشارة الى ان بناء الخبر عليه من اي وجه واي
طريق من الثواب والعقاب والمدح والذم وغير ذلك نحو ان الذين يستكبرون
عن عبادتي فان فيه ايماء الى ان الخبر المبني عليه امر من جنس العقاب والاذلال
وهو قوله سيدخلون جهنم داخرين ومن الخطاء في هذا المقام تفسير الوجه في قوله
الى وجه بناء الخبر بالعلة والسبب وقد استوفينا في الشرح ثم انه اي الايماء الى وجه
بناء الخبر لا مجرد جعل المسند اليه موصولا كما سبق الى بعض الاوهام ربما جعل
ذريعة اي وسيلة الى التعريض بالتعظيم لشانه اي شان الخبر نحو ان الذي سمك السماء
اي رفع السماء بنى لنا بيتا اراد به الكعبة او بيت الشرف او المجد دعائمه

دعائمه كل بيت ففي قوله ان الذي سمك السماء ايماء الى ان الخبر المبني عليه امر
عليه من جنس الرفعة والبناء عند من له ذوق سليم ثم فيه تعريض
بتعظيم بناء بيته لكونه فعل من رفع السماء التي لا بناء اعظم
منها وارفع او ذريعة الى تعظيم شان غيره اي غير الخبر نحو ان الذين
كذبوا شعيبا كانوا هم الخاسرين ففيه ايماء الى ان الخبر المبني عليه يشعر
عن الخيبة والخسران وتعظيم لشان شعيب عليه السلام وربما يجعل ذريعة
الى الاهانة لشان الخبر نحو ان الشيطان هو خاسر وقد يجعل ذريعة
الى تحقيق الخبر اي جعله محققا ثابتا نحو ان التي ضربت بيتا مهاجرة
بكوفة الجند غالت ودها غول فان في ضربت بيتا بكوفة والمهاجرة
اليها ايماء الى ان طريق بناء الخبر مما ينبي عن زوال المحبة وانقطاع
المودة والانقطاع ثم انه يحقق زوال المودة ويقرره حتى كانه
برهان عليه وهذا معنى تحقيق الخبر وهو مفقود في مثل ان الذي
سمك السماء اذ ليس في رفع الله السماء تحقيق وتثبيت لبنائه
لهم بيتا فظهر الفرق بين الايماء وتحقيق الخبر وبالاشارة اي تعريف
المسند اليه بالاشارة بايراد اسم الاشارة لتمييزه اي المسند اليه اكمل
تمييز لغرض من الاغراض نحو هذا ابو الصقر فردا نصب على المدح او على
الحال في محاسنه من نسل شيبان بين الضال والسلم وهاشم تاج

السلام صح
الجند صح
المحبة صح

بالبادية لان فقد العز في الحضر او التعريض بغباوة السامع حتى كانه
لا يدرك غير المحسوس كقوله اولئك آبائي فجئني بمثلهم اذا جمعتنا يا جرير
المجامع او بيان حاله اى المسند اليه في القرب او البعد او التوسط كقولك هذا
او ذلك او ذاك زيد اخر ذكر المتوسط لانه انما يتحقق بعد تحقق الطرفين
وامثال هذه المباحث ينظر فيها اللغة من حيث تبيّن ان هذا مثلا
للقريب وذاك للمتوسط وذلك للبعيد وعلم المعاني من حيث انه اذا اريد
بيان قرب المسند اليه يؤتى بهذا وهو زايد على اصل المراد الذى هو الحكم
على المسند اليه المذكور المعبر عنه بشئ يوجب تصوره على اى وجه كان او تحقيره
اى تحقير المسند اليه بالقرب نحو هذا الذى يذكر آلهتكم او تعظيمه بالبعد
نحو الم ذلك الكتاب تنزيلا لبعد درجته ورفعة محله منزلة بعد المسافة
او تحقيره كما يقال ذلك اللعين فعل كذا تنزيلا لبعده عن ساحة عز
الحضور والخطاب منزلة بعد المسافة ولفظ ذلك صالح للاشارة الى كل
غايب عينا كان او معنى وكثيرا ما يذكر المعنى الحاضر المتقدم بلفظ ذلك
لان المعنى غير مدرك بالحس فكانه بعيد او للتنبيه اى تعريف المسند اليه
بالاشارة للتنبيه عند تعقيب المشار اليه باوصاف اى عند ايراد الاوصاف
على عقب المشار اليه تقول عقبه فلان اذا جاء على عقبه ثم تعديه بالباء
الى المفعول الثانى وتقول عقبته بالشئ اذا جعلت الشئ على عقبه وبهذا ظهر

فاد

فادما قيل ان معناه عند جعل اسم الاشارة بعقب الاوصاف على انه
متعلق للتنبيه على ان المشار اليه جدير بما يرد بعده اى بعد اسم الاشارة
من اجلها متعلق بجدير اى حقيق بذلك لاجل الاوصاف التى ذكرت بعد
المشار اليه نحو الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلوة الى قوله اولئك
على هدى من ربهم واولئك هم المفلحون عقب المشار اليه وهو الذين يؤمنون
باوصاف متعددة من الايمان بالغيب واقام الصلوة وغير ذلك ثم عرف
المسند اليه بالاشارة تنبيها على ان المشار اليه احقاء بما يرد بعد اولئك
وهو كونهم على الهدى عاجلا والفوز بالفلاح آجلا من اجل اتصافهم
بالاوصاف المذكورة وباللام اى تعريف المسند اليه باللام للاشارة الى
معهود اى الى حصة من الحقيقة معهودة بين المتكلم والمخاطب واحدا
كان او اثنين او جماعة تقول عهدت فلانا اى ادركته ولقيته وذلك
لتقدم ذكره صريحا او كناية نحو وليس الذكر كالانثى اى ليس الذكر
اى الذى طلبت امراة عمران كالتى اى كالانثى التى وهبت تلك الانثى
لها اى لامراة عمران فالانثى اشارة الى ما سبق ذكره صريحا فى قوله
تعالى قالت رب انى وضعتها انثى لكنه ليس بمسند اليه والذكر اشارة الى
ما سبق كناية فى قوله رب انى نذرت لك ما فى بطنى محررا فان لفظ ما
وان كان يعم الذكور والاناث لكن التحرير وهو ان يعتق الولد لخدمة

بالاقراى صهلة بيت هي

بيت المقدس انما كان للمذكور دون الاناث وهو المسند اليه وقد يستغنى عن
ذكره لتقدم علم المخاطب به نحو خرج الامير اذا لم يكن في البلد الا امير واحد
او للاشارة الى نفس الحقيقة ومفهوم المسمى من غير اعتبار لما صدق عليه
من الافراد كقولك الرجل خير من المراة وقد ياتي المعرف بلام الحقيقة لبعضه
فيطلق المعرف بلام الحقيقة الذي هو موضوع للحقيقة المتحدة في الذهن
على فرد ماخوذ من الحقيقة باعتبار كونه معهودا في الذهن وجزئيا
من جزئيات تلك الحقيقة مطابقا اياها كما يطلق الكلي الطبيعي على
كل جزئي من جزئياته وذلك عند قيام قرينة دالة على ان ليس
القصد الى نفس الحقيقة من حيث هي هي بل من حيث الوجود ولا من حيث
وجودها في الذهن ضمن جميع الافراد بل بعضها كقولك ادخل السوق
حيث لا عهد في الخارج ومثله قوله تعالى واخاف ان ياكله الذئب وهذا
في المعنى كالنكرة وان كان في اللفظ يجري عليه احكام المعارف من وقوعه
مبتدا وذا حال ووصفا للمعرفة وموصوفا بها ونحو ذلك وانما قال كالنكرة
لما بينهما من تفاوت ما وهو ان النكرة معناه بعض غير معين من جملة الحقيقة
وهذا معناه نفس الحقيقة وانما يستفاد البعضية من القرينة كالدخول
والاكل فيما مر فالمجرد واللام بالنظر الى القرينة سواء وبالنظر الى
انفسهما مختلفان ولكونه في المعنى كالنكرة وقد يعامل معاملة النكرة

ويوصف

ويوصف بالجملة كقوله ولقد امر على اللئيم يسبني وقد يفيد المعرف باللام المشار بها
الى الحقيقة الاستغراق نحو ان الانسان لفي خسر اشير باللام الى الحقيقة لكن
لم يقصد بها الماهية من حيث هي هي ولا من حيث تحققها في ضمن بعض الافراد
بل في ضمن الجميع بدليل صحة الاستثناء الذي شرطه دخول المستثنى فيه لو سكت
عن ذكره فاللام التي لتعريف العهد الذهني او للاستغراق هي لام الحقيقة حمل
على ما ذكرنا بحسب المقام والقرينة ولهذا قلنا ان الضمير في قوله وقد ياتي وقد
يفيد عايد الى اللام المشار بها الى الحقيقة ولا بد في لام الحقيقة من ان
يقصد بها الاشارة الى الماهية باعتبار حضورها في الذهن ليتميز عن اسماء
الاجناس النكرات مثل الرجعى ورجعى فاذا اعتبر الحضور في الذهن فوجه
امتيازه عن لام العهد ان لام العهد اشارة الى حصة معينة من الحقيقة واحدا كان
او اثنين او جماعة ولام الحقيقة اشارة الى نفس الحقيقة من غير نظر
الى الافراد فليتامل وهو اي الاستغراق ضربان حقيقي وهو ان يراد كل فرد
مما يتناوله اللفظ بحسب اللغة نحو عالم الغيب والشهادة اي كل غيب وشهادة
وعرفي وهو ان يراد كل فرد مما يتناوله اللفظ بحسب متفاهم العرف كقولك جمع
الامير الصاغة اي صاغة بلده او اطراف مملكته لانه المفهوم عرفا لا صاغة
الدنيا قيل المثال مبني على مذهب المازني والا فاللام في اسم الفاعل عند غيره
موصول وفيه نظر لان الخلاف انما هو في اسم الفاعل بمعنى الحدوث دون غيره نحو

المؤمن والكافر والعالم والجاهل لانهم قالوا هذه الصلة فعل في صورة الاسم
فلا بد فيه من معنى الحدوث ولو سلم فالمراد تقسيم مطلق الاستغراق سواء كان
بحرف التعريف او غيره والموصول ايضا مما يأتي للاستغراق نحو اكرم الذين يأتونك
الا الزيد او اضرب القائمين الا عمروا واستغراق المفرد سواء كان بحرف التعريف
او غيره اشمل من استغراق المثنى والمجموع بمعنى انه يتناول كل واحد من
الافراد والمثنى يتناول كل اثنين والجمع يتناول كل جماعة بدليل صحة
لا رجال في الدار اذا كان فيها رجل او رجلان دون لا رجل فانه لا يصح اذا
كان فيها رجل او رجلان وهذا في النكرة المنفية مسلم واما في المعرف باللام
فلا بل الجمع المعرف بلام الاستغراق يتناول كل واحد من الافراد على ما ذكره
اكثر ائمة الاصول والنحو ودل عليه الاستقراء واشار اليه ائمة التفسير وقد
اشبعنا الكلام في هذا المقام في الشرح فليطالع ثمه ولما كان ههنا مظنة اعتراض
وهو ان افراد الاسم يدل على وحدة معناه والاستغراق على تعدده وهما
متنافيان اجاب عنه بقوله ولا تنافي بين الاستغراق وافراد الاسم
لان الحرف الدال على الاستغراق كحرف النفي ولام التعريف انما يدخل عليه اي
على الاسم المفرد حال كونه مجردا عن الدلالة على معنى الوحدة ولامتناع وصفه
بنعت الجمع للمحافظة على التشاكل اللفظي ولانه اي المفرد الداخل عليه
حرف الاستغراق بمعنى كل فرد لا مجموع الافراد ولهذا امتنع وصفه بنعت
الجمع

الجمع عند الجمهور وان حكاه الاخفش في الدينار الصفر والدرهم البيض وبالاضافة
اي تعريف المسند اليه بالاضافة الى شيء من المعارف لانها اي الاضافة اخصر
طريق الى احضاره في ذهن السامع نحو هواي اي مهوي وهذا اخصر من الذي
اهواه ونحو ذلك والاختصار مطلوب لضيق المقام وفرط السآمة لكونه
في السجن والحبيب على الرحيل مع الركب اليمانين مصعد اي مبعد ذاهب في الارض
وتمامه جنيب وجثماني بمكة موثق الجنيب المجنوب المستتبع والجثمان
الشخص والموثق المقيد ولفظ البيت خبر ومعناه تأسف وتحسر او لتضمنها
اي لتضمن الاضافة تعظيما لشأن المضاف اليه او غيرهما كقولك في تعظيم المضاف اليه
عبدي حضر تعظيما لك بان لك عبدا او في تعظيم المضاف عبد الخليفة ركب
تعظيما للعبد بانه عبد الخليفة او في تعظيم غير المضاف والمضاف اليه عبد
السلطان عندي تعظيما للمتكلم بان عبد السلطان عنده وهو غير
المسند اليه المضاف وغير ما اضيف اليه وهذا معنى قوله او غيرهما او لتضمنها
تحقيرا للمضاف نحو ولد الحجام حاضر او المضاف اليه نحو ضارب زيد حاضر او
غيرهما نحو ولد الحجام جليس زيد او لاغنائها عن تفصيل متعذر نحو اتفق
اهل الحق على كذا او متعسر نحو اهل البلد فعلوا كذا او لانه يمنع عن التفصيل
مانع مثل تقديم البعض على البعض نحو علماء البلد حاضرون الى غير ذلك
من الاعتبارات **واما تنكيره** اي تنكير المسند اليه فللافراد اي للقصد

هواي اي محبوبي ومطلوبي

الى فرد مما يقع عليه اسم الجنس نحو وجاء رجل من اقصى المدينة يسعى او
النوعية اي للقصد الى نوع منه نحو وعلى ابصارهم غشاوة اي نوع من
الاغطية وهو غطاء التعامي عن آيات الله تعالى وفي المفتاح للتعظيم اي
غشاوة عظيمة او التعظيم او التحقير كقوله له حاجب اي مانع عظيم في
كل امر يشينه اي يعيبه وليس له عن طالب العرف حاجب اي مانع حقير
فكيف بالعظيم او التكثير كقولهم ان له لابلا وان له لغنما او التقليل
نحو ورضوان من الله اكبر والفرق بين التعظيم والتكثير ان التعظيم بحسب
ارتفاع الشان وعلو الطبقة والتكثير باعتبار الكميات والمقادير
تحقيقا كما في الابل او تقديرا كما في الرضوان وكذا التحقير والتقليل
وللاشارة الى ان بينهما فرقا قال وقد جاء التنكير للتعظيم والتكثير
نحو وان يكذبوك فقد كذبت رسل من قبلك اي ذوو عدد كثير هذا ناظر
الى التكثير وذوو آيات عظام هذا ناظر الى التعظيم وقد يكون للتحقير و
للتقليل نحو حصل له منه شيء اي حقير قليل ومن تنكير غيره اي غير المسند اليه
للافراد والنوعية نحو والله خلق كل دابة من ماء اي كل فرد من افراد
الدواب من نطفة معينة اي هي نطفة ابيه المختصة به او كل نوع من
انواع الدواب من نوع المياه وهي نوع النطفة التي تختص بذلك
النوع من الدواب ومن تنكير غيره للتعظيم فاذنوا بحرب من الله

ورسوله

ورسوله اي حرب عظيم وللتحقير نحو ان نظن الا ظنا اي ظنا حقيرا ضعيفا اذ
الظن مما يقبل الشدة والضعف فالمفعول المطلق هاهنا للنوعية لا للتاكيد وبهذا
الاعتبار صح وقوعه بعد الاستثناء مع امتناع ما ضربته الا ضربا على ان يكون
المصدر للتاكيد لان مصدر ضربته لا يحتمل غير الضرب والمستثنى منه يجب ان يكون متعددا
يحتمل المستثنى وغيره وكما ان التنكير الذي في معنى البعضية يفيد التعظيم فكذلك
صريح لفظ البعض كما في قوله تعالى ورفع بعضهم فوق بعض درجات اراد محمدا
عم ففي هذا الابهام من تفخيم شانه وتعظيم فضله واعلاء قدره ما لا يخفى
واما وصفه اي وصف المسند اليه والوصف قد يطلق على نفس التابع المخصوص
وقد يطلق بمعنى المصدر وهو انسب هاهنا واوفق بقوله واما بيانه واما الابدال
منه الى ما بكر النعت له فلكونه اي الوصف بمعنى المصدر والاحسن ان يحمل بمعنى
النعت على ان يراد باللفظ احد معنييه وبضميره معناه الآخر على ما سيجيء في
البديع مبينا له اي للمسند اليه كاشفا عن معناه كقولك الجسم الطويل العريض
العميق يحتاج الى فراغ يشغله فان هذه الاوصاف مما يوضح الجسم ويقع
تعريفا له ونحوه في الكشف اي مثل هذا القول في كون الوصف للكشف و
الايضاح وان لم يكن وصفا للمسند اليه قوله الالمعي الذي يظن بك الظن كان
قد رأى وقد سمعا فالالمعي معناه الذكي المتوقد والوصف بعده مما يكشف
معناه ويوضحه لكنه ليس بمسند اليه لانه مرفوع على انه خبر ان في البيت السابق

اعنى قوله ان الذى جمع السماحة والنجدة والبر والتقى جمعا او منصوب صفة لاسم ان
او بتقدير اعنى او لكون الوصف مخصصا للمسند اليه اى مقللا اشتراكه او رافعا
احتماله وفى عرف النحاة التخصيص عبارة عن تقليل الاشتراك الحاصل فى النكرات
والتوضيح عن رفع الاحتمال فى المعارف نحو زيد التاجر عندنا فان وصفه بالتاجر
يرفع احتمال التاجر وغيره او لكون الوصف مدحا او ذما نحو جاءنى زيد العالم او
الجاهل حيث يتعين الموصوف اعنى زيدا قبل ذكر الوصف والا لكان الوصف
مخصصا او لكونه تاكيدا نحو امس الدابر كان يوما عظيما فان لفظ الامس
يدل على الدبور وقد يكون الوصف لبيان المقصود وتفسيره كقوله تعالى وما من دابة
فى الارض ولا طائر يطير بجناحيه حيث وصف دابة وطائر بما هو من خواص
الجنس لبيان ان القصد منهما الى الجنس دون الفرد وبهذا الاعتبار افاد هذا
الوصف زيادة التعميم والاحاطة (واما توكيده) اى توكيد المسند اليه فللتقرير
اى تقرير المسند اليه اى تحقيق مفهومه ومدلوله اعنى جعله مستقرا محققا ثابتا
بحيث لا يظن به غيره نحو جاءنى زيد زيد اذا ظن المتكلم غفلة السامع عن
سماع لفظ المسند اليه او عن حمله على معناه وقيل المراد تقرير الحكم نحو انا عرفت
او المحكوم عليه نحو انا سعيت فى حاجتك وحدى او لا غيرى وفيه نظر لانه ليس من
تاكيد المسند اليه فى شىء وتاكيد المسند اليه لا يكون لتقرير الحكم وسيصرح المص
بهذا او لدفع توهم التجوز اى المتكلم ان القاطع بعض غلمانه بالمجاز نحو قطع

اللص

اللص الامير نفسه او عينه لئلا يتوهم ان اسناده الى الامير مجاز او لدفع توهم
السهو نحو جاءنى زيد زيد لئلا يتوهم ان الجائى غير زيد على سبيل السهو او
لدفع توهم عدم الشمول نحو جاءنى القوم كلهم او اجمعون لئلا يتوهم ان بعضهم
لم يجئ الا انك لم تعتد بهم او انك جعلت الفعل الواقع من البعض كا
الواقع من الكل بناء على انهم فى حكم شخص واحد (واما بيانه) اى تعقيب
المسند اليه بعطف البيان فلايضاحه باسم مختص به نحو قدم صديقك
خالد ولا يلزم ان يكون الثانى اوضح لجواز ان يحصل الايضاح من اجتماعهما
وقد يكون عطف البيان بغير اسم مختص كقوله والمؤمن العائذات الطير يمسحها
فان الطير عطف بيان للعائذات مع انها ليست من اسماء تختص بها
وقد يجيء عطف البيان لغير الايضاح كما فى قوله تعالى جعل الله الكعبة
البيت الحرام قياما للناس ذكر صاحب الكشاف ان البيت الحرام عطف بيان
للكعبة جيء به للمدح لا للايضاح كما تجيء الصفة كذلك (واما الابدال)
اى من المسند اليه فلزيادة التقرير من باب اضافة المصدر الى المفعول
او من اضافة البيان اى الزيادة التى هى التقرير وهذا من عادة افتنان
صاحب المفتاح حيث قال فى التاكيد للتقرير وههنا لزيادة التقرير ومع هذا
فلا يخلو عن نكتة وهى الايماء الى ان الغرض من البدل هو ان يكون مقصودا
بالنسبة والتقرير زيادة تحصل تبعا وضمنا بخلاف التاكيد فان الغرض منه

نفس التقرير والتحقيق نحو جاءني اخوك زيد في بدل الكل ويحصل التقرير بالتكرير
وجاءني القوم اكثرهم في بدل البعض وسلب زيد ثوبه في بدل الاشتمال وبيان
التقرير فيهما ان المتبوع يشتمل على التابع اجمالا حتى كانه مذكور اولا اما في البعض
فظ واما في الاشتمال فلان معناه ان يشتمل المبدل منه على البدل لا كاشتمال
الظرف على المظروف بل من حيث يكون مشعرا به اجمالا ومتقاضيا له بوجه ما بحيث
تبقى النفس عند ذكر المبدل منه متشوقة الى ذكره ومنتظرة له وبالجملة يجب
ان يكون المتبوع فيه بحيث يطلق ويراد به التابع نحو اعجبني زيد اذ اعجبك
علمه بخلاف ضربت زيدا اذ ضربت حماره ولهذا صرحوا بان نحو جاءني زيد اخوه
بدل الغلط لا بدل الاشتمال كما زعم بعض النحاة ثم بدل البعض والاشتمال
بل بدل الكل ايضا لا يخلو عن ايضاح وتفسير ولم يتعرض لبدل الغلط لانه لا يقع
في فصيح الكلام **واما العطف** اي جعل الشيء معطوفا على المسند اليه فلتفصيل
المسند اليه مع اختصار نحو جاءني زيد وعمرو فان فيه تفصيلا للفاعل بانه زيد
وعمرو من غير دلالة على تفصيل الفعل بان المجيئين كانا معا او مترتبين
مع مهلة او بلا مهلة واحترز بقوله مع اختصار عن نحو جاءني زيد وجاءني عمرو
فان فيه تفصيلا للمسند اليه مع انه ليس من عطف المسند اليه وما يقال من انه
احتراز عن نحو جاءني زيد جاءني عمرو من غير عطف فليس بشيء اذ ليس فيه دلالة
على تفصيل المسند اليه بل يحتمل ان يكون اضرابا عن الكلام الاول نص عليه الشيخ

في

في دلائل الاعجاز او لتفصيل المسند بانه قد حصل من احد المذكورين اولا
ومن الآخر بعده مع مهلة او بلا مهلة كذلك اي مع اختصار واحترز بقوله
كذلك عن نحو جاءني زيد وجاءني عمرو بعده بيوم او سنة نحو جاءني زيد فعمرو او ثم
عمرو او جاءني القوم حتى خالد فالثلاثة تشترك في تفصيل المسند الا ان الفاء
تدل على التعقيب من غير تراخ وثم على التراخي وحتى على ان اجزاء ما قبلها
مرتبة في الذهن من الاضعف الى الاقوى او بالعكس فمعنى تفصيل المسند فيها
ان يعتبر تعلقه بالمتبوع اولا وبالتابع ثانيا من حيث انه اقوى اجزاء المتبوع
او اضعفها ولا يشترط فيها الترتيب الخارجي فان قلت في هذه الثلاثة
ايضا تفصيل المسند اليه فلم لم يقل او لتفصيلهما معا قلت فرق بين ان يكون
مقصودا منه وتفصيل المسند اليه في هذه الثلاثة وان كان حاصلا لكن ليس
العطف بهذه الثلاثة لاجله لان الكلام اذا اشتمل على قيد زائد على مجرد
الاثبات او النفي فهو الغرض الخاص والمقصود من الكلام ففي هذه الثلاثة
تفصيل المسند اليه كانه امر كان معلوما وانما سيق الكلام لبيان ان مجيء
احدهما كان بعد الآخر فليتامل في هذا البحث فانه قد اورده الشيخ في دلائل
الاعجاز ووصى بالمحافظة عليه او لرد السامع عن الخطأ في الحكم الى الصواب نحو
جاءني زيد لا عمرو لمن اعتقد ان عمرا جاءك دون زيد او انهما جاءاك جميعا
ولكن ايضا للرد الى الصواب الا انه لا يقال لنفي الشركة حتى ان نحو ما جاءني زيد

لكن عمرو وانما يقال لمن اعتقد ان زيدا جاءك دون عمرو لا لمن اعتقد انهما جاءاك
جميعا وفى كلام النحاة ما يشعر بانه انما يقال لمن اعتقد انتفاء المجئ عنهما جميعا
او صرف الحكم عن المحكوم عليه الى محكوم عليه آخر نحو جاءنى زيد بل عمرو او ما جاءنى زيد
بل عمرو فان بل للاضراب عن المتبوع وصرف الحكم الى التابع ومعنى الاضراب عن المتبوع
ان يجعل فى حكم المسكوت عنه لا ان ينفى عنه الحكم قطعا خلافا لبعضهم ومعنى
صرف الحكم فى المثبت ظاهر وكذا فى المنفى ان جعلناه بمعنى نفى الحكم عن التابع
والمتبوع فى حكم المسكوت عنه او متحقق الحكم له حتى يكون معناه جاءنى زيد بل عمرو وان
لم يجئ كما هو مذهب المبرد وان جعلناه بمعنى ثبوت الحكم للتابع حتى يكون
معنى ما جاء زيد بل عمرو جاءك كما هو مذهب الجمهور ففيه اشكال او الشك
من المتكلم او التشكيك للسامع اى فى ايقاعه فى الشك نحو جاءنى زيد او عمرو
او الابهام نحو انا واياكم لعلى خلق عظيم او نحو انا او اياكم لعلى هدى او فى
ضلال مبين او للتخيير او للاباحة نحو ليدخل الدار زيد او عمرو والفرق بينهما ان
فى الاباحة يجوز الجمع بخلاف التخيير **واما فصله** اى تعقيب المسند اليه بضمير الفصل
وانما جعله من احوال المسند اليه لانه يقترن به اولا ولانه فى المعنى عبارة عنه
وفى اللفظ مطابق له فلتخصيصه اى المسند اليه بالمسند يعنى لقصر المسند على
المسند اليه لان معنى قولنا زيد هو القائم ان القيام مقصور على زيد لا يتجاوزه
الى عمرو فالباء فى قوله لتخصيصه بالمسند مثلها فى قولهم خصصت فلانا بالذكر
اى

اى ذكرته دون غيره كانك جعلته من بين الاشياء مختصا بالذكر اى متفردا به والمعنى
ههنا جعل المسند اليه من بين ما يصح اتصافه بكونه مسندا اليه مختصا بان يثبت
له المسند كما يقال فى اياك نعبد نخصك بالعبادة لا نعبد غيرك **واما تقديمه**
اى تقديم المسند اليه على المسند فلكون ذكره اهم ولا يكفى فى التقديم مجرد ذكر
الاهتمام بل لا بد من ان يتبين ان الاهتمام من اى جهة وباى سبب
فلهذا فصله بقوله اما لانه اى تقديم المسند اليه الاصل لانه محكوم عليه ولا بد
من تحققه قبل الحكم فقصدوا ان يكون فى الذكر ايضا مقدما ولا مقتضى
للعدول عنه اى عن ذلك الاصل اذ لو كان امر يقتضى العدول عنه فلا يقدم
كما فى الفاعل فان مرتبة العامل التقديم على المعمول واما ليتمكن الخبر فى ذهن
السامع لان فى المبتدأ تشويقا اليه اى الى الخبر كقوله والذى حارت البرية
فيه حيوان مستحدث من جماد يعنى تحيرت الخلائق فى المعاد الجسمانى
والنشور الذى ليس بنفسانى بدليل ما قبله بان امر الاله واختلف
الناس فداع الى ضلال وهاد يعنى بعضهم يقول بالمعاد وبعضهم لا يقول
به واما لتعجيل المسرة او المساءة للتفاؤل علة لتعجيل المسرة
او التطير علة لتعجيل المساءة نحو سعد فى دارك لتعجيل المسرة او
السفاح فى دار صديقك لتعجيل المساءة واما لايهام انه اى المسند اليه
لا يزول عن الخاطر لكونه مطلوبا او انه يستلذ به لكونه محبوبا واما لنحو ذلك مثل

مثل اظهار تعظيمه او تحقيره او ما اشبه ذلك قال عبد القاهر وقد يتقدم
المسند اليه ليفيد التقديم تخصيصه بالخبر الفعلي اي قصر الخبر الفعلي عليه ان ولي اي
المسند اليه حرف النفي اي وقع بعدها بلا فصل نحو ما انا قلت هذا اي لم اقله
مع انه مقول لغيري فالتقديم يفيد نفي الفعل عن المتكلم وثبوته لغيره على الوجه
الذي نفي عنه من العموم والخصوص ولا يلزم ثبوته لجميع من سواك لان التخصيص انما
هو بالنسبة الى من توهم المخاطب اشتراكك معه او انفرادك به دونه ولهذا اي
ولان التقديم يفيد التخصيص ونفي الحكم عن المذكور مع ثبوته للغير لم يصح ما انا
قلت هذا ولا غيري لان مفهوم ما انا قلت ثبوت قائلية هذا القول لغير المتكلم
ومنطوق لا غيري نفيها عنه وهما متنافيان ولا ما انا رأيت احدا لانه يقتضي
ان يكون انسان غير المتكلم قد رأى كل احد من الناس لانه قد نفي عن المتكلم الرؤية
على وجه العموم في المفعول فيجب ان يثبت لغيره على وجه العموم في المفعول ليتحقق
تخصيص المتكلم بهذا النفي ولا ما انا ضربت الا زيدا لانه يقتضي ان يكون
غيرك قد ضرب كل احد سوى زيد لان المستثنى منه مقدر عام وكل ما نفيته
عن المذكور على وجه الحصر يجب ثبوته لغيره تحقيقا لمعنى الحصر ان عاما فعام
وان خاصا فخاص وفي هذا المقام مباحث شريفة وشحنا بها الشرح والا اي
وان لم يل المسند اليه حرف النفي او يكون حرف النفي متأخرا عن المسند اليه فقد يأتي
التقديم للتخصيص ردا على من زعم انفراد غيره اي غير المسند اليه المذكور به

اي

الفعل صح

بان لا يكون في الكلام حرف النفي صح

بالنفي صح

بالخبر الفعلي او زعم مشاركته اي مشاركة الغير فيه اي في الخبر الفعلي نحو انا سعيت
في حاجتك لمن زعم انفراد الغير بالسعي فيكون قصر قلب او زعم مشاركته لك في
السعي فيكون قصر افراد ويؤكد على الاول اي على تقدير كونه ردا على من زعم
انفراد الغير بنحو لا غيري مثل لا زيد ولا عمرو ولا من سواي لانه الدال صريحا
على نفي شبهة ان الفعل صدر عن الغير ويؤكد على الثاني اي على تقدير كونه ردا
على من زعم المشاركة بنحو وحدي مثل منفردا او متوحدا او غير مشارك لانه الدال
صريحا على ازالة شبهة اشتراك الغير في الفعل والتأكيد انما يكون لدفع شبهة
خالجت قلب السامع وقد يأتي لتقوي الحكم وتقريره في ذهن السامع
دون التخصيص نحو هو يعطي الجزيل قصدا الى تحقيق انه يفعل اعطاء الجزيل احسان
وسيرد عليك تحقيق معنى التقوي وكذا اذا كان الفعل منفيا فقد يأتي
التقديم للتخصيص وقد يأتي للتقوي فالاول نحو انت ما سعيت في حاجتي
قصدا الى تخصيصه بعدم السعي والثاني نحو انت لا تكذب وهو لتقوية الحكم
المنفي وتقريره فانه اشد لنفي الكذب من لا تكذب لما فيه من تكرر الاسناد
المفقود في لا تكذب واقتصر المص على مثال التقوي ليفرع عليه التفرقة بينه
وبين تأكيد المسند اليه كما اشار اليه بقوله وكذا من تكذب انت مع ان فيه تأكيدا
اي لان لفظ انت او لان لا تكذب انت لتأكيد المحكوم عليه بانه ضمير المخاطب
تحقيقا وليس الاسناد اليه على سبيل السهو او التجوز او النسيان لا لتأكيد

معناه انه اشد لنفي الكذب من لا تكذب
انت مع ان فيه تأكيد الا انه

الحكم لعدم تكرار الاسناد وهذا الذى ذكر من التقديم للتخصيص تارة وللتقوى اخرى
ان بنى الفعل على معرف وان بنى الفعل اى الفعل على منكر افاد التقديم تخصيص الجنس او
الواحد به اى بالفعل نحو رجل جاءنى اى لا امرءة فيكون تخصيص الجنس او لا رجلان
فيكون تخصيص واحد وذلك لان اسم الجنس حامل للمعنيين الجنسية والعدد المعين
اعنى الواحد ان كان مفردا والاثنين ان كانت مثنى او الزائد عليه ان كان
جمعا فاصل النكرة المفردة ان تكون لواحد من الجنس فقد يقصد به الجنس فقط
وقد يقصد به الواحد فقط والذى يشعر به كلام الشيخ فى دلائل الاعجاز ان جهر
لا فرق بين المعرفة والنكرة فى ان البناء عليه قد يكون للتخصيص وقد يكون للتقوى
ووافقه اى عبد القاهر السكاكى على ذلك اى على ان التقديم يفيد التخصيص
لكن خالفه فى شرائط وتفاصيل فان مذهب الشيخ انه ان ولى حرف النفى فهو
للتخصيص قطعا والا فقد يكون للتخصيص وقد يكون للتقوى مضمرا كان الاسم
او مظهرا معرفا او منكرا مثبتا كان الفعل او منفيا ومذهب السكاكى انه اذا
كان نكرة فهو للتخصيص ان لم يمنع منه مانع وان كان معرفة فان كان مظهرا
فليس الا للتقوى وان كان مضمرا فقد يكون للتقوى وقد يكون للتخصيص
من غير تفرقة بين ما يلى حرف النفى وغيره والى هذا اشار بقوله الا انه قال التقديم
يفيد الاختصاص ان جاز تقدير كونه اى المسند اليه فى الاصل مؤخرا على انه فاعل
معنى فقط لا لفظا نحو انا قمت فانه يجوز ان يقدر ان اصله قمت انا فيكون انا

فاعلا

فاعل معنى فقط لا لفظا نحو انا قمت فانه يجوز ان يقدر ان اصله قمت انا فيكون
انا فاعلا معنى تاكيدا لفظا وقدر عطف على جاز يعنى ان افادة التخصيص
مشروطة بشرطين احدهما جواز التقدير والآخر ان يعتبر ذلك اى تقدير
انه كان فى الاصل مؤخرا والا اى وان لم يوجد الشرطان فلا يفيد التقديم الا
تقوى الحكم سواء جاز تقدير التاخير كما مر فى انا قمت ولم يقدر او لم يجز تقدير
التاخير اصلا نحو زيد قام فانه لا يجوز ان يقدر ان اصله قام زيد فقدم لما
سنذكره ولما كان مقتضى هذا الكلام ان لا يكون نحو رجل جاءنى مفيدا للتخصيص لانه
اذا اخر فهو فاعل لفظا لا معنى استثناه السكاكى واخرجه من هذا الحكم
فى الاصل مؤخرا على انه فاعل معنى لا لفظا بان يكون بدلا من الضمير الذى هو
فاعل لفظا لا معنى وهذا معنى قوله واستثنى السكاكى المنكر بجعله من باب
واسروا النجوى الذين ظلموا اى على القول بالابدال من الضمير يعنى قدر ان
اصل رجل جاءنى جاءنى رجل على ان رجل ليس بفاعل بل هو بدل من الضمير فى جاءنى
كما ذكر فى قوله تعالى واسروا النجوى الذين ظلموا ان الواو فاعل والذين
ظلموا بدل من الواو وانما جعله من هذا الباب لئلا ينتفى التخصيص اذ لا سبب
له اى للتخصيص سواه اى سوى تقدير كونه مؤخرا فى الاصل على انه فاعل
معنى ولولا انه مخصص لما صح وقوعه مبتداء بخلاف المعرف فانه يجوز وقوعه
مبتداء بغير اعتبار التخصيص فلزم ارتكاب هذا الوجه البعيد فى المنكر دون

الموف فان قيل فيلزم ابراز الضمير في مثل جاءني رجلان وجاءني رجال في الاستعمال
بخلافه قلنا ليس مراده ان المرفوع في قولنا جاءني رجل بدل لا فاعل فانه مما لا يقول
به عاقل فضلا عن فاضل بل المراد ان المرفوع في مثل قولنا رجل جاءني يقدر ان الاصل
جاءني رجل على ان رجلا بدل لا فاعل ففي مثل قولنا رجال جاؤني يقدر ان الاصل
جاؤني رجال فليتأمل ثم قال السكاكي وشرطه اي شرط كون المنكر من هذا الباب
واعتبار التقديم والتاخير فيه ان لا يمنع من التخصيص مانع كقولنا رجل جاءني اي
لا امرأة اولا رجلان دون قولهم شر اهر ذا ناب فان فيه
مانعا من التخصيص اما على تقدير الاول يعني تخصيص الجنس فلامتناع ان يراد
بالمهر شر لا خير لان المهر لا يكون الا شرا واما على تقدير الثاني يعني تخصيص الواحد
فلنبوه عن مظان استعماله اي لنبوه تخصيص الواحد عن مواقع استعمال هذا الكلام
لانه لا يقصد به ان المهر شر وهذا ظاهر واذ قد صرح الائمة بتخصيصه حيث تاولوه
بما اهر ذا ناب الا شر فالوجه اي وجه الجمع بين قولهم بتخصيصه وقولنا بالمانع
من التخصيص تفظيع شان الشر بتنكيره اي جعل التنكير للتعظيم والتهويل
فيكون المعنى شر عظيم فظيع المقدار اهر ذا ناب لا شر حقير فيكون تخصيصا
نوعيا والمانع انما يكون من تخصيص الجنس او الواحد به وفيه اي فيما ذهب اليه السكاكي
نظر اذ الفاعل اللفظي والمعنوي كالتوكيد والبدل سواء في امتناع التقديم ما بقيا
على حالهما اي ملزوم الفاعل فاعلا والتابع تابعا بل امتناع تقديم التابع اولى

مجبور

فتجويز تقديم المعنوي دون اللفظي تحكم وكذا تجويز الفسخ في التابع دون
الفاعل تحكم لان امتناع تقديم الفاعل انما هو عند كونه فاعلا والا فلا امتناع في
ان يقال في نحو زيد قام انه كان في الاصل قام زيد فقدم زيد وجعل مبتداء كما يقال
في جرد قطيفة ان جرد كان في الاصل صفة فقدم وجعل مضافا وامتناع
تقديم التابع حال كونه تابعا مما اجتمع عليه النحاة الا في العطف في ضرورة
الشعر فمنع هذا مكابرة والقول بانه حالة تقديم الفاعل يجعل مبتداء لئلا يلزم
خلو الفعل عن الفاعل وهو مح بخلاف الخلو عن التابع فاسد لان هذا اعتبار محض
ثم لا نم انتفاء التخصيص في نحو جاءني لولا تقدير التقديم لحصوله اي التخصيص بغيره
اي بغير تقدير التقديم كما ذكره السكاكي من التهويل وغيره كالتحقير والتكثير
والتقليل والسكاكي وان لم يصرح بانه لا سبب للتخصيص سواه لكن لزم
ذلك من كلامه حيث قال انما يرتكب ذلك الوجه البعيد لئلا يكون المبتداء نكرة
محضة وبعضهم زعم انه عند السكاكي بدل مقدم لا مبتداء وان الجملة فعلية
لا اسمية وتمسك في ذلك الوجه بتلويحات بعيدة من كلام السكاكي وهي
وقع من السهو للشارح العلامة في مثل زيد قام وعمرو قعد ان المرفوع يحتمل
ان يكون بدلا فاعلا مقدما ولا يلتفت الى تصريحاتهم بامتناع تقديم التوابع
حتى قال الشارح في هذا المقام ان الفاعل هو الذي لا يتقدم بوجه ما
واما التوابع فيحتمل التقديم على طريق الفسخ وهو ان يفسخ كونه تابعا ويتقدم

جمع تابع

هذا جواب عن سؤال مقدر وهو ان يقال ان السكاكي في اي موضع قال التخصيص لا يحصل الا بالتقديم وجوابه ولم يصرح الخ

تقدير التقديم والتاخير

فان فات شرط الابتداء يعلم منه ان لا سبب للتخصيص سواه شرح

بلا تقييد صح

اما لا على طريق الفسخ فيمتنع تقديمها ايضا لاستحالة تقديم التابع من حيث هو
تابع فافهم ثم لا نم امتناع ان ايراد المظهر يشعر بالاخير كيف وقد قال الشيخ
عبد القاهر قدم شر لان المعنى ان الذي اشعر من جنس الشر لا من جنس الخير ثم
قال السكاكي ويقرب من قبيل هو قام زيد قائم في التقوي وشبهه اي شبه
السكاكي مثل قائم المتضمن الضمير بالخالي عنه اي عن الضمير من جهة عدم تغيره في التكلم
والمخاطبة والغيبة نحو انا قائم وانت قائم وهو قائم كما لا يتغير الخالي عن الضمير
نحو انا رجل وانت رجل وهو رجل وبهذا الاعتبار قال يقرب ثم تعلل نظره وفي بعض النسخ
وشبهه بلفظ الاسم مجرورا عطفا على تضمنه يعني ان قوله يقرب مشعر بان فيه
شيئا من التقوي وليس مثل التقوي نحو زيد قام فالاول لتضمن الضمير والثاني
لشبهه بالخالي عن الضمير ولهذا اي لشبهه بالخالي عن الضمير لم يحكم بانه اي مثل قائم
مع الضمير جملة وكذا مع فاعله الظاهر جملة ولا عومل قائم مع الضمير معاملتها اي الجملة
في البناء نحو رجل قائم ورجلا قائما ورجل قائم ومما يرى تقديمه اي من المسند
اليه الذي يرى تقديمه على المسند كاللازم مثل لفظ مثل وغير اذا استعمل على سبيل
الكناية نحو مثلك لا يبخل وغيرك لا يجود بمعنى انت لا تبخل وانت تجود من غير
ارادة تعريض لغير المخاطب بان يراد بالمثل وبالغير انسان اخر مماثل للمخاطب
او غير مماثل بل المراد نفي البخل عنه على طريق الكناية لانه اذا نفي عمن كان على
صفته من غير قصد الى مماثل لزم نفيه واثبات الجود له بنفيه عن غيره مع اقتضائه

محلا

محلا يقوم به وانما يرى التقديم في مثل هذه الصورة كاللازم لكونه اي التقديم
اعون على المراد بهما اي بهذين التركيبين لان الغرض منهما اثبات الحكم بطريق الكناية
التي هي ابلغ من التصريح والتقديم لافادته التقوي اعون على ذلك وليس معنى
قوله كاللازم انه قد يتقدم وقد لا يتقدم بل المراد انه كان مقتضى القياس ان
يجوز التاخير لكن لم يرد الاستعمال الا على التقديم نص عليه في دلائل الاعجاز قيل
وقد يتقدم المسند اليه المسور بكل على المسند المقرون بحرف النفي حال كونه
نكرة لانه اي التقديم دال على العموم اي على نفي الحكم عن كل فرد نحو كل انسان
لم يقم فانه يفيد نفي القيام عن كل فرد من افراد الانسان بخلاف ما لو اخر نحو
لم يقم كل انسان فانه يفيد نفي الحكم عن جملة الافراد لا عن كل فرد فالتقديم
يفيد عموم السلب وشمول النفي والتاخير لا يفيد الا سلب العموم دون [illegible]
ونفي الشمول وذلك ليكون التقديم مفيدا للعموم دون التاخير لئلا يلزم ترجيح
التاكيد وهو ان يكون لفظ كل لتقرير المعنى الحاصل على التاسيس وهو ان
يكون لافادة معنى جديد مع ان التاسيس راجح لان الافادة خير من
الاعادة وبيان لزوم ترجيح التاكيد على التاسيس اما في صورة التقديم فلان
قولنا انسان لم يقم موجبة مهملة اما الايجاب فلانه حكم فيها بثبوت عدم
القيام لانسان لا بنفي القيام عنه لان حرف السلب وقع جزءا من المحمول
واما الاهمال فانه لم يذكر فيها ما يدل على كمية افراد الموضوع مع ان الحكم

فيها على ما صدق عليه الانسان واذا كان انسان لم يقم موجبة مهملة يجب ان
يكون معناه نفي القيام عن جملة الافراد لا عن كل فرد لان الموجبة المهملة
المعدولة المحمول في قوة السالبة الجزئية عند وجود الموضوع نحو لم يقم بعض
الانسان بمعنى انهما متلازمان في الصدق لانه قد حكم في المهملة بنفي القيام
عما صدق عليه الانسان اعم من ان يكون جميع الافراد او بعضها وايا ما كان
يصدق نفي القيام عن البعض كما صدق نفي القيام عن البعض صدق نفيه
عما صدق عليه الانسان في الجملة فهي في قوة السالبة الجزئية المستلزمة نفي
الحكم عن الجملة لان صدق السالبة الجزئية الموجودة الموضوع اما بنفي الحكم
عن كل فرد او بنفيه عن البعض مع ثبوته للبعض وايا ما كان يلزم نفي الحكم
عن جملة الافراد دون كل فرد لجواز ان يكون منفيا عن البعض ثابتا للبعض
واذا لم يقم كل بدون كل معناه نفي القيام عن جملة الافراد لا عن كل فرد
فلو كان بعد دخول كل ايضا معناه كذلك كان كل لتاكيد المعنى الاول فيجب
ان يحمل على نفي الحكم عن كل فرد ليكون كل للتاسيس بمعنى انسان اخر ترجيحا
للتاسيس على التاكيد واما في صورة التاخير فلان قولنا لم يقم انسان سالبة
مهملة لا سور فيها والسالبة المهملة في قوة السالبة الكلية المقتضية نفي الحكم
عن كل فرد نحو لا شيء من الانسان بقائم ولما كان هذا اي الذي ما عندهم من ان
المهملة في قوة الجزئية بينه بقوله لورود موضوعها اي موضوع المهملة في سياق

النفي

النفي حال كونه نكرة غير مصدرة بلفظ كل فانه يفيد نفي الحكم عن كل فرد واذا كان
لم يقم انسان بدون كل معناه نفي القيام عن كل فرد فلو كان بعد دخول
كل ايضا كذلك كان كل لتاكيد المعنى الاول فيجب ان يحمل على نفي القيام من جملة
الافراد ليكون كل للتاسيس معنى آخر وذلك لان كل في هذا المقام لا تفيد الا
احد هذين المعنيين فعند انتفاء احدهما يثبت الآخر وهو الحاصل ان
التقديم بدون كل لسلب العموم ونفي الشمول والتاخير لعموم السلب وشمول النفي
فبعد دخول كل يجب ان يعكس هذا ليكون كل للتاسيس الراجح دون التاكيد
المرجوح وفيه نظر لان النفي عن الجملة في الصورة الاولى يعني الموجبة المهملة المعدولة
المحمول نحو انسان لم يقم وعن كل فرد في الصورة الثانية يعني السالبة المهملة نحو
لم يقم انسان انما افاده الاسناد الى ما اضيف اليه كل وهو لفظ الانسان
وقد زال ذلك الاسناد المفيد لهذا المعنى بالاسناد اليها اي الى كل
لان انسانا صار مضافا اليه فلم يبق مسندا اليه فيكون على تقدير ان يكون
الاسناد الى كل ايضا مفيدا للمعنى الحاصل من الاسناد الى انسان يكون كل
تاسيسا لا تاكيدا لان التاكيد لفظ يفيد تقوية ما يفيده لفظ آخر وهذا
ليس كذلك لان هذا المعنى ح انما افاده الاسناد الى لفظ كل لا شيء آخر
حتى يكون كل تاكيدا له وحاصل هذا الكلام انا لا نم انه لو حمل الكلام بعد كل
على المعنى الذي حمل عليه قبل كل كان كل للتاكيد ولا يخفى ان هذا انما يصح

على تقدير ان يراد التاكيد الاصطلاحي اما لو اريد به ذلك لان يكون كل للافادة
معنى كان حاصلا بدونه فانتفاء المنع ظاهر وح يتوجه ما اشار اليه بقوله اولان
الصورة الثانية يعني السالبة المهملة نحو لم يقم انسان فاذا افادة النفي عن كل فرد
فقد افاده النفي عن الجملة فاذا حملت كل على الثاني اي على افادة النفي عن جملة الافراد
حتى يكون معنى لم يقم كل انسان نفي القيام عن الجملة لا عن كل فرد لا يكون كل تاكيدا
سيما بل تاكيدا لان هذا المعنى كان حاصلا بدونه وح فلو جعلنا لم يقم كل انسان
لعموم السلب مثل لم يقم انسان لم يلزم ترجيح التاكيد على التاسيس
تاسيسا اصلا بل انما يلزم ترجيح احد التاكيدين على الاخر وما يقال ان دلالة لم
يقم انسان على النفي عن الجملة بطريق الالتزام ودلالة لم يقم كل انسان
بطريق المطابقة فلا يكون تاكيدا ففيه نظر اذ لو اشترط في التاكيد اتحاد
الدلالتين لم يكن كل انسان لم يقم على تقدير كونه لنفي الحكم عن الجملة تاكيدا
لان دلالة انسان لم يقم على هذا المعنى التزام لان النكرة المنفية اذ حملت
كان قولنا لم يقم انسان سالبة كلية لا مهملة كما ذكره هذا القائل لانه قد تبين
فيها ان الحكم مسلوب عن كل واحد من الافراد والبيان لا ابتداء من مبتين ولا
محالة ههنا شيء يدل على ان الحكم فيها على كلية افراد الموضوع ولا نعني بالسور
سوى هذا وح يندفع ما قيل سماها مهملة باعتبار عدم السور وقال عبد القاهر
ان كانت كلمة كل داخلة في حيز النفي بان اخرت عن اداته سواء كانت معمولة للاداة

النفي

النفي اولا وسواء كان الخبر فعلا نحو قول الشاعر ما كل ما يتمنى المرء يدركه تجري
الرياح بما لا تشتهي السفن او غير فعل نحو قولك ما كل متمنى المرء حاصلا او معمولة
للفعل المنفي الظاهر عطف على داخلة وليس بسديد لان الدخول في حيز النفي
شامل لذلك وكذا لو عطفتها على اخرت بمعنى او جعلت معمولة لان التاخير
عما اذا لم يدخل الادات على فعل عامل في لفظة كل على ما يشعر به المثال والمعمول
اعم من ان يكون فاعلا او مفعولا او تاكيدا لاحدهما او غير ذلك نحو ما جاءني القوم
كلهم في تاكيد الفاعل او ما جاء كل القوم في الفاعل وقدم التاكيد على الفاعل
لان كلا اصل فيه او لم آخذ كل الدراهم في المفعول المتاخر او كل الدراهم
لم آخذ في المفعول المتقدم وكذا لم آخذ الدراهم كلها بل لم آخذ ففي جميع
هذه الصور توجه النفي الى الشمول خاصة لا الى اصل الفعل وافاد الكلام
ثبوت الفعل او الوصف لبعض مما اضيف اليه كل ان كانت كل في المعنى
فاعلا للفعل او الوصف المذكور في الكلام او افاد تعلقه اي تعلق
الفعل او الوصف به اي ببعض ان كانت كل في المعنى مفعولا للفعل او
الوصف ذلك ~~بدليل الخطاب انه كانت كل في المعنى مفعولا للفعل او~~
~~الوصف~~ ذلك بدليل الخطاب وشهادة الذوق والاستعمال والحق ان هذا
الحكم اكثري لا كلي بدليل قوله تعالى والله لا يحب كل مختال فخور والله لا يحب كل
كفار اثيم ولا تطع كل حلاف مهين والا اي وان لم تكن داخلة في حيز

النفي بان قدمت على النفي لفظا ولم تقع معمولة للفعل عمّ النفي كل فرد مما
اضيف اليه كل وافاد نفي اصل عن كل فرد كقول النبي عم لما قال له ذو اليدين
اسم رجل من الصحابة اقصرت الصلوة بالرفع فاعل اقصرت ام نسيت
يا رسول الله كل ذلك لم يكن هذا قول النبي عم والمعنى لم يقع واحد من القصر و
النسيان على شمول النفي وعمومه بوجهين احدهما ان جواب ام اما بتعيين
احد الامرين او بنفيهما جميعا تخطئة للمستفهم لا بنفي الجمع بينهما لانه
عارف بان الكاين احدهما والثاني ما روي انه لما قال عم كل ذلك لم يكن قال
له ذو اليدين بعض ذلك قد كان ومعلوم ان الثبوت للبعض انما ينافي
النفي عن كل فرد لا النفي عن المجموع وعليه اي على عموم النفي عن كل فرد قوله
اي قول ابي النجم قد اصبحت ام الخيار تدعي علي ذنبا كله لم اصنع برفع
كل بمعنى لم اصنع شيئا مما تدعيه علي من الذنوب ولافادة الرفع هذا المعنى
عدل عن النصب المستغني عن الاضمار الى الرفع المفتقر اليه اي لم اصنعه واما
تاخيره اي تاخير المسند اليه فلاقتضاء المقام تقديم المسند وسيجي بيانه هذا
اي الذي ذكر من الحذف والذكر والاضمار وغير ذلك في المقامات المذكورة كله
مقتضى الظاهر من الحال وقد يخرج الكلام على خلافه اي على خلاف مقتضى
الظاهر لاقتضاء الحال اياه فيوضع المضمر موضع المظهر كقولهم نعم رجلا
مكان نعم الرجل فان مقتضى الظاهر في هذا المقام هو الاظهار دون الاضمار
لعدم

لعدم تقدم ذكر المسند اليه وعدم قرينة تدل عليه وهذا الضمير عايد الى متعقل معهود
في الذهن والتزم تفسيره بنكرة ليعلم جنس المتعقل وانما يكون هذا من وضع
المضمر موضع المظهر على احد القولين اي قول من جعل المخصوص خبر مبتدا محذوف
واما من جعله مبتدا ونعم رجلا خبره فيحتمل عنده ان يكون الضمير عايدا الى المخصوص
وهو مقدم تقديرا ويكون التزام افراد الضمير حيث لم يقل نعما نعموا من خواص
هذا الباب لكونه من افعال الجامدة وقولهم هو او هي زيد عالم مكان الشان او القصة
فالاضمار فيهما خلاف مقتضى الظاهر لعدم التقدم واعلم ان الاستعمال على ان
ضمير الشان انما يؤنث اذا كان في الكلام مونث غير فضلة فقوله هي زيد عالم
مجرد قياس ثم علل وضع المضمر موضع المظهر في البابين بقوله ليتمكن ما يعقبه
اي يعقب الضمير اي يجي على عقبه في ذهن السامع لانه اي السامع اذا لم
يفهم منه اي من الضمير معنى انتظر اي انتظاره مع ما يعقب الضمير ليفهم منه معنى فيتمكن
بعد وروده فضل تمكن لان الحصول بعد الطلب اعز من المنساق بلا تعب ولا يخفى
ان هذا لا يحسن في باب نعم لان السامع ما لم يسمع المفسر لم يعلم ان فيه ضميرا فلا
يتحقق فيه التشوق والانتظار وقد يعكس وضع المضمر موضع المظهر اسم
اشارة فلكمال العناية بتمييزه اي تمييز المسند اليه لاختصاصه بحكم بديع كقوله
كم من عاقل عاقل وصف عاقل الاول بمعنى كامل العقل متناهٍ فيه اعيت اي اعيته
واعجزته او اعيت عليه وصعبت مذاهبه اي طرق معاشه وجاهل جاهل تلقاه مرزوقا

العدول صح
الامور

هذا الذي ترك الاوهام حائرة وصيّر العالم النحرير المتقن من نحو العلوم
على اذا اتقنها زنديقا كما فرانا فيا اللقائع الحكيم فقوله هذا اشارة
الى الحكم السابق غير محسوس وهو كون العاقل محروما والجاهل مرزوقا وكان
القياس فيه الاضمار فعدل الى اسم الاشارة لكمال العناية بتمييزه ليرى السامعين
ان هذا الشيء المتميز المتعين هو الذي له الحكم العجيب وهو جعل الاوهام حائرة والعالم
النحرير زنديقا فالحكم البديع هو الذي اثبت للمسند اليه المعبر عنه باسم الاشارة
او التهكم عطف على كمال العناية بالسامع كما اذا كان السامع فاقد البصر
ولا يكون ثمة مشار اليه اصلا او النداء على كمال بلادته اي بلادة السامع بانه
لا يدرك غير المحسوس او على كمال فطانته بان غير المحسوس عنده بمنزلة
المحسوس او ادعاء كمال ظهوره اي ظهور المسند اليه وعليه اي على وضع اسم الاشارة موضع
المضمر لادعاء كمال الظهور من غير هذا الباب اي من باب المسند اليه تعاللت اي
اظهرت العلة والمرض كي اشجى اي احزن من شجي بالكسر اي صار حزينا لا من
شجي عجبي نشب في حلقه وما بك علة تريدين قتلي قد ظفرت بذلك اي بقتلي كان
مقتضى الظاهر ان يقول به لانه ليس بمحسوس فعدل الى ذلك اشارة الى ان قتله
ظهر ظهور المحسوس وان كان المظهر الذي وضع موضع المضمر غيره اي غير اسم الاشارة
فلزيادة التمكين اي جعل المسند اليه متمكنا عند السامع نحو قل هو الله احد
الله الصمد اي الذي يصمد اليه ويقصد في الحوائج لم يقل هو الصمد لزيادة التمكين

بالعظم صح

ونظر

ونظيره اي نظير قل هو الله احد في وضع المظهر موضع المضمر لزيادة التمكين من
غيره اي من غير باب المسند اليه وبالحق اي وبالحكمة المقتضية للانزال انزلناه
اي القران وبالحق نزل حيث لم يقل وبه نزل او ادخال الروع عطف على زيادة
التمكين في ضمير السامع وتربية المهابة هذا كالتاكيد لادخال الروع او تقوية
داعي المامور مثالهما اي مثال التقوية مع التربية قول الخلفاء امير المومنين
يامرك بكذا مكان انا امرك وعليه اي على وضع المظهر موضع المضمر لتقوية داعي
المامور من غيره اي من غير باب المسند اليه فاذا عزمت فتوكل على الله لم يقل علي
لما في لفظة الله من تقوية الداعي الى التوكل لدلالته على ذات موصوفة بالا
وصاف الكاملة من القدرة وغيرها او الاستعطاف اي طلب العطف والرحمة كقوله
الهي عبدك العاصي اتاكا مقرا بالذنوب وقد دعاكا لم يقل انا لما في لفظة عبدك
من التخضع واستحقاق الرحمة وترقب الشفقة قال السكاكي هذا اعني نقل الكلام
عن الحكاية الى الغيبة غير مختص بالمسند اليه ولا النقل مطلقا مختص بهذا القدر
اي بان يكون عن الحكاية الى الغيبة ولا تنحصر العبارة عن التاخ بل كل من التكلم
والخطاب والغيبة مطلقا اي سواء كان كل منها واردا في الكلام او كان مقتضى
الظاهر ايراده ينقل الى الاخر فيصير الاقسام ستة حاصلة من ضرب الثلثة في
الاثنين ولفظ مطلقا ليس في عبارة السكاكي لكنه مراده بحسب ما علم من مذهبه في
الالتفات بالنظر الى الامثلة ويسمى هذا النقل عند علماء علم المعاني التفاتا

المهابة بالفتح هيبة وهي الجلال والمخافة

خوف وفزع

وادخال الروع

عزمت خطاب للنبي عم

ولا يخلو تنقيح

في المسند اليه او غيره وسواء كان صح

مطلقا صح

ماخوذ من التفات الانسان من يمينه الى شماله وبالعكس كقول امرئ القيس
تطاول ليلك خطابا لنفسه التفاتا ومقتضى الظاهر ليلى بالاثمد بفتح الهمزة
وضم الميم اسم موضع والمشهور ان الالتفات هو التعبير عن معنى بطريق من
الطرق الثلثة التكلم والخطاب والغيبة بعد التعبير عنه اى عن
ذلك المعنى بآخر منها اى بطريق آخر من الطرق الثلثة بشرط ان يكون التعبير
الثانى على خلاف مثل قولنا انا زيد وانت عمرو ونحن اللذون صبحوا الصباحا
وقوله تعالى واياك نستعين واهدنا الصراط وانعمت فان الالتفات انما
هو فى اياك نعبد والباقى جار على اسلوبه ومن زعم ان فى مثل يا ايها الذين
آمنوا التفاتا والقياس آمنتم فقد سهى على ما تشهد به كتب النحو وهذا اى
الالتفات بتفسير الجمهور اخص منه بتفسير السكاكى لان النقل عنده اعم من ان
يكون قد عبر عنه بطريق ثم بطريق آخر او يكون مقتضى الظاهر ان يعبر عنه بطريق
فترك وعدل الى طريق آخر فيتحقق الالتفات عنده بتعبير واحد وعند الجمهور
مختص بالاول حتى لا يتحقق الالتفات بتعبير واحد وكل التفات عندهم من
غير عكس كما فى تطاول ليلك ومثال الالتفات من التكلم الى الخطاب وما لى لا
اعبد الذى فطرنى واليه ترجعون ومقتضى الظاهر ارجع والتحقيق ان المراد
وما لكم لا تعبدون لكن لما عبر عنهم بطريق التكلم كان مقتضى ظاهر السوق
اجراء باقى الكلام على ذلك الطريق فعدل عنه الى طريق الخطاب فيكون التفاتا

على

اى قول

عند الجمهور صح

ما يقتضيه الظاهر ويترقبه السامع ولا بد من هذا القيد ليخرج صح

على المذهبين ومثال الالتفات من التكلم الى الغيبة انا اعطيناك
الكوثر فصل لربك والنحر ومقتضى الظاهر لنا ومثال الالتفات من الخطاب
الى التكلم قول الشاعر طحا اى ذهب بك قلب فى الحسان طروب ومعنى
طروب فى الحسان ان له طربا فى طلب الحسان ونشاطا فى مراودتها
بعيد الشباب تصغير بعد للقرب اى حين ولى الشباب وكاد ينصرم عصر ظرف
زمان مضاف الى الجملة الفعلية اعنى قوله حان اى قرب مشيب يكلفنى ليلى
فيه التفات من الخطاب فى بك الى التكلم ومقتضى الظاهر يكلفك
وفاعل يكلفنى ضمير القلب وليلى مفعوله الثانى والمعنى يطالبنى القلب
بوصل ليلى وقد روى تكلفنى بالتاء الفوقانية على انه مسند الى ليلى
والمفعول محذوف اى شدائد فراقها او على انه خطاب للقلب فيكون التفاتا
آخر من الغيبة الى الخطاب وقد شط اى بعد وليها اى قربها وعادت عواد
بيننا وخطوب قال المرزوقى عادت يجوز ان يكون فاعلت
من المعاداة كان الصوارف والخطوب صارت تعاديه ويجوز ان يكون
من عاد يعود اى عادت عواد وعوائق كانت تحول بيننا الى ما كانت عليه
قبل ومثال الالتفات من الخطاب الى الغيبة قوله تعالى حتى اذا كنتم فى الفلك وجرين
بهم والقياس بكم ومثال الالتفات من الغيبة الى التكلم قوله تعالى والله
الذى ارسل الرياح فتثير سحابا فسقناه ومقتضى ظاهر قوله تعالى فق

اى ساق اللّه ذلك السحاب واجراه الى بلد ميت ومثال الالتفات من الغيبة
الى الخطاب قوله تعالى مالك يوم الدين اياك نعبد ومقتضى الظاهر اياه ووجه
اى وجه حسن الالتفات ان الكلام اذا نقل عن اسلوب كان ذلك اى ذلك
الكلام احسن تطرية اى تجديدا واحداثا من طريت الثوب اى جددته لنشاط
السامع وكان اكثر ايقاظا للاصغاء اليه اى الى ذلك الكلام لان لكل جديد
لذة وهذا وجه حسن الالتفات على الاطلاق وقد تختص مواقعه بلطائف
غير هذا الوجه العام كما فى سورة الفاتحة فان العبد اذا ذكر الحقيق بالحمد عن
قلب حاضر يجد ذلك العبد من نفسه محركا للاقبال عليه اى على ذلك الحقيق بالحمد
وكلما اجرى عليه صفة من تلك الصفات العظام قوى ذلك المحرك الى ان
يؤول الامر الى خاتمتها اى خاتمة تلك الصفات يعنى مالك يوم الدين
المفيدة انه اى ذلك الحقيق بالحمد مالك للامر كله فى يوم الجزاء لانه
اضيف مالك الى يوم الدين على طريق الاتساع والمعنى على الظرفية
اى مالك فى يوم الدين والمفعول محذوف دلالة على التعميم وبوجب ذلك
المحرك لتناهيه فى القوة الاقبال عليه اى اقبال العبد على ذلك الحقيق بالحمد
والخطاب بتخصيصه بغاية الخضوع والاستعانة فى المهمات فالباء بتخصيصه متعلق
بالخطاب يقال خاطبه بالدعاء اذا دعوت له مواجهة وغاية الخضوع وهو
معنى العبادة وعموم المهمات مستفاد من حذف مفعول نستعين والتخصيص

مستفاد

مستفاد من تقديم المفعول فاللطيفة المختص بها موقع هذا الالتفات
هى ان فيه تنبيها على ان العبد اذا اخذ فى القراءة يجب ان يكون قراءته
على وجه يجد من نفسه ذلك المحرك ولما انجر الكلام الى خلاف مقتضى الظاهر
اورد عدة اقسام منه وان لم يكن من مباحث المسند اليه فقال ومن خلاف
المقتضى اى مقتضى الظاهر تلقى المخاطب باضافة المصدر الى المفعول اى تلقى
المتكلم المخاطب بغير ما يترقب المخاطب والباء للتعدية وفى تحمل كلامه للسببية
اى انما تلقاه بغير ما يترقبه بسبب ان يحمل كلامه اى الكلام الصادر عن
المخاطب على خلاف مراده اى مراد المخاطب وانما حمل كلامه على خلاف مراده
تنبيها للمخاطب على انه اى على ان ذلك الغير هو الاولى بالقصد والارادة
كقول القبعثرى للحجاج وقد قال الحجاج له اى للقبعثرى حال كون الحجاج
متوعدا اياه لاحملنك على الادهم يعنى هذا مقول قول الحجاج مثل الامير
يحمل على الادهم والاشهب هذا مقول قول القبعثرى فابرز وعيد الحجاج
فى معرض الوعد وتلقاه بغير ما يترقب بان حمل الادهم فى كلامه على الفرس
الادهم اى الذى غلبه سواده حتى ذهب البياض وضم اليه الاشهب اى الذى
غلب بياضه ومراد الحجاج انما هو القيد فنبه على ان الحمل على الفرس
الادهم هو الاولى بان يقصده الامير اى من كان مثل الامير فى السلطان
اى فى الغلبة وبسط اليد اى الكرم والمال والنعمة فجدير بان يصفد اى

ان يعطى من اصفده لا ان يصفد اى يعطيه من صفده او السائل عطف
على المخاطب اى تلقى السائل بغير ما يتطلب بتنزيل سؤاله منزلة غيره اى
غير ذلك السؤال تنبيها على انه اى ذلك الغير الاولى بحاله او المهم
له كقوله تعالى يسئلونك عن الاهلة قل هى مواقيت للناس والحج سئلوا عن
سبب اختلاف القمر فى زيادة النور ونقصانه فاجيبوا ببيان الغرض من
هذا الاختلاف وهو ان الاهلة بحسب ذلك الاختلاف معالم يوقت بها
الناس امورهم من المزارع والمتاجر ومحال الديون وغير ذلك ومعالم
للحج يعرف بها وقته وذلك للتنبيه على ان الاولى والاليق بحالهم ان
يسئلوا عن ذلك لانهم ليسوا ممن يطلعون بسهولة على دقائق علم
الهيئة ولا يتعلق لهم به غرض وقوله تعالى يسئلونك ماذا ينفقون قل
ما انفقتم من خير فللوالدين والاقربين واليتامى والمساكين وابن
السبيل ~~سئلوا عن بيان ماذا ينفقون~~ سئلوا عن بيان ماذا ينفقون
فاجيبوا ببيان المصارف تنبيها على ان المهم هو السؤال عنها لان النفقة
لا يعتد بها الا ان تقع موقعها ومنه اى من خلاف مقتضى الظاهر التعبير
عن المعنى المستقبل بلفظ الماضى تنبيها على تحقق وقوعه نحو ويوم ينفخ
فى الصور ففزع من فى السموات ومن فى الارض بمعنى يفزع ومثله
التعبير عن المستقبل بلفظ اسم الفاعل نحو وان الدين لواقع مكان يقع
كقوله تعالى صح

معالم جمع معلم مصدر العلم

يقع ونحوه التعبير عن المستقبل بلفظ اسم المفعول كقوله تعالى ذلك يوم مجموع
له الناس مكان يجمع وههنا بحث وهو ان كلا من اسم الفاعل والمفعول
قد يكون بمعنى الاستقبال وان لم يكن ذلك بحسب اصل الوضع فيكون كل
منهما ههنا فى موقعه واردا على حسب مقتضى الظاهر والجواب ان كلا منهما
حقيقة فيما تحقق فيه وقوعه ومنه اى من خلاف مقتضى الظاهر القلب
وهو ان يجعل احد اجزاء الكلام مكان الاخر والاخر مكانه نحو عرضت
الناقة على الحوض مكان عرضت الحوض على الناقة اى اظهرته عليها لتشرب
وقبله اى القلب السكاكى مطلقا وقال انه مما يورث الكلام ملاحة ورده
غيره اى غير السكاكى مطلقا لانه عكس المطلوب ونقيض المقصود والحق انه
ان تضمن اعتبارا لطيفا غير الملاحة التى اورثها نفس القلب قبل كقوله
ومهمه اى مفازة مغبرة اى مملوءة بالغبرة ارجاؤه اى اطرافه ونواحيه جمع
الرجا مقصورا كان لون ارضه سماؤه على حذف المضاف اى لونها يعنى لون
السماء فالمصراع الاخير من باب القلب والمعنى كان لون سمائه لغبرتها
لون ارضه والاعتبار اللطيف هو المبالغة فى وصف لون السماء بالغبرة
حتى صار بحيث يشبه به لون الارض فى ذلك مع ان لون الارض اصل فيه
والا اى وان لم يتضمن اعتبارا لطيفا رد لانه عدول عن مقتضى الظاهر من غير
نكتة يعتد بها كقوله فلما ان جرى سمن عليها كما

تذكير الضمير باعتبار المكان

طينت بالفدن اي القصر السياعا اي الطين بالتبن والمعنى طينت
الفدن بالسياع يقال طينت السطح والبيت ولقائل ان يقول انه يتضمن
من المبالغة في وصف الناقة بالسمن ما لا يتضمنه قولنا لو طينت الفدن
بالسياع لايهام ان السياع قد بلغ من العظم والكثرة الى ان صار
بمنزلة الاصل والفدن بالنسبة اليه كالسياع بالنسبة الى الفدن

احوال المسند

اما تركه فلما مر في حذف المسند اليه كقوله ومن يك امسى
بالمدينة رحله فاني وقيار بها لغريب الرحل هو المنزل والمأوى وقيار اسم
فرس له ولفظ البيت خبر ومعناه التحسر والتوجع فالمسند الى قيار محذوف
لقصد الاختصار والاحتراز عن العبث بناء على الظاهر مع ضيق المقام بسبب التوجع
ومحافظة الوزن ولا يجوز ان يكون قيار عطفا على محل اسم ان وغريب خبرا
عنهما لامتناع العطف على محل اسم ان قبل مضي الخبر لفظا او تقديرا واما اذا
قدرنا له خبر محذوف فيجوز ان يكون هو عطفا على محل اسم ان لان الخبر مقدم
تقديرا فلا يكون مثل ان زيدا وعمرو ذاهبان لانه يستلزم كون الشيء الواحد
معمولا لعاملين مختلفين وهو غير جائز لان ذاهبان من حيث انه خبر عن عمرو معمول
بل هو مثل ان زيدا وعمرو لذاهب وهو جائز ويجوز ان يكون مبتدأ والمحذوف
خبره والجملة باسرها عطف على جملة ان مع اسمها وخبرها وكقوله نحن بما عندنا
وانت بما عندك راض والرأي مختلف فقوله نحن مبتدأ محذوف الخبر لما ذكرنا اي
نحن

يجوز ان يكون عطف الجملة على الجملة اما اذا
عطف قيار على اسم ان وخبره المحذوف
على خبر ان فيلزم عطف المفرد على المفرد
ويلزم العطف على معمولي عامل واحد
بحرف واحد شرح

نحن بما عندنا راضون فالمحذوف ههنا خبر الاول بقرينة الثاني وفي البيت
الثاني بالعكس وقولك زيد منطلق وعمرو اي وعمرو منطلق
فحذف للاحتراز عن العبث من غير ضيق المقام او بالباب وما اشبه ذلك
فحذف لما مر مع اتباع الاستعمال لان اذا المفاجاة تدل على مطلق الوجود
وقد ينضم اليها قرائن تدل على نوع خصوصية كلفظ الخروج المشعر
بان المراد فاذا زيد بالباب او حاضر او نحو ذلك وقوله ان محلا وان مرتحلا
وان في السفر اذ مضوا مهلا اي ان لنا في الدنيا حلولا وان لنا عنها الى
الآخرة ارتحالا والمسافرون قد توغلوا في المضي لا رجوع لهم ونحن على
اثرهم عن قريب فحذف المسند الذي هو الظرف قطعا لقصد الاختصار
والعدول الى اقوى الدليلين اعني العقل ولضيق المقام اعني المحافظة
على الشعر ولاتباع الاستعمال لاطراد الحذف في مثل ان مالا وان ولدا
وقد وضع سيبويه في كتابه لهذا بابا فقال هذا باب ان مالا وان ولدا
وقوله تعالى قل لو انتم تملكون خزائن رحمة ربي فقوله انتم ليس بمبتدأ
لان لو انما تدخل على الفعل بل هو فاعل فعل محذوف فالاصل لو تملكون تملكون
فحذف الفعل احترازا عن العبث لوجود المفسر ثم ابدل من الضمير المتصل
ضمير المنفصل على ما هو القانون عند حذف العامل فالمسند المحذوف ههنا
فعل وفيما سبق اسم او جملة وقوله تعالى فصبر جميل يحتمل الامرين حذف المسند

وقولك خرجت فاذا زيد اي موجود او حاضر صح

مرتحلا مصدر ميمي كذا محلا صح

السفر جمع مسافر كركب وراكب

او المسند اليه اى فصبر جميل اجمل او فامرى صبر جميل ففى الحذف تكثير الفائدة
بامكان حمل الكلام على كل من المعنيين بخلاف ما لو ذكر فانه يكون نصا فى احدهما
ولا بد للحذف من قرينة دالة عليه ليفهم المعنى كوقوع الكلام جوابا لسؤال
محقق نحو ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن خلقهن الله
محذوف المسند لان هذا الكلام عند تحقق ما فرض من الشرط والجزاء يكون
جوابا عن سؤال محقق والدليل على ان المرفوع فاعل المحذوف فعله انه جاء
عند عدم الحذف كذلك كقوله تعالى ولئن سألتهم من خلق السموات والارض
ليقولن خلقهن العزيز العليم وكقوله تعالى قال من يحيى العظام وهى رميم قل
يحييها الذى انشأها اول مرة او مقدر عطف على محقق نحو قول ضرار بن
نهشل ليبك يزيد بن نهشل ليبك يزيد كانه قيل من يبكيه فقال
ضارع اى يبكيه ضارع اى ذليل لخصومة لانه كان ملجأ للاذلاء
وعونا للضعفاء ومختبط مما تطيح الطوائح والمختبط الذى يأتى
اليك للمعروف من غير وسيلة وتطيح من الاطاحة وهى الاذهاب والاهلاك
والطوائح جمع مطيحة على غير القياس كلواقح جمع ملقحة وما يتعلق بمختبط
وما مصدرية اى سائل من اجل اذهاب الوقائع ماله او بيبكى المقدر اى يبكى
لاجل اهلاك المنايا يزيد وفضله اى رجحانه نحو ليبك يزيد ضارع مبنيا للفاعل
ناصبا ليزيد ورافعا لضارع بتكرر الاسناد بان اجمل اولا ثم فصل

تفصيلا

فلانه تماما صح

تفصيلا ثانيا اما التفصيل فظ واما الاجمال فقيل ليبك علم ان هناك باكيا
يسند اليه هذا البكاء لان المسند الى المفعول لا بد له من فاعل محذوف اقيم المفعول
مقامه ولا شك ان المتكرر اوكد واقوى وان الاجمال ثم التفصيل اوقع فى النفس
وبوقوع نحو يزيد غير فضلة لكونه مسندا اليه لا مفعولا كما فى خلافه وبكون معرفة
الفاعل كحصول نعمة غير مترقبة لان اول الكلام غير مطمع فى ذكره اى ذكر الفاعل
لاسناد الفعل الى المفعول وتمام الكلام به بخلاف ما اذا بنى للفاعل فانه مطمع
فى ذكر الفاعل اذ لا بد للفعل من شىء يسند هو اليه واما ذكره اى ذكر المسند
فلما مر فى ذكر المسند اليه من كون الذكر هو الاصل مع عدم المقتضى للعدول ومن
الاحتياط لضعف التعويل على القرينة مثل خلقهن العزيز العليم ومن التعريض
بغباوة السامع نحو محمد نبينا فى جواب من قال من نبيكم وغير ذلك او لاجل
ان يتعين بذكر المسند كونه اسما فيفيد الثبوت او فعلا فيفيد التجدد واما
افراده اى جعل المسند غير جملة فلكونه غير سببى مع عدم افادة تقوى الحكم
اذ لو كان سببيا نحو زيد قام ابوه او مفيدا للتقوى نحو زيد قام فهو جملة قطعا
واما نحو زيد قائم فليس بمفيد للتقوى بل قريب من زيد قام فى ذلك وقوله
مع عدم افادة التقوى معناه مع عدم افادة نفس التركيب تقوى الحكم فيخرج
ما يفيد التقوى بحسب التكرير نحو عرفت عرفت او بحرف التاكيد نحو ان زيدا عارف
او نقول ان تقوى الحكم فى الاصطلاح هو تاكيده بالطريق المخصوص نحو زيد قام

فان قلت المسند قد يكون غير سببي ولا مفيدا للتقوى ومع هذا لا يكون مفردا
كقولنا انا سعيت في حاجتك ورجل جاءني وما انا فعلت هذا عند قصد التخصيص
قلت سلمنا ان ليس القصر في هذه الصور الى التقوى لكن لا نسلم انها لا تفيد
التقوى ضرورة حصول تكرر الاسناد الموجب للتقوى ولو سلم فالمراد ان افراد
المسند يكون لاجل هذا المعنى ولا يلزم منه تحقق الافراد في جميع صور تحقق هذا
المعنى ثم السببي والفعلي من اصطلاحات صاحب المفتاح حيث سمّى في النحو الوصف
بحال الشيء نحو رجل كريم ابوه وصفا سببيا وسمى في علم المعاني المسند في نحو زيد
قام مسندا فعليا وفي نحو زيد قام ابوه مسندا سببيا وفسّرهما بما لا يخلو عن
صعوبة وانغلاق ولهذا اكتفى في بيان المسند السببي بالمثال وقال المراد
بالسببي نحو زيد ابوه منطلق وكذا زيد انطلق ابوه ويمكن ان يفسر
المسند السببي بجملة علقت على مبتدا بعائد لا يكون مسندا اليه في تلك
الجملة فخرج المسند في نحو زيد منطلق ابوه لانه مفرد وفي نحو قل هو الله احد لان
تعليقها على المبتدا ليس بعائد وفي نحو زيد قام لان العائد مسند اليه ودخل
فيه نحو زيد ابوه قائم وزيد قام ابوه وزيد مررت به وزيد ضربت عمرا في داره
وزيد ضربته ونحو ذلك من الجمل التي وقعت خبر مبتدا ولا تفيد التقوى والعمدة
في ذلك تتبع كلام السكاكي لانا لم نجد هذا الاصطلاح لمن قبله واما كونه فعلا
فللتقييد اي تقييد المسند باحد الازمنة الثلثة اعني الماضي وهو الزمان الذي
قبل

الذي قبل زمانك الذي انت فيه والمستقبل هو الزمان الذي يترقب
وجوده بعد هذا الزمان والحال هو اجزاء من اواخر الماضي واوائل
المستقبل متعاقبة من غير مهلة وتراخ وهذا امر عرفي وذلك لان
الفعل دال بصيغته على احد الازمنة الثلثة من غير احتياج الى قرينة
تدل على ذلك بخلاف الاسم فانه انما يدل عليه بقرينة خارجة كقولنا زيد قائم
الآن او امس او غدا ولهذا قال على اخصر وجه ولما كان التجدد لازما
للزمان لكونه كما غير قار الذات اي لا يجتمع اجزاؤه في الوجود من مفهوم الفعل
كان الفعل مع افادته التقييد مفيدا للتجدد واليه اشار بقوله مع افادة
التجدد اي قول طريف بن تميم او كلما وردت عكاظ وهو سوق للعرب كانوا
يجتمعون فيه ويتناشدون ويتفاخرون وكانت فيه وقايع قبيلة
بعثوا الي عريفهم وعريف القوم القيّم بامرهم الذي شهر بذلك
ويعرف يتوسّم اي يصدر عنهم تفرس الوجوه وتأملها شيئا
فشيئا ولحظة فلحظة واما كونه اي المسند اسما فلافادة عدمهما
اي عدم افادة التقييد المذكور وافادة التجدد يعني لافادة الدوام
والثبات لاغراض تتعلق بذلك كقوله لا يألف الدرهم المضروب صرتنا
لكن يمر عليها وهو منطلق يعني ان الانطلاق من الصرة ثابت للدرهم دائما
قال الشيخ عبد القاهر رحمه الله تعالى موضوع الاسم على ان يثبت به الشيء

اوايل

في الوجود والزمان جزء صح

لا تألف الدرهم المضروب صرتنا
اي لا يمكث في كيسنا

للشيء من غير اقتضاء انه يتجدد ويحدث شيئاً فشيئاً فلا تعرض في
زيد منطلق لاكثر من اثبات الانطلاق فعلا له كما في زيد طويل وعمرو قصير
واما تقييد الفعل وما يشبهه من اسم الفاعل والمفعول ونحوهما بمفعول
مطلق او به او فيه او معه ونحوه من الحال والتمييز والاستثناء فلتربية الفائدة
لان الحكم كلما ازداد خصوصاً ازداد غرابة وكلما ازداد غرابة ازداد افادة
كما يظهر بالنظر الى قولنا شيء ما موجود وفلان بن فلان حفظ التورية سنة كذا في بلد
كذا ولما استشعر سؤالا وهو ان خبر كان من مشبهات المفعول والتقييد
به ليس لتربية الفائدة لعدم الفائدة بدونه واشار الى جوابه بقوله
والمقيد في نحو كان زيد منطلقا هو منطلقا لا كان لان منطلقا هو نفس
المسند وكان قيد له للدلالة على زمان النسبة كما اذا قلت زيد منطلق
في زمان الماضي واما تركه اي ترك التقييد فلمانع منها اي من تربية الفائدة
مثل خوف انقضاء الفرصة او ارادة ان لا يطلع الحاضرون على زمان الفعل
او مكانه او مفعوله او عدم العلم بالمقيدات او نحو ذلك واما تقييده
اي الفعل بالشرط مثل اكرمك ان تكرمني وان تكرمني اكرمك
فلاعتبارات وحالات تقتضي تقييده به لا تعرف الا بمعرفة ما بين ادوات
وانه يعني حروف الشرط واسمائه من التفصيل وقد بين ذلك التفصيل في
علم النحو وفي الكلام اشارة الى ان الشرط في عرف اهل العربية قيد لحكم
الجزاء

الجزاء مثل المفعول ونحوه فقولك ان جئتني اكرمك بمنزلة قولك اكرمك وقت
مجيئك اياي ولا يخرج الكلام بهذا التقييد عما كان عليه من الخبرية والانشائية
بل ان كان الجزاء خبرا فالجملة الشرطية خبرية نحو ان جئتني اكرمك وان كان
انشاء فانشائية نحو ان جاءك زيد فاكرمه واما نفس الشرط فقد اخرجته
الاداة عن الخبرية واحتمال الصدق والكذب وما يقال ان كلا من الشرط
والجزاء خارج عن الخبرية واحتمال الصدق والكذب والخبر هو مجموع الشرط
والجزاء المحكوم فيه بلزوم الثاني للاول فانما هو باعتبار المنطقيين ففهوم
قولنا كلما كان الشمس طالعة فالنهار موجود باعتبار اهل العربية الحكم
بوجود النهار في كل وقت من اوقات طلوع الشمس والمحكوم عليه هو النهار
والمحكوم به هو الموجود وباعتبار المنطقيين الحكم بلزوم وجود النهار
لطلوع الشمس فالمحكوم عليه طلوع الشمس والمحكوم به وجود النهار
فكم من فرق بين الاعتبارين ولكن لا بد من النظر هنا في ان واذا ولو لان
فيها ابحاثا كثيرة لم يتعرض لها في علم النحو فان اذا للشرط في الاستقبال
لكن اصل ان عدم الجزم بوقوع الشرط فلا يقع في كلام الله تعالى على
الاصل الا حكاية وعلى ضرب من التاويل واصل اذا الجزم بوقوعه فانهما اي ان واذا
يشتركان في الاستقبال بخلاف لو ويفترقان بالجزم بالوقوع وعدم الجزم به
واما عدم الجزم بلا وقوع الشرط فلم يتعرض له لكونه مشتركا بين ان واذا

فلا يقبل خلاف ان صح

قوله ولكن استدراك

والمقصود بيان وجه الافتراق ولذلك اى ولان اصل ان عدم الجزم بوقوع
الشرط كان الحكم النادر لكونه غير مقطوع به فى الغالب موقعا لان ولان اصل
اذا الجزم بالوقوع غلب لفظ الماضى لدلالته على الوقوع قطعا نظرا الى نفس اللفظ
وان نقل الى معنى الاستقبال مع اذا نحو فاذا جاءتهم اى قوم موسى الحسنة
كالخصب والرخاء قالوا لنا هذه اى هى مختصة بنا ونحن مستحقوها وان تصبهم
سيئة اى جدب وبلاء يطيروا اى يتشائموا بموسى ومن معه من المؤمنين جئ
فى جانب الحسنة بلفظ الماضى مع اذا لان المراد بالحسنة الحسنة المطلقة لحصولها
مقطوع به ولهذا عرفت الحسنة تعريف الجنس اى الحقيقة لان وقوع الجنس
كالواجب لكثرته واتساعه لتحققه فى كل نوع بخلاف النوع وجئ فى جانب السيئة
بلفظ المضارع مع ان لما ذكر بقوله والسيئة نادرة بالنسبة اليها اى الى
الحسنة المطلقة ولهذا نكرت السيئة ليدل التنكير على التقليل وقد يستعمل
ان فى مقام الجزم بوقوع الشرط تجاهلا اى كما اذا سئل العبد عن سيده
هل هو فى الدار وهو يعلم انه فيها فيقول ان كان فيها اخبرك او لعدم جزم
المخاطب بوقوع الشرط فيجرى الكلام على سنن اعتقاده كقولك لمن يكذبك
ان صدقت فماذا تفعل مع علمك بانك صادق او تنزيله اى تنزيل المخاطب العالم
بوقوع الشرط منزلة الجاهل لمخالفته مقتضى العلم كقولك لمن يؤذى اباه
ان كان اباك فلا تؤذه او التوبيخ اى تعيير المخاطب على الشرط وتصوير

ان

على ما يقلع بيان

وتصوير ان المقام لاشتماله على ما يقلع الشرط عن اصله لا يصلح الا لفرضه
اى لفرض الشرط كما يفرض المحال لغرض من الاغراض نحو افنضرب عنكم الذكر اى
انهملكم فنضرب عنكم القرآن وما فيه من الامر والنهى والوعد والوعيد صفحا
اى اعراضا او للاعراض او معرضين ان كنتم قوما مسرفين فيمن قرأ ان
بالكسر فكونهم مسرفين امر مقطوع به لكن جئ به بلفظ ان لقصد التوبيخ
وتصوير ان الاسراف من العاقل يجب ان لا يكون الا على سبيل الفرض
والتقدير كالمحال لاشتمال المقام على الايات الدالة على ان الاسراف
مما لا ينبغى ان يصدر عن العاقل اصلا فهو بمنزلة المحال والمحال وان كان
مقطوعا بعدم وقوعه لكنهم يستعملون فيه ان لتنزيله منزلة ما لا قطع
بعدمه على سبيل المساهلة وارخاء العنان لقصد التبكيت كما فى قوله تعالى
قل ان كان للرحمن ولد فانا اول العابدين او تغليب غير المتصف به اى
بالشرط على المتصف به كما اذا كان القيام قطعى الحصول لزيد غير قطعى لعمرو
فتقول ان قمتما كان كذا وقوله تعالى للمخاطبين المرتابين وان كنتم فى ريب
مما نزلنا على عبدنا يحتملهما اى يحتمل ان يكون للتوبيخ والتصوير المذكور
وان يكون لتغليب غير المرتابين على المرتابين ممن يعرف الحق وانما ينكر عنادا
فجعل الجميع كانه لا ارتياب لهم ههنا بحث وهو انه اذا جعل الجميع بمنزلة
غير المرتابين كان الشرط قطعى اللاوقوع فلا يصح استعمال ان فيه كما

اذا كان قطعي الوقوع لانها انما تستعمل في الموقوع المعاني المحتملة المشكوكة
وليس المعنى ههنا على حدوث الارتياب في المستقبل ولهذا زعم الكوفيون
ان ان ههنا بمعنى اذ ونص المبرد والزجاج على ان ان لا تقلب كان
الى معنى الاستقبال لقوة دلالته على المضي فحينئذ التغليب لا يصح استعمال ان ههنا
بل لا بد من ان يقال لما غلب صار الجميع بمنزلة غير المرتابين فصار الشرط قطعي
الانتفاء فاستعمل فيه ان على سبيل الفرض والتقدير للتبكيت والالزام كقوله
تعالى فان آمنوا بمثل ما آمنتم به فقد اهتدوا وقل ان كان للرحمن ولد
فانا اول العابدين والتغليب باب واسع يجري في فنون كثيرة كقوله تعالى
وكانت من القانتين غلبت الذكر على الانثى بان اجرى الصفة المشتركة
بينهما على طريقة اجرائها على الذكور خاصة فان القنوت مما يوصف به الذكور
لكن لفظه انما يجري على الذكور فقط ونحو قوله تعالى بل انتم قوم تجهلون غلب
جانب المعنى على جانب اللفظ لان القياس بل انتم قوم يجهلون بياء الغيبة
لان الضمير عايد الى قوم ولفظه لفظ الغايب لكونه اسما مظهرا لكنه في
المعنى عبارة عن المخاطبين فغلب جانب الخطاب على جانب الغيبة ومنه اي
من التغليب ابوان للاب والام ونحوه كالعمرين لابي بكر وعمر والقمرين للشمس
والقمر وذلك بان يغلب احد المتصاحبين او المتشابهين على الاخر بان يجعل
الاخر متفقا له في الاسم ثم يثنى ذلك الاسم ويقصد اليهما جميعا فمثل ابوان
ليس

ليس من قبيل قوله تعالى وكانت من القانتين كما توهم بعضهم لان الابوة ليست
صفة مشتركة بينهما كالقنوت والحاصل ان المخالفة ظاهر في مثل القانتين
من جهة الهيئة والصيغة وفي مثل ابوان من جهة اللفظ بالكلية ولكونهما
اي ان واذا التعليق امر وهو حصول مضمون الجزاء بغيره يعني حصول مضمون الشرط
في الاستقبال متعلق بغيره على معنى انه يجعل حصول الجزاء مرتبا ومعلقا على
حصول الشرط في الاستقبال ولا يجوز ان يتعلق بتعليق امر لان التعليق
انما هو في زمان التكلم لا في الاستقبال الا ترى انك اذا قلت ان دخلت
الدار فانت حر فقد علقت في هذه الحالة حريته على دخول الدار في
الاستقبال كان كل من جملتي كل من ان واذا يعني الشرط والجزاء فعلية
استقبالية اما الشرط فلانه مفروض الحصول في الاستقبال فيمتنع ثبوته
ومضيه واما الجزاء فلان حصوله معلق بحصول الشرط في الاستقبال فيمتنع
تعليق حصول الحاصل الثابت على حصول ما يحصل في الاستقبال ولا يخالف
ذلك لفظا الا لنكتة لامتناع مخالفة مقتضى الظاهر من غير فائدة وقوله لفظا
اشارة الى ان الجملتين وان جعلت كلتاهما او احديهما اسمية او فعلية ماضوية
فالمعنى على الاستقبال حتى ان قولك ان اكرمتني الآن فقد اكرمتك امس معناه
ان تعتد باكرامك اياي فاعتد باكرامي اياك امس وقد تستعمل ان في غير
الاستقبال قياسا مطردا مع كان نحو وان كان الحمد الوصل والربط دون الشرط

نحو زيد وان كثر ماله بخيل وعمرو وان اعطي جاها لئيم وفي غير ذلك قليلا كقوله
فيا وطني ان فاتني بك سابق • من الدهر فلينعم لساكنك البال • ثم
اشار الى تفصيل النكتة الداعية الى العدول عن لفظ الفعل المستقبل بقوله
كابراز غير الحاصل في معرض الحاصل لقوة الاسباب المتآخذة في حصوله نحو ان
اشترينا كان كذا حال انعقاد اسباب الاشتراء او كون ما هو للوقوع كالواقع
هذا عطف على قوة الاسباب وكذا المعطوفات بعد ذلك لانها كلها علل
لابراز غير الحاصل على ما اشار اليه في اظهار الرغبة ومن زعم انها كلها عطف
على ابراز غير الحاصل في معرض الحاصل فقد سها سهوا بينا او التفاؤل او
اظهار الرغبة في وقوعه اى وقوع الشرط نحو ان ظفرت بحسن العاقبة
فهو المرام هذا يصلح مثالا للتفاؤل ولاظهار الرغبة ولما كان اقتضاء
اظهار الرغبة ابراز غير الحاصل في معرض الحاصل يحتاج الى بيان ما اشار اليه
بقوله فان الطالب اذا عظمت رغبته في حصول امر يكثر تصوره اى الطالب
اياه اى ذلك الامر فربما يخيل اى ذلك الامر اليه حاصلا فيعبر عنه بلفظ الماضي
وعليه اى على استعمال الماضي مع ان لاظهار الرغبة في الوقوع ورد قوله تعالى ولا تكرهوا
فتياتكم على البغاء ان اردن تحصنا حيث لم يقل ان يردن فان قيل تعليق
النهي عن الاكراه بارادتهن التحصن يشعر بجواز الاكراه عند انتفائها على ما هو
مقتضى التعليق بالشرط اجيب بان القائلين بان التقييد بالشرط يدل

على

على نفي الحكم عند انتفائه انما يقولون به اذا لم يظهر للشرط فائدة اخرى ويجوز
ان يكون فائدته في الآية المبالغة في النهي عن الاكراه يعني انهن اذا اردن العفة
فالمولى احق بارادتها وايضا دلالة الشرط على انتفاء الحكم انما هو بحسب الظاهر
والاجماع القاطع على حرمة الاكراه مطلقا قد عارضه والظاهر يدفع بالقاطع
قال السكاكي او للتعريض اى ابراز غير الحاصل في معرض الحاصل اما لما ذكر واما للتعريض بان
ينسب الفعل الى احد والمراد غيره نحو قوله تعالى ولقد اوحي اليك والى الذين
من قبلك لئن اشركت ليحبطن عملك فالمخاطب هو النبي عليه السلام وعدم
اشراكه مقطوع به لكن جيء بلفظ الماضي ابرازا للاشراك في معرض
الحاصل على سبيل الفرض والتقدير تعريضا بمن صدر عنهم الاشراك بانهم قد
حبطت اعمالهم كما اذا شتمك احد فتقول والله ان شتمني الامير
لضربته ولا يخفى انه لا معنى للتعريض بمن لم يصدر عنهم الاشراك وان ذكر
المضارع لا يفيد التعريض لكونه على اصله ولما كان في هذا الكلام نوع
خفاء وضعف نسبه الى السكاكي والا فهو قد ذكر جميع ما تقدم ثم قال
ونظيره اى نظير لئن اشركت في التعريض لا في استعمال الماضي مقام
المضارع في الشرط للتعريض قوله تعالى وما لي لا اعبد الذي فطرني اى وما
لكم لا تعبدون الذي فطركم بدليل واليه ترجعون اذ لولا التعريض لكان
المناسب ان يقال واليه ارجع على ما هو الموافق للسياق ووجه حسنه

اى حسن هذا التوبيخ فى اسماع المتكلم المخاطبين الذين هم اعداؤه الحق هو
المفعول الثانى للاسماع على وجه لا يزيد ذلك الوجه غضبهم وهو اى ذلك
الوجه ترك التصريح بنسبتهم الى الباطل ويعين عطف على لا يزيد وليس
هذا فى كلام السكاكى اى على وجه يعين على قبوله اى قبول الحق لكونه اى كون
ذلك الوجه ادخل فى امحاض النصح حيث لا يريد المتكلم لهم الا ما يريد لنفسه
ولو للشرط اى لتعليق حصول مضمون الجزاء بحصول مضمون الشرط فرضا
فى الماضى مع القطع بانتفاء الشرط فيلزم انتفاء الجزاء كما تقول لو جئتنى
لاكرمتك معلقا الاكرام بالمجىء مع القطع بانتفائه فيلزم انتفاء الاكرام
فهى لامتناع الثانى اعنى الجزاء لامتناع الاول اعنى الشرط يعنى ان الجزاء
منتف بسبب انتفاء الشرط هذا هو المشهور بين الجمهور واعترض عليه
ابن الحاجب بان الاول سبب والثانى مسبب وانتفاء السبب لا يدل على انتفاء
المسبب لجواز ان يكون للشىء اسباب متعددة بل الامر بالعكس لان انتفاء
المسبب يدل على انتفاء جميع اسبابه فهى لامتناع الاول لامتناع
الثانى الا يرى ان قوله تعالى لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا معناه انها
سيق ليستدل بامتناع الفساد على امتناع تعدد الآلهة دون العكس
واستحسن المتاخرون راى ابن الحاجب حتى كادوا يجمعون على انها لامتناع
الاول لامتناع الثانى اما لما ذكره واما لان الاول ملزوم والثانى لازم وانتفاء
اللازم

اللازم يوجب انتفاء الملزوم من غير عكس وانا اقول منشأ هذا الاعتراض قلة التامل لانه ليس معنى قولهم لو
لامتناع الثانى لامتناع الاول انه يستدل بامتناع الاول على امتناع الثانى
حتى يرد عليه ان انتفاء السبب او الملزوم لا يوجب انتفاء المسبب او الملزوم لا
يوجب انتفاء المسبب او اللازم بل معناه انها للدلالة على ان انتفاء الثانى فى الخارج
انما هو بسبب انتفاء الاول فمعنى لو شاء الله لهديكم اجمعين ان انتفاء الهداية
انما هو بسبب انتفاء المشية يعنى انها تستعمل للدلالة على ان علة انتفاء
مضمون الجزاء فى الخارج هى انتفاء مضمون الشرط من غير التفات الى ان علة
العلم بانتفاء الجزاء ما هى الا ترى ان قولهم لولا لامتناع الثانى لوجود الاول
نحو لولا على لهلك عمر معناه ان وجود على سبب لعدم هلاك عمر لا ان
وجوده دليل على ان عمر لم يهلك ولهذا صح مثل قولنا لو جئتنى لاكرمتك
لكنك لم تجئ اعنى عدم الاكرام بسبب عدم المجىء قال الحماسى ولو طار ذو حافر
قبلها لطارت ولكنه لم يطر يعنى ان عدم طيران تلك الفرس بسبب انه لم
يطر ذو حافر وقال المعرى ولو دامت الدولات كانوا كغيرهم رعايا
ولكن ما لهن دوام واما المنطقيون فقد جعلوا ان ولو اداة للزوم
وانما يستعملونها فى القياسات لحصول العلم بالنتائج فهى عندهم للدلالة
على ان العلم بانتفاء الثانى علة للعلم بانتفاء الاول ضرورة انتفاء
الملزوم بانتفاء اللازم من غير التفات الى ان علة انتفاء الجزاء فى الخارج

اى لزم الشرط للجزاء
اى لزم الجزاء للشرط

ماهي وقوله تعالى لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا وارد على هذه القاعدة لكن
الاستعمال على قاعدة اللغة هو الشايع المستفيض وتحقيق هذا البحث على ما ذكرنا
من اسرار الفن وفي هذا المقام مباحث أخر شريفة اوردناها في الشرح
واذا كان لو للشرط في الماضي فيلزم عدم الثبوت والمضي في جملتيها اذ
الثبوت ينافي التعليق والاستقبال وينافي المضي فلا يعدل في جملتيها عن الفعلية
الماضوية الا لنكتة ومذهب المبرد انها تستعمل في المستقبل استعمال ان
للوصل وانى اباهي بكم الامم يوم القيامة ولو بالسقط فدخولها على المضارع
في نحو لو يطيعكم في كثير من الامر لعنتم اى لوقعتم في جهد وهلاك لقصد استمرار
الفعل فيما مضى وقتا فوقتا والفعل هو الاطاعة يعني ان امتناع عنتكم بسبب
امتناع استمراره على اطاعتكم فان المضارع يفيد الاستمرار ودخول لو
عليه يفيد امتناع الاستمرار ويجوز ان يكون الفعل امتناع الاطاعة يعني
ان امتناع عنتكم بسبب استمرار امتناعه عن اطاعتكم لانه كما ان المضارع المثبت
يفيد استمرار الثبوت يجوز ان يفيد المنفي استمرار النفي ويفيد الداخل عليه لو
استمرار الامتناع كما ان الجملة الاسمية المثبتة تفيد تاكيد الثبوت ودوامه
والمنفية تفيد تاكيد النفي ودوامه لا نفي التاكيد والدوام كقوله تعالى وما هم
بمؤمنين رد لقولهم انا آمنا على ابلغ وجه واكده كما في قوله تعالى الله يستهزئ
بهم حيث لم يقل الله مستهزئ بهم قصدا الى استمرار الاستهزاء وتجدده وقتا.

فوقعا

فوقعا ودخولها على المضارع في نحو ولو ترى الخطاب لمحمد عليه السلام او لكل من
يتأتى منه الرؤية اذ وقفوا على النار اروها حتى يعاينوها واطلعوا
عليها اطلاعا هي تحتهم او ادخلوها فعرفوا مقدار عذابها وجواب لو محذوف
اى لرأيت امرا فظيعا لتنزيله اى المضارع منزلة الماضي لصدوره اى المضارع
او الكلام عمن لا خلاف في اخباره فهذه الحالة انما هي في القيمة لكنها جعلت بمنزلة
الماضي المتحقق فاستعمل فيها لو واذ المختصان بالماضي لكن عدل
عن لفظ الماضي ولم يقل لو رايت اشارة الى انه كلام من لا خلاف في
اخباره والمستقبل عنده بمنزلة الماضي في تحقق الوقوع فهذا الامر مستقبل
في التحقيق ماض بحسب التاويل كانه قيل قد انقضى هذا الامر لكنك ما رايته
ولو رايته لرايت امرا فظيعا كما عدل عن الماضي الى المضارع في ربما يود
الذين كفروا لتنزيله منزلة الماضي لصدوره عمن لا خلاف في اخباره وانما
كان الاصل ههنا هو الماضي لانه قد التزم ابن السراج وابو علي في الايضاح
ان الفعل الواقع بعد رب المكفوفة بما يجب ان يكون ماضيا لانها للتقليل والتحقيق
في الماضي ومعنى التقليل ههنا انه يدهشهم اهوال القيمة فيبهتون فان
وجد منهم افاقة ما تمنوا ذلك وقيل هي مستعارة للتكثير او للتحقيق
ومفعول يود محذوف لدلالة لو كانوا مسلمين عليه ولو للتمني حكاية
لودادتهم واما على راي من جعل لو للتمني حرفا مصدرية فمفعول يود هو

هو قوله كانوا مسلمين او لاستحضار الصورة عطف على قوله التنزيله يعني ان العدول
الى المضارع في نحو ولو ترى اما لما ذكر واما لاستحضار صورة رؤية الكافرين
الموقوفين على النار لان المضارع مما يدل على الحال الحاضر الذي هو من شانه ان
يشاهد كانه يستحضر بلفظ المضارع تلك الصورة ليشاهدها السامعون
ولا يفعل ذلك الا في امر يهتم بمشاهدته لغرابة او فظاعة
او نحو ذلك كما قال الله تعالى فتثير سحابا بلفظ المضارع بعد قوله الله الذي
ارسل الرياح استحضارا لتلك الصورة البديعة الدالة على القدرة الباهرة
يعني صورة اثارة السحاب مسخرا بين السماء والارض على الكيفية المخصوصة والانقلابات
بالمتفاوتة واما تنكيره اي تنكير المسند فلافادة عدم الحصر والعهد
الدال عليهما التعريف وكقولك زيد كاتب وعمرو شاعر او للتفخيم نحو هدى
للمتقين على انه خبر مبتدا محذوف او خبر ذلك الكتاب او للتحقير نحو ما زيد شيئا
واما تخصيصه اي المسند بالاضافة نحو غلام رجل او الوصف نحو زيد رجل عالم
فلكون الفائدة اتم لما مر من ان زيادة الخصوص توجب اتمية الفائدة و
اعلم ان جعل معمولات المسند كالحال ونحوه من المقيدات وجعل الاضافة
والوصف من المخصصات انما هو مجرد اصطلاح وقيل لان التخصيص عبارة عن
نقص الشيوع ولا شيوع للفعل لانه انما يدل على مجرد المفهوم والحال
تقيده والوصف يجيء في الاسم الذي فيه الشيوع فيخصصه وفيه نظر واما تركه

اى

اي ترك تخصيص المسند بالاضافة او الوصف فظاهر مما سبق في ترك تقييد المسند
للمانع من تربية الفائدة واما تعريفه فلافادة السامع حكما على امر معلوم
له باحدى طرق التعريف يعني انه يجب عند تعريف المسند تعريف المسند اليه اذ
ليس في كلامهم مسند اليه نكرة ومعرفة في الجملة الخبرية بامر مثله اي حكما
على امر معلوم بامر آخر مثله في كونه معلوما للسامع باحدى طرق التعريف
سواء يتحد الطريقان نحو الراكب هو المنطلق او يختلفان نحو زيد هو المنطلق
او لازم حكم عطف على حكما كذلك اي على امر معلوم بآخر مثله وفي هذا تنبيه
على ان كون المبتدا والخبر معلومين لا ينافي افادة الكلام للسامع فائدة مجهولة
لان العلم بنفس المبتدا والخبر لا يستلزم العلم باسناد احدهما الى الآخر
نحو زيد اخوك وعمرو المنطلق حال كون المنطلق معرفا باعتبار تعريف العهد او
الجنس فظاهر لفظ الكتاب ان نحو زيد اخوك انما يقال لمن يعرف ان له اخا
والمذكور في الايضاح انه يقال لمن يعرف زيدا بعينه سواء يعرف ان له اخا
او لم يعرف ووجه التوفيق ما ذكره بعض المحققين من النحاة ان اصل
وضع تعريف الاضافة على اعتبار العهد والا لم يبق فرق بين غلام زيد وغلام
لزيد فلم يكن احدهما معرفة والآخر نكرة لكن كثيرا ما يقال نحو جاءني
غلام زيد من غير اشارة الى معين كالمعرف باللام وهو خلاف وضع الاضافة
فما في الكتاب ناظر الى اصل الوضع وما في الايضاح الى خلافه وعكسهما اي نحو

عكس المثالين المذكورين وهو اخوك زيد والمنطلق عمرو والضابط في التقديم انه
اذا كان للشئ صفتان من صفات التعريف وعرف السامع اتصافه باحدهما دون الاخرى
فايهما كان بحيث يعرف السامع اتصاف الذات به وهو كالطالب بحسب زعمك
ان تحكم عليه بالاخرى يجب ان تقدم اللفظ الدال عليه وتجعله مبتدأ وايهما كان
بحيث يجهل اتصاف الذات به يجب ان تؤخر اللفظ الدال عليه وتجعله خبرا فاذا
عرف السامع زيدا بعينه واسمه ولا يعرف اتصافه بانه اخوه واردت ان
تعرفه ذلك قلت زيد اخوك واذا عرف اخا له ولا يعرف على التعيين واردت
ان تعينه عنده قلت اخوك زيد ولا يصح زيد اخوك ويظهر ذلك في نحو قولنا رايت
اسودا غابها الرماح والصحيح رماحها الغاب والثاني يفيد اعتبار تعريف
الجنس قد يفيد قصر الجنس على شئ تحقيقا نحو زيد الامير اذا لم يكن امير سواه
او مبالغة لكماله فيه اي لكمال ذلك الشئ في الجنس او بالعكس نحو عمرو الشجاع اي
الكامل في الشجاعة كانه لا اعتداد بشجاعة غيره لقصورها عن رتبة الكمال وكذا اذا جعل المعرف بلام
الجنس مبتدأ نحو الامير زيد والشجاع عمرو ولا تفاوت بينهما وبين ما تقدم في
افادة قصر الامارة على زيد والشجاعة على عمرو والحاصل ان المعرف بلام الجنس
ان جعل مبتدأ فهو مقصور على الخبر سواء كان الخبر معرفة او نكرة وان جعل خبرا فهو
مقصور على المبتدأ والجنس قد يبقى على اطلاقه كما مر وقد يقيد بوصف او حال
او ظرف او نحو ذلك نحو الرجل الكريم وهو السائر راكبا وهو الامير في البلد

وهو

وهو الواهب قنطارا وجميع ذلك معلوم بالاستقراء وتصفح تراكيب
البلغاء وقوله قد يفيد بلفظ قد اشارة الى انه قد لا يفيد القصر كما في قول الخنساء
اذا قبح البكاء على قتيل رايت بكاءك الحسن الجميلا فانه
يعرف بحسب الذوق السليم والطبع المستقيم والتدرب في معرفة معاني
كلام العرب ان ليس المعنى هنا على القصر وان زيد المنطلق والمنطلق زيد
الاسم متعين للابتداء تقدم او تاخر لدلالته على الذات والصفة متعينة للخبرية
تقدمت او تاخرت لدلالتها على امر نسبي لان معنى المبتدأ المنسوب اليه
ومعنى الخبر المنسوب والذات هي المنسوب اليه والصفة هي المنسوب
فسواء قلنا زيد المنطلق او المنطلق زيد يكون زيد مبتدأ والمنطلق خبرا
وهذا راي قدس سره ورد بان المعنى الشخص الذي له الصفة صاحب الاسم
يعني ان الصفة تجعل دالة على الذات ومسندا اليها والاسم يجعل دالا على
امر نسبي ومسندا واما كونه اي المسند جملة فللتقوي نحو زيد قام او لكونه
سببيا نحو زيد ابوه قائم لما مر من ان افراده يكون لكونه غير سببي مع عدم
افادة التقوي وسبب التقوي في مثل زيد قام على ما ذكره صاحب المفتاح
هو ان المبتدأ لكونه مبتدأ يستدعي ان يسند اليه شئ فاذا جاء بعده
ما يصلح ان يسند الى ذلك المبتدأ صرفه المبتدأ الى نفسه سواء كان خاليا
عن الضمير او متضمنا له فينعقد بينهما حكم ثم اذا كان متضمنا لضميره المعتد به بان لا يكون

مشابهاً للخالي عن الضمير كما في زيد قائم صرفه ذلك الضمير الى المبتداء ثانيا
فيكتسي الحكم قوة فعلى هذا يختص التقوى بما يكون مسندا الى ضمير المبتداء
ويخرج عنه نحو زيد ضربته ويجب ان يجعل سببيا واما على ما ذكره الشيخ
في دلائل الاعجاز وهو ان الاسم لا يؤتى به معرى عن العوامل الا لحديث
قد نوى اسناده اليه فاذا قلت زيد فقد اشعرت قلب السامع
بانك تريد الاخبار عنه فهذا توطئة له وتقدمة للاعلام به فاذا
قلت قام دخل في قلبه دخول المانوس وهذا اشد للثبوت وامنع من
الشبهة والشك وبالجملة ليس الاعلام بالشيء بغتة مثل الاعلام به بعد
التنبيه عليه والتقدمة فان ذلك يجري مجرى تاكيد الاعلام في التقوى
والاحكام فيدخل فيه نحو زيد ضربته وزيد مررت به ومما يكون المسند فيه
جملة لا للسببية او التقوى خبر ضمير الشان ولم يتعرض له لشهرة امره وكونه
معلوما مما سبق واما صورة التخصيص نحو انا سعيت في حاجتك ورجل
جاءني فهي داخلة في التقوى على ما مر واسميتها وفعليتها وشرطيتها لما مر
يعني ان كون المسند جملة للسببية او التقوى وكون تلك الجملة اسمية للدوام والثبوت
وكونها فعلية للتجدد والحدوث والدلالة على احد الازمنة الثلثة
على اخصر وجه وكونها شرطية للاعتبارات المختلفة الحاصلة من ادوات
الشرط وظرفيتها لاختصار الفعلية اذ هي اي الظرفية مقدرة بالفعل على الاصح

لان

لان الفعل هو الاصل في العمل وقيل باسم الفاعل لان الاصل في الخبر ان يكون مفردا
ورجح الاول بوقوع الظروف صلة للموصول نحو الذي في الدار اخوك واجيب
بان الصلة من مظان الجملة بخلاف الخبر ولو قال اذ الظرف مقدر بالفعل على
الاصح لكان اصوب لان ظاهر عبارته يقتضي ان الجملة الظرفية مقدرة باسم
الفاعل على القول الغير الاصح ولا يخفى فساده واما تاخيره اي المسند فلان ذكر
المسند اليه اهم كما مر في تقديم المسند اليه واما تقديمه اي المسند فلتخصيصه
بالمسند اليه اي لقصر المسند اليه على ما حققناه في ضمير الفصل لان معنى قولنا
تميمي انا هو انه مقصور على التميمية لا يتجاوزها الى القيسية نحو لا فيها غول
اي بخلاف خمور الدنيا فان فيها غولا فان قلت المسند هو الظرف اعني فيها
والمسند اليه ليس بمقصور عليه بل على جزء منه اعني الضمير المجرور الراجع
الى خمور الجنة قلت المقصود ان عدم الغول مقصور على الاتصاف بفي خمور
الجنة لا يتجاوزه الى الاتصاف بفي خمور الدنيا وان اعتبرت النفي
في جانب المسند فالمعنى ان الغول مقصور على عدم الحصول في خمور الجنة لا يتجاوز
الى عدم الحصول في خمور الدنيا فالمسند اليه مقصور على المسند قصرا غير حقيقي
وكذلك القياس في قوله لكم دينكم ولي دين ونظيره ما ذكره صاحب المفتاح
في قوله تعالى ان حسابهم الا على ربي من ان المعنى حسابهم مقصور على الاتصاف
بعلى ربي لا يتجاوزه الى الاتصاف بعلى فجميع ذلك من قصر الموصوف على الصفة

دون العكس كما توهم بعضهم ولهذا اى ولان التقديم يفيد التخصيص على ما ذكرنا
لم يقدم الظرف الذى هو المسند على المسند اليه فى لا ريب فيه ولم يقل لا فيه ريب
لئلا يفيد تقديمه عليه ثبوت الريب فى ساير كتب الله بناء على اختصاص عدم
الريب بالقرآن وانما قال فى ساير كتب الله ولم يقل فى ساير الكتب لانه المعتبر فى
مقابلة القرآن وهو كتاب الله تعالى كما ان المعتبر فى مقابلة خمور الجنة فى خمور
الدنيا لا مطلق المشروبات وغيرها او التنبيه عطف على تخصيصه اى تقديم
المسند للتنبيه من اول الامر على انه اى المسند خبر لا نعت اذ النعت لا يتقدم
على المنعوت وانما قال من اول الامر لانه ربما يعلم انه خبر لا نعت بالتأمل
فى المعنى والنظر الى انه لم يرد فى الكلام خبر مبتدا كقوله له همم لا منتهى لكبارها
وهمته الصغرى اجل من الدهر حيث لم يقل همم له او التفاؤل نحو سعدت بغرة
وجهك الايام او التشويق الى ذكر المسند اليه بان يكون فى المسند المتقدم
طول يشوق النفس الى ذكر المسند اليه فيكون له وقع فى النفس ومحل من القبول
لان الحاصل بعد الطلب اعز من المنساق بلا تعب كقوله ثلثة هذا هو المسند المتقدم
الموصوف بقوله تشرق من اشرق بمعنى صار مضيئا الدنيا فاعل تشرق والعائد
الى الموصوف الضمير المجرور فى قوله ببهجتها اى بحسنها ونضارتها اى تصير
الدنيا منورة ببهجة هذه الثلثة وبهائها والمسند اليه المتأخر هو قوله
شمس الضحى ابو اسحق والقمر تتمة وكثيرا ما ذكر فى هذا الباب يعنى باب المسند والذى

قبله يعنى باب المسند اليه غير مختص بهما كالذكر والحذف وغيرهما من التعريف
والتنكير والتقديم والتأخير والاطلاق والتقييد وغير ذلك مما سبق وانما قال
كثيرا لان بعضها مختص بالبابين كضمير الفصل المختص بما بين المسند اليه والمسند و
ككون المسند فعلا فانه مختص بالمسند اذ كل فعل مسند دائما وقيل هو اشارة
الى ان جميعها لا يجرى فى غير البابين كالتعريف فانه لا يجرى فى الحال والتمييز
وكالتقديم فانه لا يجرى فى المضاف اليه وفيه نظر لان قولنا جميع ما ذكر
فى البابين غير مختص بهما لا يقتضى ان يجرى شىء من المذكورات فى كل واحد من
الامور التى هى غير المسند اليه والمسند فضلا عن ان يجرى كل منها فيه اذ يكفى
لعدم الاختصاص بالبابين ثبوته فى شىء مما يغايرهما فافهم والفطن اذا
اتقن اعتبار ذلك فيهما اى فى البابين لا يخفى عليه اعتباره فى غيرهما
من المفاعيل والملحقات بها والمضاف اليه احوال متعلقات الفعل قد اشير
فى التنبيه الى ان كثيرا من الاعتبارات السابقة يجرى فى متعلقات الفعل لكن
ذكر فى هذا الباب تفصيل بعض ذلك لاختصاصه بمزيد بحث ومهد لذلك مقدمة
فقال الفعل مع المفعول كالفعل مع الفاعل فى ان الغرض من ذكره معه
اى ذكر كل من الفاعل والمفعول مع الفعل او ذكر الفعل مع كل منهما افادة
تلبسه به اى تلبس الفعل بكل منهما اما بالفاعل فمن جهة وقوعه عنه واما
بالمفعول فمن جهة وقوعه عليه لا افادة وقوعه مطلقا اى ليس الغرض من ذكره

معنى افادة وقوع الفعل وثبوته في نفسه من غير ارادة ان يُعلم ممن وقع وعلى من
وقع اذ لو اريد ذلك لقيل وقع الضرب او وجد او ثبت من غير ذكر الفاعل او المفعول
لكونه عبثا فاذا لم يذكر المفعول به معه اى مع الفعل المتعدى المسند الى فاعله
فالغرض ان كان اثباته اى اثبات ذلك الفعل لفاعله او نفيه عنه مطلقا اى من
غير اعتبار عموم في الفعل بان يراد جميع افراده او خصوص بان يراد بعضها
ومن غير اعتبار تعلقه بمن وقع عليه فضلا عن عمومه وخصوصه نزل اى الفعل
المتعدى منزلة اللازم ولم يقدر له مفعول لان المقدر كالمذكور في ان السامع
يفهم منه ان الغرض الاخبار بوقوع الفعل عن الفاعل باعتبار تعلقه بمن وقع
عليه فان قولنا فلان يعطى الدنانير يكون لبيان جنس ما يتناوله الاعطاء
لا لبيان كونه معطيا ويكون كلاما مع من اثبت له اعطاء غير الدنانير لا مع
من نفى ان يوجد منه اعطاء وهو اى هذا القسم الذى نزل منزلة اللازم ضربان
لانه اما ان يجعل الفعل حال كونه مطلقا اى من غير اعتبار عموم او خصوص فيه و
من غير اعتبار تعلقه بالمفعول كناية عنه اى عن ذكر الفعل حال كونه متعلقا
بمفعول مخصوص دلت عليه قرينة او لا يجعل كذلك الثانى كقوله تعالى قل هل
يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون اى لا يستوى من يوجد له حقيقة العلم
ومن لا يوجد وانما قدم الثانى لانه باعتبار كثرة وقوعه اشد اهتماما بحاله
السكاكى ذكر في بحث افادة اللام الاستغراق انه اذا كان المقام خطابيا لا استدلاليا

كقوله عم المؤمن غر كريم والمنافق خب لئيم حمل المعرف باللام مفردا كان او
جمعا على الاستغراق بعلة ايهام ان القصد الى فرد دون فرد آخر مع تحقق الحقيقة
فيه ما ترجيح لاحد المتساويين على الآخر ثم ذكر في بحث حذف المفعول انه
قد يكون للقصد الى نفس الفعل بتنزيل المتعدى منزلة اللازم ذهابا في نحو فلان
يعطى الى معنى يفعل الاعطاء ويوجد هذه الحقيقة ايهاما للمبالغة بالطريق
المذكور في افادة اللام الاستغراق فجعل المصنف قوله بالطريق المذكور اشارة
الى قوله ثم اذا كان المقام خطابيا لا استدلاليا حمل المعرف باللام على الاستغراق
واليه اشار بقوله ثم اى بعد كون الغرض ثبوت اصل الفعل وتنزيله منزلة اللازم
من غير اعتبار كناية ان كان المقام خطابيا يكتفى فيه بمجرد الظن لا استدلاليا
يطلب فيه اليقين البرهانى افاد المقام والفعل ذلك اى كون الغرض ثبوته
لفاعله او نفيه عنه مطلقا مع التعميم في افراد الفعل دفعا للتحكم اللازم من حمله
على فرد دون آخر وتحقيقه ان معنى يعطى حينئذ يفعل الاعطاء فالاعطاء المعرف
باللام الحقيقة يحمل في المقام الخطابى على استغراق الاعطاءات وشمولها
مبالغة لئلا يلزم ترجيح احد المتساويين على الآخر لا يقال افادة التعميم تنافى
كون الغرض الثبوت او النفى مطلقا اى من غير اعتبار عموم ولا خصوص لانا نقول
لا نم ذلك فان عدم كون الشئ معتبرا في الغرض لا يستلزم عدم كونه مفادا من
الكلام فالتعميم مفاد غير مقصود ولبعضهم في هذا المقام تخيلات فاسدة

لا طائل تحتها فلم نتعرض لهما والاول وهو ان يجعل الفعل مطلقا كناية عنه متعلقا
بمفعول مخصوص كقول البحتري في المعتز بالله تعريضا بالمستعين بالله
شجو حساده وغيظ عداه ان يرى مبصر ويسمع واع اي يكون ذو رؤية
وذو سمع فيدرك بالبصر محاسنه وبالسمع اخباره الظاهرة الدالة على
استحقاقه الامامة دون غيره فلا يجدوا ونصب عطف على يدرك اي فلا يجد
اعداؤه وحساده الذين يتمنون الامامة الى منازعته الامامة سبيلا
فالحاصل انه نزل يرى ويسمع منزلة اللازم اي يصدر عنه السماع والرؤية
من غير تعلق بمفعول مخصوص ثم جعلها كنايتين عن الرؤية والسماع المتعلقين
بمفعول مخصوص هو محاسنه واخباره بادعاء الملازمة بين مطلق الرؤية
اثاره ومحاسنه وكذا بين مطلق السماع وسماع اخباره للدلالة على ان
اثاره واخباره بلغت من الكثرة والاشتهار الى حيث يمتنع خفاؤها
فيبصرها كل راء ويسمعها كل واع بل لا يبصر الرائي الا تلك الاثار ولا يسمع
الواعي الا تلك الاخبار فذكر الملزوم واراد اللازم على ما هو طريق الكناية
ففي ترك المفعول والاعراض عنه اشعار بان فضائله قد بلغت من الظهور و
الكثرة الى حيث يكفي فيها مجرد ذو سمع وذو بصر حتى يعلم انه المتفرد
بالفضائل ولا يخفى انه يفوت هذا المعنى عند ذكر المفعول او تقديره والا
اي وان لم يكن الغرض عند عدم ذكر المفعول مع الفعل المتعدي المسند الى
فاعله

فاعله اثباته لفاعله او نفيه عنه مطلقا بل قصد تعلقه بمفعول غير مذكور وجب التقدير
بحسب القرائن الدالة على تعيين المفعول ان عاما فعام وان خاصا فخاص
ولما وجب تقدير المفعول تعين انه مراد ومحذوف من اللفظ لغرض فاشار
الى تفصيل الغرض بقوله ثم الحذف اما للبيان بعد الابهام كما في فعل المشية
والارادة ونحوهما اذا وقع شرطا فان الجواب يدل عليه ويبينه لكنه انما يحذف
ما لم يكن تعلقه به اي تعلق فعل المشية بالمفعول غريبا نحو فلو شاء لهديكم
اجمعين اي لو شاء الله هدايتكم اجمعين فانه لما قيل لو شاء علم السامع
ان هناك شيئا علقت المشية عليه لكنه مبهم عنده فاذا جيء بجواب الشرط
صار مبينا وهذا اوقع في النفس بخلاف ما اذا كان تعلق فعل المشية به
غريبا فانه لا يحذف حينئذ كما في نحو قوله ولو شئت ان ابكي دما لبكيته عليه ولكن
ساحة الصبر اوسع فان تعلق فعل المشية ببكاء الدم غريب فذكره ليتقرر
في نفس السامع ويانس به واما قوله فلم يبق مني الشوق غير تفكري فلو
شئت ان ابكي بكيت تفكرا فليس منه اي مما ترك فيه حذف مفعول المشية
بناء على غرابة تعلقها به على ما ذهب اليه صدر الافاضل في ضرام السقط من ان
المراد ولو شئت ان ابكي تفكرا بكيت تفكرا اذ ليس تعلق المشية ببكاء التفكر
غريبا كتعلقها ببكاء الدم وانما لم يكن من هذا القبيل لان المراد بالاول البكاء
الحقيقي لا البكاء التفكري لانه لم يرد ان يقول لو شئت ان ابكي تفكرا

بل اراد ان يقول افنانى النحول فلم يبق منى غير خواطر تجول فى حتى لو شئت
البكاء عند تربت جفونى وعصرت عينى ليسيل منهما دمع لم اجده وخرج منهما
بدل الدمع التفكر فالبكاء الذى اراد ايقاع المشية عليه بكاء مطلق مبهم
غير معدى الى التفكر البتة والبكاء الثانى مقيد معدى الى التفكر فلا يصلح تفسيرا
للاول وبيانا له كما اذا قلت لو شئت ففى هذا المقام من سوء الفهم وقلة
التدبر ما قيل ان الكلام فى مفعول ابكى والمراد ان البيت ليس مما حذف منه
المفعول للبيان بعد الابهام بل انما حذف لغرض آخر وقيل يحتمل ان يكون المعنى
لو شئت ان ابكى تفكرا ابكيت تفكرا اى لم يبق فى مادة الدمع فصرت بحيث
اقدر على البكاء التفكر فيكون من قبيل ما ذكر فيه مفعول المشية لغرابته وفيه نظر
لان ترتيب هذا الكلام على قوله لم يبق منى الشوق غير تفكرى يابى هذا المعنى
عند التامل الصادق لان القدرة على بكاء التفكر لا يتوقف على ان لا يبقى فيه غير
التفكر فافهم واما لدفع توهم ارادة غير المراد عطف على اما للبيان ابتداء متعلق
بتوهم كقوله وكم ذدت اى دفعت عنى من تحامل حادث يقال تحامل فلان على
اذا لم يعدل وكم خبرية ومميزها بفعل متعد وجب الاتيان بمن لئلا يلتبس بالمفعول
ومحل كم نصب على انها مفعول ذدت وقيل المميز محذوف اى كم مرة ومن فى
تحامل زايدة وفيه نظر للاستغناء عن هذا الحذف والزيادة بما ذكرنا وسورة
ايام اى شدتها وصولتها حززن اى قطعن اللحم الى العظم فحذف المفعول
الخ

الى العظيم اعنى اللحم اذ لو ذكر اللحم لربما توهم قبل ذكر ما بعده اى بعد اللحم
يعنى الى العظم ان الحز لم ينته الى العظم وانما كان فى بعض اللحم فحذف
دفعا لهذا التوهم واما لانه اريد ذكره اى ذكر المفعول ثانيا على وجه يتضمن
ايقاع الفعل على صريح لفظه لا على ضمير العائد اليه اظهارا لكمال العناية بوقوعه
اى الفعل عليه اى على المفعول حتى كانه لا يرضى ان يوقعه على ضميره وان كان
كناية عنه كقوله قد طلبنا فلم نجد لك فى السودد والمجد والمكارم مثلا اى طلبنا
لك مثلا فحذف مثلا اذ لو ذكره لكان المناسب فلم نجده فيفوت الغرض اعنى ايقاع
عدم الوجدان على صريح لفظ المثل ويجوز ان يكون السبب فى حذف مفعول
طلبنا ترك مواجهة الممدوح بطلب مثل له قصدا الى المبالغة فى التادب حتى
كانه لا يجوز وجود المثل له ليطلبه فان العاقل لا يطلب الا ما يجوز وجوده
واما للتعميم فى المفعول مع الاختصار كقولك قد كان منك ما يؤلم اى كل
احد بقرينة ان المقام مقام المبالغة وهذا التعميم وان امكن ان يستفاد
من ذكر المفعول للتعميم مع الاختصار ورد قوله تعالى والله يدعوا الى دار
السلام اى جميع عباده فالمثال الاول يفيد العموم مبالغة والثانى تحقيقا
واما لمجرد الاختصار من غير ان يعتبر معه فائدة اخرى من التعميم وغيره وفى بعض
النسخ عند قيام قرينة دالة وهو تذكرة لما سبق ولا حاجة اليه وما يقال
من ان المراد عند قيام قرينة دالة على ان الحذف لمجرد الاختصار ليس بسديد

لانّ هذا المعنى معلوم ومع هذا جارٍ في سائر الاقسام لا وجه للتخصيص بمجرّد الاختصار
نحو اصغيتُ اليه اى اذنى وعليه اى على الحذف لمجرّد الاختصار قوله تعالى ارنى
انظر اليك اى ذاتك وههنا بحث وهو ان الحذف مع الاختصار ان لم يكن فيه
قرينة دالّة على انّ المقدّر عامّ فلا تعميم اصلاً وان كانت فالتعميم من عموم المقدّر
سواء ذُكر او لم يُحذف لا يكون الّا لمجرّد الاختصار واما للرعاية على الفاصلة نحو
قوله تعالى والضحى والليل اذا سجى ما ودّعك ربك وما قلى اى ما قلاك و حصول
الاختصار ايضا ظاهر واما لاستهجان ذكره اى ذكر المفعول كقول عائشة رضى الله
عنها ما رايت منه اى من النبى عم ولا راى منّى اى العورة واما لنكتة اخرى
كاخفائه او التمكّن من انكاره ان مسّت اليه حاجة او تعيّنه حقيقة او ادّعاءً
او نحو ذلك وتقديم مفعوله اى مفعول الفعل ونحوه اى نحو المفعول من الجارّ والمجرور
والظرف والحال وما اشبه ذلك عليه اى على الفعل لردّ الخطاء في التعيين كقولك
زيدا عرفتُ لمن اعتقد انك عرفت انسانا واصاب في ذلك واعتقد انه غير زيد
واخطاء فيه وتقول لتاكيده اى تاكيد هذا الرد زيدا عرفت لا غيره وقد
يكون لردّ الخطاء في الاشتراك كقولك زيدا عرفت لمن اعتقد انك عرفت زيدا
وعمروا او لتاكيده زيدا عرفت وحده وكذا في نحو زيدا اكرم وعمروا لا تكرم
امرا ونهيا وكان الاحسن ان يقول لافادة الاختصاص ولهذا اى ولان التقديم
لردّ الخطاء في تعيين المفعول مع الاصابة في وقوع الفعل على مفعول مّا لا يقال

ما

ما زيدا ضربتُ ولا غيره لانّ التقديم يدلّ على وقوع الضرب على احدٍ غير زيد تحقيقا
لمعنى الاختصاص وقولك ولا غيره ينفى ذلك فيكون مفهوم التقديم مناقضا
للمنطوق لا غيره نعم لو كان التقديم لغرض آخر غير التخصيص جاز ما زيدا ضربتُ ولا غيره
وكذلك زيدا ضربتُ غيره ولا زيدا ضربتُ ولكن اكرمته لانّ مبنى الكلام ليس
على انّ الخطاء واقع في الفعل بانه الضرب حتى تردّه الى الصواب بانه
الاكرام وانما الخطاء في تعيين المضروب فالصواب ولكن عمروا واما نحو زيدا عرفته
فتاكيد ان قدّر الفعل المحذوف المفسَّر بالفعل المذكور قبل المنصوب اى عرفت
زيدا عرفته والّا فتخصيص اى زيدا عرفت عرفته لانّ المحذوف المقدّر كالمذكور
فالتقديم عليه كالتقديم على المذكور في افادة الاختصاص كما في بسم الله
فنحو زيدا عرفته يحتمل للمعنيين والرجوع في التعيين الى القرائن
وعند قيام القرينة على انّه للتخصيص يكون اوكد من قولنا زيدا عرفت لما فيه
من التكرار وفى بعض النسخ واما نحو فامّا ثمود فهديناهم فلا يفيد الّا
التخصيص لامتناع ان يقدّر الفعل مقدّما نحو امّا فهدينا ثمود لالتزامهم
وجود فاصل بين امّا والفاء بل التقدير امّا ثمود فهدينا فهديناهم بتقديم
المفعول وفى كون هذا التقديم للتخصيص نظر لانّه قد يكون مع الجهل بثبوت
اصل الفعل كما اذا جاءك زيد وعمرو ثم سالك سائل ما فعلت بهما فتقول
امّا زيدا فضربته وامّا عمروا فاكرمته فليتأمّل وكذلك اى مثل زيدا عرفت

حق اعتقد انه زيد
تقديره بسم ابتدئ

في افادة الاختصاص كقولك بزيد مررت في المفعول بواسطة لمن اعتقد انك
مررت بانسان وانه غير زيد وكذلك يوم الجمعة سرت وفي المسجد صليت
وتأديبا ضربته وماشيا حججت والتخصيص لازم للتقديم غالبا اى لا ينفك
عن تقديم المفعول ونحوه في اكثر الصور بشهادة الاستقراء وحكم الذوق وانما قال غالبا
لان اللزوم الكلي غير متحقق اذ التقديم قد يكون لاغراض اخر كمجرد الاهتمام
والتبرك والاستلذاذ وموافقة كلام السامع وضرورة الشعر ورعاية السجع
والفاصلة ونحو ذلك قال الله تعالى خذوه فغلوه ثم الجحيم صلوه ثم في سلسلة ذرعها
سبعون ذراعا فاسلكوه وقال الله تعالى وان عليكم لحافظين وقال فاما
اليتيم فلا تقهر واما السائل فلا تنهر وقال وما ظلمناهم ولكن كانوا انفسهم
يظلمون الى غير ذلك مما لا يحسن فيه اعتبار التخصيص عند من له معرفة باساليب الكلام
ولهذا اى ولان التخصيص لازم للتقديم غالبا يقال في اياك نعبد واياك نستعين
معناه نخصك بالعبادة والاستعانة بمعنى نجعلك من بين الموجودات
مخصوصا بذلك لا نعبد ولا نستعين غيرك وفي لالى الله تحشرون معناه
اليه تحشرون لا الى غيره ويفيد التقديم في الجميع اى في جميع صور التخصيص وراء
التخصيص اى بعده اهتماما بالمقدم لانهم يقدمون الذي شانه اهم وهم
ببيانه اعنى ولهذا يقدر المحذوف في بسم الله مؤخرا اى بسم الله افعل كذا
ليفيد مع الاختصاص الاهتمام لان المشركين كانوا يبدؤن باسماء
آلهتهم

فيقولون
آلهتهم باسم اللات وباسم العزى فقصد الموحد تخصيص اسم الله تعالى بالابتداء
للاهتمام والرد عليهم واورد اقرأ باسم ربك يعني لو كان التقديم مفيدا
للاختصاص والاهتمام لوجب ان يؤخر الفعل ويقدم باسم ربك لان كلام الله
تعالى احق بما يجب رعايته واجيب بان الاهم فيه القراءة لانها اول سورة
نزلت فكان الامر بالقراءة اهم باعتبار هذا العارض وان كان ذكر الله
اهم باعتبار ذاته كذا في الكشاف وبانه اى باسم ربك متعلق باقرأ الثاني
اى هو مفعول اقرأ الذي بعده ومعنى اقرأ الاول اوجد القراءة من
غير اعتبار تعلقه الى مقروء كما في فلان يعطي كذا في المفتاح وتقديم بعض
معمولاته اى معمولات الفعل على بعض لان اصله اى اصل ذلك البعض
التقديم على بعض الآخر ولا مقتضى للعدول عنه اى عن الاصل كالفاعل في نحو
ضرب زيد عمروا لانه عمدة في الكلام وحقه ان يلي الفعل وانما قال في نحو
ضرب زيد عمروا لان في نحو ضرب غلامه زيد مقتضيا للعدول عن الاصل و
المفعول الاول في نحو اعطيت زيدا درهما فان اصله التقديم لما فيه من معنى
الفاعلية وهو عاط اى آخذ العطاء او لان ذكره اى ذكر ذلك البعض الذي يقدم
اهم جعل الاهمية ههنا قسيما لكون الاصل التقديم وجعلها في المسند اليه شاملا
له ولغيره من الامور المقتضية للتقديم وهو الموافق للمفتاح ولما ذكره الشيخ
عبد القاهر حيث قال انا لم نجدهم اعتمدوا في التقديم شيئا يجري مجرى الاصل

غير العناية والاهتمام لكن ينبغي ان يفسر وجه العناية بشيء ويعرف له معنى و
قد ظن كثير من الناس انه يكفي ان يقال قدم للعناية ولكونه اهم من غير ان
ان يذكر من اين كانت تلك العناية وبم كان اهم فمراد المتن بالاهمية هنا الاهمية
العارضة بحسب اعتناء المتكلم والسامع بشانه والاهتمام بحاله لغرض من الاغراض
كقولك قتل الخارجي فلان لان الاهم في تعلق القتل هو الخارجي المقتول ليتخلص
الناس من شره او لان في التاخير اخلالا لبيان المعنى نحو وقال رجل مؤمن
من آل فرعون يكتم ايمانه فانه لو اخر قوله من آل فرعون عن قوله يكتم ايمانه
لتوهم انه من صلة يكتم اي يكتم ايمانه من آل فرعون فلم يفهم انه اي ذلك الرجل
كان منهم اي من آل فرعون والاصل انه ذكر لرجل ثلثة اوصاف قدم الاول اعني
مؤمنا لكونه اشرف ثم الثاني لئلا يتوهم خلاف المقصود او لان في التاخير
اخلالا بالتناسب كرعاية الفاصلة نحو فاوجس في نفسه خيفة موسى بتقديم
الجار والمجرور والمفعول على الفاعل لان فواصل الاي على الالف القصر في اللغة
الحبس وفي الاصطلاح تخصيص شيء بشيء بطريق مخصوص وهو حقيقي وغير حقيقي
لان تخصيص الشيء بالشيء اما ان يكون بحسب الحقيقة وفي نفس الامر بان لا يتجاوزه
الى غيره اصلا وهو الحقيقي او بحسب الاضافة الى شيء آخر بان لا يتجاوزه الى غير المذكور
وان امكن ان يتجاوزه الى شيء آخر في الجملة وهو غير حقيقي بل اضافي كقولك
ما زيد الا قائم بمعنى انه لا يتجاوز القيام الى القعود لا بمعنى انه لا يتجاوزه
صفة اخرى

اخرى اصلا وانقسامه الى الحقيقي والاضافي بهذا المعنى لا ينافي كون التخصيص مطلقا من
قبيل الاضافات وكل منهما اي من الحقيقي وغيره نوعان قصر الموصوف على الصفة
وهو ان لا يتجاوز الصفة ~~ذلك الموصوف الى موصوف آخر لكن يجوز ان يكون~~
~~لذلك الموصوف صفات~~ اخر والمراد بالصفة ههنا الصفة المعنوية اعني المعنى
القائم بالغير لا النعت النحوي اعني التابع الذي يدل على معنى في متبوعه غير الشمول
وبينهما عموم وخصوص من وجه لتصادقهما في نحو اعجبني هذا العلم وتفارقهما في
مثل العلم حسن ومررت بهذا الرجل واما نحو قولك ما زيد الا اخوك وما الباب
الا ساج وما هذا الا زيد فمن قصر الموصوف على الصفة تقديرا اذ المعنى
انه مقصور على الاتصاف بكونه اخا او ساجا او زيدا والاول اي قصر الموصوف
على الصفة من الحقيقي نحو ما زيد الا كاتب اذا اريد انه لا يتصف بغيرها اي غير
الكتابة وهو لا يكاد يوجد لتعذر الاحاطة بصفات الشيء حتى يمكن اثبات
شيء منها ونفي ما عداها بالكلية بل هذا اي هذا النوع من القصر محال لان للصفة المنفية نقيضا وهو من
الصفات التي لا يمكن نفيها ضرورة امتناع ارتفاع النقيضين مثلا اذا قلنا
ما زيد الا كاتب واردنا انه لا يتصف بغيره لزم ان لا يتصف بالقيام ولا بنقيضه
وهو محال والثاني اي قصر الصفة على الموصوف من الحقيقي كثير نحو ما في الدار الا زيد
على معنى ان الحصول في الدار المعينة مقصور على زيد وقد يقصد به اي بالثاني
المبالغة لعدم الاعتداد بغير المذكور كما يقصد بقولنا ما في الدار الا زيد ان جميع

من نحو الدار عن عمرو زيد اي في حكم العدم فيكون قصرا حقيقيا ادعائيا واما في القصر الغير

الحقيقي فلا يجعل غير المذكور بمنزلة العدم بل يكون المراد ان الحصول في الدار مقصور

على زيد بمعنى انه ليس حاصلا لعمرو وان كان حاصلا لبكر وخالد والاول اي قصر

الموصوف على الصفة من غير الحقيقي تخصيص امر بصفة دون صفة اخرى او مكانها

اي تخصيص امر بصفة مكان صفة اخرى والثاني اي قصر الصفة على الموصوف

من غير الحقيقي تخصيص صفة بامر دون امر آخر او مكانه وقوله دون اخرى معناه

متجاوزا الصفة الاخرى فان المخاطب اعتقد الاشتراك في صفتين والمتكلم يخصصه

باحديهما ويتجاوز الاخرى ومعنى دون في الاصل ادنى مكانا من الشيء ثم

استعير للتفاوت في الاحوال والرتب ثم اتسع فيه فاستعمل في كل تجاوز حد الى حد

وتخطي حكم الى حكم ولقائل ان يقول ان اريد بقوله دون اخرى ودون آخر

دون صفة واحدة اخرى ودون امر واحد آخر فقد خرج عن ذلك ما اذا اعتقد

المخاطب اشتراك ما فوق الاثنين كقولنا ما زيد الا كاتب لمن اعتقده كاتبا

وشاعرا ومنجما وقولنا ما كاتب الا زيد لمن اعتقد الكاتب زيدا وعمروا

وبكرا وان اريد اعم من الواحد وغيره فقد دخل في هذا التفسير القصر الحقيقي

وكذا الكلام في قوله مكان اخرى ومكان آخر فكل منهما اي فعلم من هذا الكلام

ومن استعمال لفظة او فيه ان كل واحد من قصر الموصوف على الصفة وقصر الصفة

على الموصوف ضربان الاول التخصيص بشيء دون شيء والثاني التخصيص بشيء

مكان

مكان شيء والمخاطب بالاول من ضربي كل من قصر الموصوف على الصفة وقصر الصفة

على الموصوف يعني بالاول التخصيص بشيء دون شيء الخالي بشيء من يعتقد الشركة اي

صفتين في موصوف واحد في قصر الموصوف على الصفة والشركة موصوفين في صفة

واحدة في قصر الصفة على الموصوف فالمخاطب بقولنا ما زيد الا كاتب من يعتقد

اتصافه بالشعر والكتابة وبقولنا ما كاتب الا زيد من يعتقد اشتراك زيد

وعمرو في الكتابة ويسمى هذا القصر قصر افراد لقطع الشركة التي اعتقدها

المخاطب والمخاطب بالثاني اعني التخصيص بشيء مكان شيء من ضربي كل من القصرين

من يعتقد العكس اي عكس الحكم الذي اثبته المتكلم فالمخاطب بقولنا ما زيد

الا قائم من اعتقد اتصافه بالقعود دون القيام وبقولنا ما شاعر

الا زيد من اعتقد ان الشاعر عمرو لا زيد ويسمى هذا القصر قصر قلب

لقلب حكم المخاطب او تساويا عنده عطف على قوله يعتقد العكس على ما

يفصح عنه لفظ الايضاح اي المخاطب بالثاني اما من يعتقد العكس او

من تساوى عنده الامران اعني الاتصاف بالصفة المذكورة وغيرها

في قصر الموصوف واتصاف الامر المذكور وغيره بالصفة في قصر الصفة حتى

يكون المخاطب بقولنا ما زيد الا قائم من يعتقد اتصافه بالقيام او القعود

من غير علم بالتعيين وبقولنا ما شاعر الا زيد من يعتقد ان الشاعر زيد

او عمرو من غير علم على التعيين ويسمى هذا القصر قصر تعيين لتعيينه ما هو غير

معين عنده صح

معني عند المخاطب فالحاصل ان التخصيص بشيء دون شيء قصر افراد والتخصيص
بشيء مكان شيء ان اعتقد المخاطب فيه العكس قصر قلب وان تساويا عنده
قصر تعيين وفيه نظر لانا لو تسلمنا ان في قصر التعيين تخصيص بشيء مكان
آخر فلا يخفى ان فيه تخصيص لشيء بشيء دون آخر فان قولنا ما زيد الا قايم
لمن تردد بين القيام والقعود تخصيص له بالقيام دون القعود ولهذا
جعل السكاكي التخصيص بشيء دون شيء مشتركا بين قصر الافراد والقصر الذي
سماه المص قصر تعيين وجعل التخصيص بشيء مكان شيء قصر قلب فقط
وشرط قصر الموصوف على الصفة افرادا عدم تنافي الوصفين ليصح
اعتقاد المخاطب اجتماعهما في الموصوف حتى تكون الصفة المنفية في قولنا
ما زيد الا شاعر كونه كاتبا او منجما لا كونه مفحما اي غير شاعر لان الافحام وهو
وجدان الرجل غير شاعر ينافي الشاعرية وشرط قصر الموصوف على الصفة قلبا
تحقق تنافيهما اي تنافي الوصفين حتى يكون المنفي في قولنا ما زيد الا قايم
كونه قاعدا او مضطجعا او نحو ذلك مما ينافي القيام ولقد احسن صاحب المفتاح
في اهمال هذا الشرط لان قولنا ما زيد الا شاعر لمن اعتقد انه كاتب لا
شاعر قصر قلب على ما صرح به في المفتاح مع عدم التنافي الشعر والكتابة
ومثل هذا خارج عن اقسام القصر على ما ذكره المص لا يقال هذا الشرط حسن
او المراد التنافي في اعتقاد المخاطب لانا نقول اما الاول فلا دلالة للفظ
عليه

عليه مع انا لا نم عدم حسن قولنا ما زيد الا شاعر لمن اعتقده كاتبا غير شاعر واما
الثاني فلان التنافي بحسب اعتقاد المخاطب معلوم مما ذكره في تفسيره فيكون هذا
الاشتراط ضايعا وايضا لم يقع قول المص ان السكاكي لم يشترط في قصر القلب
تنافي الوصفين وعلل المص اشتراط تنافي الوصفين بقوله ليكون اثبات
الصفة مشعرا بانتفاء غيرها وفيه نظر يتبين في الشرح وقصر التعيين اعم من
ان يكون الوصفان فيه متنافيين او لا فكل مثال يصلح لقصر الافراد والقلب
يصلح لقصر التعيين من غير عكس وللقصر طرق والمذكور ههنا اربعة وغيرها قد
سبق ذكره فالاربعة المذكورة ههنا منها العطف كقولك في قصره اي قصر الموصوف
على الصفة افرادا زيد شاعر لا كاتب وما زيد كاتبا بل شاعر مثل بمثالين اولهما
الوصف المثبت فيه معطوف عليه والمنفي معطوف والثاني بالعكس وقلبا زيد قايم
لا قاعد وما زيد قايما بل قاعد فان قلت اذا تحقق تنافي الوصفين في قصر القلب
فاثبات احدهما يكون مشعرا بانتفاء الغير فما فائدة نفي الغير واثبات المذكور
بطريق الحصر قلت الفائدة فيه التنبيه على رد الخطاء فيه وان المخاطب اعتقد العكس فان
قولنا زيد قايم وان دل على نفي القعود لكنه خال عن الدلالة على ان المخاطب اعتقد
انه قاعد وفي قصرها اي قصر الصفة على الموصوف زيد شاعر لا عمرو وما عمرو شاعر
بل زيد ويجوز ما شاعر عمرو بل زيد بتقديم الخبر لكنه يجب حينئذ رفع الاسمين لبطلان
العمل ولما لم يكن في قصر الموصوف مثال الافراد صالحا للقلب لاشتراط عدم التنافي

فى الافراد وتحقق التنافى فى القلب افراد للقلب مثالا يتنافى فيه الوصفان بخلاف
قصر التعيين فان فيه مثالا واحدا يصلح لهما ولما كان كل ما يصلح مثالا لهما
يصلح مثالا لقصر التعيين لم يتعرض لذكره وهكذا فى ساير الطرق ومنها النفى
والاستثناء كقولك فى قصره افرادا ما زيد الا شاعر وقلبا ما زيد الا قايم
وفى قصرها افرادا وقلبا ما شاعر الا زيد والكل يصلح مثالا للتعيين والتفاوت
انما هو بحسب اعتقاد المخاطب ومنها انما كقولك فى قصره افرادا انما زيد كاتب وقلبا
انما زيد قايم وفى قصرها افرادا وقلبا انما قايم زيد وفى دلائل الاعجاز
ان انما ولا العاطفة انما يستعمل ان فى الكلام المعتد به لقصر القلب دون الافراد
واشار الى سبب افادة انما القصر بقوله لتضمنه معنى ما والا واشار بلفظ التضمن
الى انه ليس بمعنى ما والا حتى كانهما لفظان مترادفان اذ فرق بين ان يكون
فى الشى معنى الشى وان يكون الشى الشى على الاطلاق فليس كل كلام يصلح
فيه ما والا يصلح فيه انما كما صرح بذلك الشيخ فى دلائل الاعجاز ولما اختلفوا
فى افادة انما القصر وفى تضمنه معنى ما والا بينه بثلثة اوجه فقال لقول المفسرين
انما حرم عليكم الميتة بالنصب معناه ما حرم عليكم الا الميتة وهو اى هذا المعنى
هو المطابق لقراءة الرفع اى رفع الميتة وتقرير هذا الكلام ان فى الاية ثلث
قراءات حرم مبنيا للفاعل مع نصب الميتة ورفعها وحرم مبنيا للمفعول مع رفع
الميتة كذا فى تفسير الكواشى فعلى القراءة الاولى ما فى انما كافة اذ لو كانت

موصولة

موصولة لبقى ان بلا خبر والموصول بلا عايد وعلى الثانية موصولة لتكون الميتة خبرا
اذ لا يصح ارتفاعها بحرم المبنى للفاعل على ما لا يخفى والمعنى ان الذى حرم الله
تعالى عليكم هو الميتة وهذا يفيد القصر كما مر فى تعريف المسند نحو المنطلق زيد
وزيد المنطلق يفيد حصر الانطلاق على زيد فاذا كان انما متضمنا معنى ما والا
وكان القراءة الاولى ما حرم عليكم الا الميتة كانت مطابقة للقراءة الثانية
والا لم يكن مطابقة لها لافادتها القصر فمراد السكاكى والمص بقراءة النصب
والرفع هو القراءة الاولى والثانية ولهذا لم يتعارضا للاختلاف فى لفظ
حرم بل فى لفظ الميتة رفعا ونصبا واما على القراءة الثالثة اعنى رفع الميتة
وحرم مبنيا للمفعول فيحتمل ان يكون ما كافة اى ما حرم عليكم الا الميتة و
ان يكون موصولة اى ان الذى حرم عليكم هو الميتة ويترجح هذا ابقاء ان عاملة
على ما هو اصلها وبعضهم توهم ان مراد السكاكى والمص بقراءة الرفع هذه
القراءة الثالثة فطالبهما بالسبب فى اختيار كونها موصولة مع ان الزجاج
اختار انها كافة ولقول النحاة انما لاثبات ما يذكر بعده ونفى ما سواه
اى سوى ما يذكر بعده اما فى قصر الموصوف نحو انما زيد قايم فهو لاثبات
قيام زيد ونفى ما سواه من القعود ونحوه واما فى قصر الصفة نحو انما يقوم
زيد فهو لاثبات قيامه ونفى ما سواه من قيام عمرو وبكر وغيرهما ولصحة انفصال
الضمير معه اى مع انما نحو انما يقوم انا فان الانفصال انما يجوز عند تعذر الاتصال

الاتصال ولا تعذر ههنا الا ان يكون المعنى ما يقوم الا انا فيقع بين الفخر وعامله
فصل لغرض ثم استشهد على صحة الانفصال ببيت هو ممن يستشهد بشعره ولهذا
صرح باسمه فقال قال الفرزدق انا الزائد من الذود وهو الطرد الحامي الذمار
اى العهد وفي الاساس هو الحامي الذمار اذا حمى ما لو لم يحمه لِيمَ وعُنِّف من حماه وقربائه
وحريمه وانما يدافع عن احسابهم انا ومثلي لما كان غرضه ان يخص المدافع لا المدافع
عنه فصل الضمير واخره اذ لو قال وانما ادافع عن احسابهم لصار المعنى انه يدافع
عن احسابهم لا عن احساب غيرهم وهو ليس بمقصود ولا يجوز ان يقال انه محمل على
الضرورة لانه كان يصح ان يقال وانما ادفع عن احسابهم انا على ان يكون انا
تاكيدا وليست ما موصولة وانا خبرها اذ لا ضرورة في العدول عن لفظ انا الى
لفظ هو ومنها التقديم اى تقديم ما حقه التاخير كتقديم الخبر على المبتداء والمعمولات
على الفعل كقولك في قصره اى قصر الموصوف تميمي انا كان الانسب ذكر مثالين
لان التميمية والقيسية ان تنافيا لم يصلح هذا مثالا لقصر الافراد والا
لم يصلح لقصر القلب وفي قصرها كيف تميمك افرادا او قلبا او تعيينا بحسب اعتقاد
المخاطب وهذه الطرق الاربعة بعد اشتراكها في افادة القصر تختلف من وجوه
فدلالة الرابع اى التقديم بالفحوى اى بمفهوم الكلام بمعنى انه اذا تامل الذوق
السليم فيه فهم القصر وان لم يعرف اصطلاح البلغاء في ذلك ودلالة الثلثة
الباقية بالوضع لان الواضع وضعها لمعان تفيد القصر والاصل اى الوجه الثاني
من

من وجوه الاختلاف ان الاصل في الاول اى طريق العطف النص على المثبت والمنفي
كما مر فلا يترك النص عليهما الا كراهة الاطناب كما اذا قيل زيد يعلم النحو والتصريف والعروض
او زيد يعلم النحو وعمرو وبكر فتقول فيهما اى في هذين المقامين زيد يعلم النحو لا غير اما
في الاول فمعناه لا غير النحو اى لا التصريف ولا العروض واما في الثاني فمعناه لا غير
زيد اى لا عمرو ولا بكر وحذف المضاف اليه من غير وبني على الضم تشبيها بالغايات
وذكر بعض النحاة ان لا في لا غير ليست عاطفة بل لنفي الجنس ونحوه اى نحو لا غير
مثل ليس الا وليس غير وما اشبه ذلك والاصل في الثلثة الباقية النص على المثبت
فقط دون المنفي وهو ظاهر والنفي اى الوجه الثالث من وجوه الاختلاف ان النفي
بلا العاطفة لا يجامع الثاني اعني النفي والاستثناء فلا يصح ما زيد الا قائم لا قاعد
وقد يقع مثل ذلك في كلام المصنفين لان شرط المنفي بلا العاطفة ان لا يكون
ذلك المنفي منفيا قبلها بغيرها من ادوات النفي لانها موضوعة لان تنفي بها ما
اوجبته للمتبوع لا لان تعيد بها النفي في شيء قد نفيته وهذا الشرط مفقود في
النفي والاستثناء لانك اذا قلت ما زيد الا قائم فقد نفيت عنه كل صفة وقع فيه
التنازع حتى كانك قلت ليس هو بقاعد ولا نائم ولا مضطجع ونحو ذلك فاذا
قلت لا قاعد فقد نفيت بلا العاطفة شيئا هو منفي قبلها بما النافية وكذا الكلام
في ما يقوم الا زيد وقوله بغيرها يعني من ادوات النفي على ما صرح به في المفتاح
فايدته الاحتراز عما اذا كان منفيا بفحوى الكلام او علم المتكلم او السامع او نحو
غيرهما من القيام فلو قلت لا عمرو كان نفيا لما هو منفي قبلها بغير النفي وهذا خروج عن وضعها

ذلك كما سيجيء في انما لا يقال هذا يقتضي جواز ان يكون منفيا قبلها بلا العاطفة
الاخرى نحو جاءني الرجال لا النساء لا هند لانا نقول النفي لذلك المشخص اي بغير
لا العاطفة التي نفي بها ذلك المنفي ومعلوم انه يمتنع نفيه قبلها بها لامتناع ان
ينفى شيء بلا قبل الاتيان بها وهذا كما يقال دأب الرجل الكريم ان لا يؤذي
غيره فان المفهوم منه انه لا يؤذي غيره سواء كان ذلك الغير كريما او غير كريم وجامع النفي
بلا العاطفة الاخرين اي انما والتقديم فيقال انما انا تميمي لا قيسي وهو يأتيني لا عمرو
لان المنفي فيهما اي في الاخرين غير مصرح به كما في النفي والاستثناء فلا يكون المنفي
بلا العاطفة منفيا بغيرها من ادوات النفي وهذا كما يقال امتنع زيد عن المجيء
لا عمرو فانه يدل على نفي المجيء عن زيد لكن لا صريحا بل ضمنا وانما معناه الصريح ايجاب
امتناع المجيء عن زيد فيكون لا نفيا لذلك الايجاب والتشبيه بقوله امتنع زيد عن المجيء
من جهة ان النفي الضمني ليس في حكم النفي الصريح لا من جهة ان المنفي بلا العاطفة
منفي قبلها بالنفي الضمني كما في انما انا تميمي لا قيسي اذ لا دلالة لقولنا امتنع
زيد عن المجيء على نفي مجيء عمرو لا ضمنا ولا صريحا قال السكاكي شرط مجامعته اي
مجامعة النفي بلا العاطفة الثالث اي انما ان لا يكون الوصف مختصا بالموصوف
لتحصل الفائدة نحو انما يستجيب الذين يسمعون فانه يمتنع ان يقال لا الذين لا يسمعون
لان الاستجابة لا تكون الا ممن يسمع ويعقل بخلاف انما يقوم زيد لا عمرو اذ القيام
ليس مما يختص بزيد وقال عبد القاهر لا تحسن مجامعته الثالث في الوصف المختص

مجامعة

كما

زيادة صح

كما يحسن في غيره وهذا اقرب الى الصواب اذ لا دليل على الامتناع عند قصد التحقيق
والتاكيد واصل الثاني اي الوجه الثاني الرابع من وجوه الاختلاف ان اصل
النفي والاستثناء ان يكون ما استعمل له اي الحكم الذي استعمل فيه النفي والاستثناء
مما يجهله المخاطب وينكره بخلاف الثالث اي انما فان اصله ان يكون الحكم
المستعمل هو فيه مما يعلمه المخاطب ولا ينكره كذا في الايضاح نقلا عن دلائل الاعجاز
وفيه بحث لان المخاطب اذا كان عالما بالحكم ولم يكن حكمه مشوبا بخطاء لم يصح
القصر بل لا يفيد الكلام سوى لازم الحكم وجوابه ان مراده ان انما يكون
لخبر من شانه ان لا يجهله المخاطب ولا ينكره حتى ان انكاره يزول بادنى
تنبيه لعدم اصراره عليه وعلى هذا يكون الكلام موافقا لما في المفتاح كقولك لصاحبك
وقد رايت شبحا من بعيد ما هو الا زيد اذا اعتقده غيره اي اذا اعتقد
صاحبك ذلك الشبح شخصا غير زيد مصرا على هذا الاعتقاد وقد ينزل المعلوم منزلة
المجهول لاعتبار مناسب فيستعمل له اي لذلك المعلوم الثاني اي النفي والاستثناء
افرادا اي حال كونه قصر افراد نحو وما محمد الا رسول اي مقصور على الرسالة
لا يتعداها الى التبرء من الهلاك فالمخاطبون وهم الصحابة رضي الله عنهم كانوا
عالمين بكونه غير جامع بين الرسالة والتبرء عن الهلاك لكنهم لما كانوا يعدون
هلاكه امرا عظيما نزل استعظامهم هلاكه منزلة انكارهم اياه اي الهلاك
فاستعمل له النفي والاستثناء والاعتبار المناسب هو الاشعار بعظم ذلك

الامر في نفوسهم وشدة حرصهم على نجاته عليه السلام او قلب عطف على قوله
افرادًا نحو ان انتم الا بشر مثلنا فالمخاطبون وهم الرسل عليهم السلام لم
يكونوا جاهلين بكونهم بشرًا ولا منكرين لذلك لكنهم نزّلوا منزلة
المنكرين لاعتقاد القائلين وهم الكفار ان الرسول لا يكون بشرًا مع
اصرار المخاطبين على دعوى الرسالة فنزّلهم القائلون منزلة المنكرين
للبشرية لما اعتقدوا اعتقادًا فاسدًا من التنافي بين الرسالة والبشرية
فقلبوا هذا الحكم وقالوا ان انتم الا بشر اي مقصورون على البشرية
ليس لكم وصف الرسالة التي تدعونها ولما كان هنا مظنة سؤال
وهو ان القائلين قد ادعوا التنافي بين البشرية والرسالة وان المخاطبين
مقصورون على البشرية والمخاطبون قد اعترفوا بكونهم مقصورين على
البشرية حيث قالوا ان نحن الا بشر مثلكم فكانهم سلّموا انتفاء الرسالة
عنهم اشار الى جوابه بقوله وقولهم اي قول الرسل المخاطبين ان نحن الا
بشر مثلكم من باب مجاراة الخصم وارخاء العنان اليه بتسليم بعض
مقدماته ليعثر الخصم من العثار وهو الزلة وانما يفعل ذلك حيث يراد
تبكيته اي اسكات الخصم والزامه لا لتسليم انتفاء الرسالة فكانهم قالوا
ان ما ادعيتم من كوننا بشرًا فحق لا ننكره ولكن هذا لا ينافي ان يمن
الله تعالى علينا بالرسالة فلهذا اثبتوا البشرية لانفسهم واما اثباتها
بطريق

بطريق القصر فليكون على وفق كلام الخصم وكقولك لصاحبك عطف على قوله كقولك
لصاحبك وهذا مثال لاصل انما اي الاصل في انما ان يستعمل فيما لا ينكره المخاطب
كقولك انما هو اخوك لمن يعلم ذلك ويقرّ به وانت تريد ان ترققه عليه
اي ان تجعل من يعلم ذلك رقيقًا مشفقًا على اخيه والاولى بناء على ما ذكرنا
ان يكون هذا المثال من الاخراج لا على مقتضى الظاهر وقد ينزل المجهول
منزلة المعلوم لادعاء ظهوره فيستعمل له الثالث اي انما نحو قوله تعالى حكاية
عن اليهود انما نحن مصلحون ادعوا ان كونهم مصلحين امر ظاهر من شانه
ان لا يجهله المخاطب ولا ينكره ولذلك جاء الا انهم هم المفسدون للرد
عليهم مؤكدًا بما ترى من ايراد الجملة الاسمية الدالة على الثبات وتعريف الخبر
الدال على الحصر وتوسيط ضمير الفصل المؤكد لذلك وتصدير الكلام بحرف
التنبيه الدال على ان مضمون الكلام مما له خطر وبه عناية ثم تاكيده بان
ثم تعقيبه بما يدل على التقريع والتوبيخ وهو قوله ولكن لا يشعرون اي لا يعلمون
ومزية انما على العطف انه يعقل منها اي من انما الحكمان اعني الاثبات للمذكور
والنفي عما عداه معًا بخلاف العطف فانه يفهم منه اولا الاثبات ثم النفي نحو
زيد قائم لا قاعد او بالعكس نحو ما زيد قائمًا بل قاعد واحسن مواقعها
اي مواقع انما التعريض نحو انما يتذكر اولوا الالباب فانه تعريض بان الكفار
من فرط جهلهم كالبهائم فطمع النظر منهم كطمعه منها اي كطمع النظر من البهائم

ثم القصر كما يقع بين المبتداء والخبر على ما مر يقع بين الفعل والفاعل نحو ما قام الا زيد
وغيرهما كالفاعل والمفعول نحو ما ضرب زيد الا عمروًا وما ضرب عمروًا الا زيد
والمفعولين نحو ما اعطيت زيدا الا درهما وغير ذلك من المتعلقات فيؤخر في الاستثناء
يؤخر المقصور عليه مع اداة الاستثناء حتى لو اريد القصر على الفاعل قيل ما ضرب
عمروا الا زيد ولو اريد القصر على المفعول قيل ما ضرب زيد الا عمروًا ومعنى قصر
الفاعل على المفعول مثلا قصر الفعل المسند الى الفاعل على المفعول وعلى هذا
قياس البواقي فيرجع الى في التحقيق الا قصر الصفة على الموصوف في التحقيق
ويكون حقيقيا وغير حقيقي افرادا وقلبا وتعيينا ولا يخفى اعتبار ذلك
وقل اى جاز على قلة تقديمهما اى تقديم المقصور عليه واداة الاستثناء على
المقصور حال كونهما بحالهما وهو ان يلي المقصور عليه الاداة نحو ما ضرب الا
عمروًا زيد في قصر الفاعل على المفعول وما ضرب الا زيد عمروًا في قصر المفعول على الفاعل
وانما قال بحالهما احترازا عن تقديمهما مع ازالتهما عن حالهما بان يؤخر
الاداة عن المقصور عليه كقولك فيما ضرب زيد الا عمروا وما ضرب عمرو الا زيد
فانه لا يجوز ذلك لما فيه من اختلال المعنى وانعكاس المقصور وانما قال قل
تقديمهما بحالهما لاستلزامه قصر الصفة قبل تمامها لان الصفة المقصورة
على الفاعل مثلا هي الفعل الواقع على المفعول لا مطلق الفعل فلا يتم المقصور
قبل ذكر المفعول فلا يحسن قصره وعلى هذا القياس وانما جاز على قلة نظرا الى
انها

انها في حكم التمام باعتبار ذكر المتعلق في الآخر ووجه الجميع اى السبب في افادة النفي
والاستثناء القصر فيما بين المبتداء والخبر والفاعل والمفعول وغير ذلك ان
النفي في الاستثناء المفرغ الذي حذف منه المستثنى منه واعرب ما بعد الا
بحسب العوامل يتوجه الى مقدر وهو مستثنى منه لان الا للاخراج والاخراج يقتضي
مخرجا منه عام ليتناول المستثنى وغيره فيتحقق الاخراج مناسب للمستثنى
في جنسه بان يقدر في نحو ما ضرب الا زيد ما ضرب احد وفي نحو ما كسوته الا
جبة ما كسوته لباسا وفي نحو ما جاء في الا راكبا ما جاء كائنا على حال
من الاحوال وفي نحو ما سرت الا يوم الجمعة ما سرت وقتا من الاوقات
وعلى هذا القياس وصفه يعني الفاعلية والمفعولية والحالية ونحو ذلك
واذا كان النفي متوجها الى هذا المقدر العام المناسب للمستثنى في جنسه وصفه
فاذا اوجب منه اى من ذلك المقدر شيء بالا جاء القصر ضرورة بقاء ما عداه
على صفة الانتفاء وفي انما يؤخر المقصور عليه تقول انما ضرب زيد عمروا
فيكون القيد الاخير بمنزلة الواقع بعد الا فيكون هو المقصور عليه ولا يجوز تقديمه
اى تقديم المقصور عليه بانما على غيره للالتباس كما اذا قلت في انما ضرب
زيد عمرو انما ضرب عمرو زيد بخلاف النفي والاستثناء فانه لا التباس فيه اذ المقصور
عليه هو المذكور بعد الا سواء قدم او اخر وههنا ليس الا مذكورا في اللفظ بل
متضمنا وغيره كالا في افادة القصر بين قصر الموصوف على الصفة وقصر الصفة على الموصوف

افراداً او قلباً وتعيناً في امتناع مجامعة لا العاطفة لما سبق فلا يصح ما زيد
غير شاعر لا كاتب ولا ما شاعر غير زيد لا عمرو الانشاء قد يطلق على نفس
الكلام الذي ليس لنسبته خارج تطابقه او لا تطابقه وقد يقال على ما هو
فعل المتكلم يعني القاء مثل هذا الكلام كما ان الاخبار كذلك والاظهر ان المراد
ههنا هو الثاني بقرينة تقسيمه الى الطلب وغير الطلب الى التمني والاستفهام
وغيرهما والمراد بها معانيها المصدرية بقرينة قوله واللفظ الموضوع له كذا وكذا
لظهور ان لفظ ليت مثلا مستعمل لمعنى التمني لا للكلام الذي فيه التمني
كقولك ليت زيداً قائم فافهم فالانشاء ان لم يكن طلباً كافعال المقاربة
وافعال المدح والذم وصيغ العقود والقسم ورب ونحو ذلك فلا يبحث عنها ههنا
لقلة المباحث البيانية المتعلقة بها ولان اكثرها في الاصل اخبار نقلت الى معنى
الانشاء فالانشاء ان كان طلباً استدعى مطلوباً غير حاصل وقت الطلب لامتناع
طلب الحاصل فلو استعملت صيغ الطلب لمطلوب حاصل امتنع اجراؤها على معانيها
الحقيقية ويتولد منها بحسب القرائن ما يناسب المقام وانواعه اي الطلب كثيرة
منها التمني وهو طلب حصول شيء على سبيل المحبة واللفظ الموضوع له ليت ولا يشترط
امكان المتمنى بخلاف الترجي كما تقول ليت الشباب يعود ولا تقول لعله يعود
لكن اذا كان المتمنى ممكناً يجب ان لا يكون لك توقع وطماعية في وقوعه والا لصار
ترجياً وقد يتمنى بهل نحو هل لي من شفيع حيث يعلم ان لا شفيع لانه ح يمتنع

مطلب الانشاء

حمله

حقيقة صح

حمله على الاستفهام لحصول الجزم بانتفائه والنكتة في التمني بهل العناية لكمال
به في صورة الممكن الذي لا جزم بانتفائه وقد يتمنى بلو نحو لو تأتيني فتحدثني
بالنصب على تقدير فان تحدثني فان النصب قرينة على ان لو ليست على اصلها
اذ لا ينصب المضارع بعدها باضمار ان وانما تضمر بعد الستة الاشياء والطلب
ههنا هو التمني قال السكاكي كأن حروف التنديم والتحضيض نحو هلا والا بقلب الهاء
همزة ولولا ولوما مأخوذة منهما خبر كان اي كأنها مأخوذة من هل ولو
اللتين للتمني حال كونهما مركبتين مع لا وما المزيدتين لتضمنهما علة لقوله
مركبتين والتضمين جعل الشيء في ضمن الشيء تقول ضمنت الكتاب كذا باباً
اذا جعلته متضمناً لتلك الابواب يعني ان الغرض المطلوب من هذا التركيب
والتزامه هو جعل هل ولو متضمنتين معنى التمني ليتولد عليه لتضمنهما يعني
ان الغرض من تضمينهما معنى التمني ليس افادة التمني بل ان يتولد منه اي من معنى التمني
المتضمنتين هما اياه في الماضي التنديم نحو هلا اكرمت زيداً ولوما اكرمته على معنى
ليتك اكرمته قصداً الى جعله نادماً على ترك الاكرام وفي المضارع التحضيض
نحو هلا تقوم ولوما تقوم على معنى ليتك تقوم قصداً الى حثه على القيام
والمذكور في الكتاب ليس عبارة السكاكي لكنه حاصل كلامه وقوله لتضمنهما مصدر
مضاف الى المفعول الاول ومعنى التمني مفعوله الثاني ووقع في بعض النسخ لتضمنهما
على لفظ التفعل وهو لا يوافق معنى كلام المفتاح وانما ذكر هذا بلفظ كان لعدم

والنكتة في التمني بهل والعدول عن ليت هو ابراز المتمنى صح

القطع لذلك وقد يتمنى بلعل فيعطى له حكم ليت وينصب في جوابه المضارع على
اضمار ان نحو لعلي احج فازورك بالنصب لبعد المرجو عن الحصول وبهذا اشبه المحالات
والممكنات التي لا طماعية في وقوعها فيتولد منه معنى التمني ومنها اي من انواع الطلب
الاستفهام وهو طلب حصول صورة في الذهن فان كانت وقوع نسبة بين امرين
او لا وقوعها فحصولها هو التصديق والا فهو التصور والالفاظ الموضوعة
له الهمزة وهل وما ومن واي وكم وكيف واين وانى ومتى وايان فالهمزة لطلب
التصديق اي انقياد الذهن واذعانه لوقوع نسبة تامة بين الشيئين كقولك
اقام زيد في الجملة الفعلية وازيد قائم في الجملة الاسمية او لطلب التصور اي
ادراك غير النسبة كقولك في طلب تصور المسند اليه ادبس في الاناء ام عسل
عالما بحصول شيء في الاناء طالبا لتعيينه وفي طلب تصور المسند افي الخابية دبسك
ام في الزق عالما بكون الدبس في واحد من الخابية والزق طالبا لتعيين
ذلك ولهذا اي لمجيء الهمزة لطلب التصور لم يقبح في طلب تصور الفاعل ازيد قام
كما قبح هل زيد قام ولم يقبح في طلب تصور المفعول اعمرا عرفت كما قبح هل
عمرا عرفت وذلك لان التقديم يستدعي حصول التصديق بنفس الفعل فيكون
هل لطلب حصول الحاصل وهذا ظاهر في اعمرا عرفت لا في ازيد قام فليتامل والمسئول
عنه بها اي بالهمزة هو ما يليها كالفعل في اضربت زيدا اذا كان الشك في نفس
الفعل اعني الضرب الصادر من المخاطب الواقع على زيد واردت بالاستفهام ان تعلم

وجوده

وجوده فيكون لطلب التصديق ويحتمل ان يكون لطلب تصور المسند بان تعلم انه قد
تعلق فعل من المخاطب بزيد لكن لا تعرف انه ضرب او اكرام والفاعل في اانت ضربت
اذا كان الشك في الفاعل والمفعول في ازيدا ضربت اذا كان الشك في المفعول
وكذا قياس سائر المتعلقات وهل لطلب التصديق فحسب وتدخل على الجملتين
نحو هل قام زيد وهل عمرو قاعد اذا كان المطلوب حصول التصديق بثبوت القيام
لزيد والقعود لعمرو ولهذا اي لاختصاصها بطلب التصديق امتنع هل زيد قام
ام عمرو لان وقوع المفرد ههنا دليل على ان ام متصلة وهي لطلب تعيين
احد الامرين مع العلم بثبوت اصل الحكم وهل انما تكون لطلب الحكم فقط
هل زيد قام بدون ام عمرو يقبح ولا يمتنع كما سيجيء ولهذا ايضا قبح
هل زيدا ضربت لان التقديم يستدعي حصول التصديق بنفس الفعل فيكون
هل لطلب حصول الحاصل وهو قبيح وانما لم يمتنع لاحتمال ان يكون زيدا
مفعول فعل محذوف او يكون التقديم لا للتخصيص لكن ذلك خلاف الظاهر
دون هل زيدا ضربته فانه لا يقبح لجواز تقدير المفسر قبل زيدا اي هل ضربت زيدا ضربته
وجعل السكاكي قبح هل رجل عرف لذلك اي لان التقديم يستدعي حصول التصديق
بنفس الفعل لما سبق من مذهبه من ان الاصل عرف رجل على ان رجل بدل
من الضمير في عرف قدم للتخصيص ويلزمه اي السكاكي ان لا يقبح هل زيد عرف
لان تقديم المظهر المعرفة ليس للتخصيص عنده حتى يستدعي حصول التصديق بنفس الفعل

اي هل ضربت زيدا ضربته صح

الفعل كما سبق من مذهبه من ان الاصل عرف رجل على ان رجلا بدل من الضمير في عرف
قدم للتخصيص ويلزمه اى السكاكى ان لا يقبح هل زيد عرف لان تقديم المظهر المعرفة
ليس للتخصيص عنده حتى يستدعى حصول التصديق بنفس الفعل مع انه قبيح
باجماع النحاة وفيه نظر لان ما ذكره من اللزوم ممنوع لجواز ان يقبح لعلة اخرى
وعلل غيره اى غير السكاكى قبحهما اى قبح هل رجل عرف وهل زيد عرف بان هل
بمعنى قد في الاصل واصله أهل وترك الهمزة قبلها لكثرة وقوعها في الاستفهام
فاقيمت هى مقام الهمزة وتطفلت عليها فى الاستفهام وقد من خواص الافعال وكذا ما هو
فى معناها وانما لم يقبح هل زيد قائم لانها اذا لم تر الفعل في حيزها ذهلت
عنها وتسلت بخلاف ما اذا رأته فانها تتذكرت العهود وحنت الى الالف
المألوف فلم ترض بافتراق الاسم بينهما وهى اى هل تخصص المضارع بالاستقبال بحكم
الوضع كالسين وسوف فلا يصح هل تضرب زيدا وهو اخوك في ان يكون الضرب
واقعا في الحال على ما يفهم عرفا من قوله وهو اخوك كما يصح اتضرب زيدا وهو اخوك
قصدا الى انكار الفعل الواقع في الحال بمعنى انه لا ينبغى ان يكون ذلك لان هل
تخصص المضارع بالاستقبال فلا يصح لانكار الفعل الواقع في الحال بخلاف الهمزة
وقولنا في ان يكون الضرب واقعا في الحال ليعلم ان هذا الامتناع جار في كل ما يوجد
فيه قرينة على ان المراد انكار الفعل الواقع في الحال سواء عمل ذلك المضارع في الجملة
الحالية او لا كقوله تعالى اتقولون على الله ما لا تعلمون وكقولك اتؤذى اباك والتشتم

الامير

الهمزة

الامير ولا يصح وقوع هل في هذه المواضع ومن العجايب ما وقع لبعضهم في شرح هذا
الموضع من ان هذا الامتناع بسبب ان الفعل المستقبل لا يجوز تقييده بالحال
واعماله فيها ولعمرى ان هذه فرية ما فيها مرية اذ لم ينقل عن احد من النحاة
امتناع مثل سيجئ زيد راكبا وساضرب زيدا وهو بين يدى الامير كيف وقد
قال الله تعالى سيدخلون جهنم داخرين وانما تؤخرهم ليوم تشخص فيه الابصار
مهطعين وفي الحماسة ساغسل عنى العار حال والعامل فيه تؤخرهم وهو مستقبل
جالبا على قضاء الله ما كان جالبا وامثال هذا اكثر من ان تحصى والعجب
من هذا انه لما سمع قول النحاة انه يجب تجريد صدر الجملة الحالية عن علم
الاستقبال لتنافى الحال والاستقبال بحسب الظاهر على ما سنذكره حتى لا يجوز يأتينى
زيد سيركب او لن يركب فهم منه انه يجب تجريد الفعل العامل في الحال عن علامة
الاستقبال حتى لا يصح تقييد مثل هل تضرب وستضرب ولن تضرب بالحال واورد
هذا المقال دليلا على ما ادعاه ولم ينظر في صدر هذا المقال حتى يعرف انه لبيان
امتناع تصدير الجملة الحالية بعلامة الاستقبال ولاختصاص التصديق بها
اى لكون هل مقصورة على طلب التصديق وعدم مجيئها لغير التصديق كما ذكر فيما
سبق وتخصيصها المضارع بالاستقبال كان لها مزيد اختصاص بما كونه زمانيا
اظهر ما موصولة وكونه مبتدأ خبره اظهر وزمانيا خبر لكونه اى بالشئ الذى زمانيته
اظهر كالفعل فان الزمان جزء من مفهومه بخلاف الاسم فانه انما يدل عليه حيث

يدل بعروضها اما اقتضا تخصيصها المضارع بالاستقبال لمزيد احتصاصها بالفعل
فظاهر واما اقتضاء كونها لطلب التصديق فقط لذلك فلان التصديق هو الحكم
بالثبوت او الانتفاء والنفي والاثبات انما يتوجهان الى المعاني والاحداث
التي هي مدلولات الافعال لا الاسماء ولهذا اي ولان لها مزيد احتصاص بالفعل كان فهل
انتم شاكرون ادل على طلب الشكر من فهل تشكرون وهل انتم تشكرون
مع انه مؤكد بالتكرير لان انتم فاعل فعل محذوف لان ابراز ما سيتجدد
في معرض الثابت ادل على كمال العناية بحصوله من ابقائه على اصله كما في هل تشكرون
وهل انتم تشكرون على اصلها لكونها داخلة في الفعل تحقيقا في الاول وتقديرا
في الثاني وفهل انتم شاكرون ادل على طلب الشكر من افانتم شاكرون مع
انه ايضا وان كان للثبوت باعتبار كون الجملة اسمية لان هل ادعى للفعل
للفعل من الهمزة فتركه معها اي ترك الفعل مع هل ادل على ذلك اي على كمال
العناية بحصول ما سيتجدد ولهذا اي لان هل ادعى للفعل من الهمزة لا
يحسن هل زيد منطلق الا من البليغ لانه الذي يقصد به الدلالة على الثبوت
وابراز ما سيتجدد في معرض الوجود وهي اي هل قسمان بسيطة وهي التي
يطلب بها وجود الشيء او لا وجوده كقولنا هل الحركة موجودة او لا موجودة
ومركبة وهي التي يطلب بها وجود شيء لشيء او لا وجوده له كقولنا هل الحركة
دائمة او لا دائمة فان المطلوب وجود الدوام للحركة او لا وجوده لها وقد

سيوجد

وقد اعتبر في هذه شيئان غير الوجود وفي الاول شيء واحد فكانت المركبة
الى الاولى وهي بسيطة بالنسبة اليها والباقية من الفاظ الاستفهام تشترك
في انها لطلب التصور فقط وتختلف من جهة ان المطلوب بكل منها تصور شيء
آخر فقيل فيطلب بها شرح الاسم كقولنا ما العنقاء طالبا ان يشرح هذا
الاسم ويبين مفهومه فيجاب بايراد لفظ اشهر او ماهية المسمى اي
حقيقته التي هو بها هو كقولنا ما الحركة اي ما حقيقة مسمى هذا اللفظ
فيجاب بايراد ذاتياته ويقع هل البسيطة في الترتيب بينهما اي بين
ما التي لشرح الاسم والتي لطلب الماهية يعني ان مقتضى الترتيب الطبيعي ان يطلب
اولا شرح الاسم ثم وجود المفهوم في نفسه ثم ماهيته وحقيقته لان من لا يعرف
انه موجود لا يتحال منه ان يطلب حقيقته وماهيته اذ لا حقيقة للمعدوم
ولا ماهية والفرق بين المفهوم من الاسم بالجملة وبين الماهية التي تفهم
من الحد بالتفصيل غير قليل فان كل من خوطب باسم فهم فهما ما ووقف على الشيء
الذي يدل عليه الاسم اذا كان عالما باللغة واما الحد فلا يقف عليه الا المرتاض
بصناعة المنطق فالموجودات لها حقائق ومفهومات فلها حدود وحقيقية واسمية
واما المعدومات فليس لها الا المفهومات فلا حدود لها الا بحسب الاسم لان الحد
بحسب الذات لا يكون الا بعد ان يعرف ان الذات موجودة حتى ان ما يوضع
في اول التعاليم من حدود الاشياء التي يبرهن عليها في اثناء التعاليم

مركبة بالنسبة صح

ای ویجاب بموجود ذی الاسم العنقاء ای الجسم معدوم فی ...

الحركة هی خروج الشیء من القوة الی الفعل علی سبیل التدریج

ان یطلب مفهوم اللفظ المستعمل منه ان یطلب وجود ذلك المفهوم ومن لا یعرف صح

انما هي حدود اسمية ثم اذا ابرهن عليها واثبت وجودها صارت تلك الحدود
بعينها حدودا حقيقية جميع ذلك مذكور في الشفاء ويطلب بمن العارض المشخص
اي الامر الذي يعرض لذي العلم فيفيد تشخصه وتعينه كقولك من في الدار فيقال
عندي زيد ونحوه مما يفيد تشخصه وقال السكاكي يسأل بما عن الجنس تقول ما
عندك اي اي اجناس الاشياء عندك وجوابه كتاب ونحوه ويدخل فيه السؤال عن
الماهية والحقيقة نحو ما الكلمة اي اي اجناس الالفاظ هي وجوابه لفظ مفرد
موضوع او عن الوصف تقول ما زيد وجوابه الكريم ونحوه ويسأل بمن عن الجنس
من ذوي العلم تقول من جبرئيل اي ابشر هو ام ملك ام جني وفيه نظر اذ لا نم
انه للسؤال عن الجنس وانه يصح في جواب من جبرئيل ملك بل جوابه ملك يأتي
بالوحي كذا وكذا مما يفيد تشخصه ويسأل باي عما يميز احد المتشاركين
في امر يعمهما وهو مضمون ما اضيف اليه اي نحو اي الفريقين خير مقاما اي نحن
ام اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم فالمؤمنون والكافرون قد اشتركا في الفريقية
وسألوا عما يميز احدهما عن الاخر مثل كون الكافرين قائلين لهذا القول ومثل
كون اصحاب محمد صلعم ويسأل بكم عن العدد نحو سل بني اسرائيل كم اتيناهم
من اية بينة اي كم اية اتيناهم اعشرين ام ثلاثين فمن اية مميز كم الاستفهام
بزيادة من لما وقع من الفصل بفعل متعد بين كم ومميزه كما ذكرنا في كم
الخبرية فكم ههنا للسؤال عن العدد ولكن الغرض من هذا السؤال هو

التقريع

التقريع والتوبيخ ويسأل بكيف عن الحال وباين عن المكان وبمتى عن الزمان
ماضيا كان او مستقبلا وبايان عن الزمان المستقبل قيل ويستعمل في
مواضع التفخيم مثل ايان يوم القيمة وانى تستعمل تارة بمعنى كيف ويجب
ان يكون بعدها فعل نحو فاتوا حرثكم انى شئتم اي على اي حال ومن اي شق
اردتم بعد ان يكون المأتي موضع الحرث ولم يجئ انى زيد بمعنى كيف هو
واخرى بمعنى من اين نحو انى لك هذا اي من اين لك هذا الرزق الاتي كل يوم
وقوله تستعمل اشارة الى انه يحتمل ان يكون مشتركا بين المعنيين وان يكون
في احدهما حقيقة وفي الاخر مجازا ويحتمل ان يكون معناه اين الا انه في الاستعمال
يكون مع من ظاهرا كما في قوله من اين عشرون لنا اي من اين او مقدرة كقوله
تعالى انى لك هذا اي من اين على ما ذكره بعض النحاة ثم ان هذه
الكلمات الاستفهامية كثيرا ما تستعمل في غير الاستفهام مما يناسب المقام بمعونة
القراين كالاستبطاء نحو كم دعوتك والتعجب نحو ما لي لا ارى الهدهد لانه كان
لا يغيب عن سليمان عم بلا اذنه فلما لم يبصره في مكانه تعجب من حال نفسه في عدم
ابصاره اياه ولا يخفى انه لا معنى لاستفهام العاقل عن حال نفسه وقول صاحب
الكشاف نظر سليمان الى مكان الهدهد فلم يبصره فقال ما لي لا اراه على معنى
انه لا يراه وهو حاضر لساتر ستره او غير ذلك ثم لاح له انه غائب فاضرب عن
ذلك واخذ يقول اهو غائب كأنه يسأل عن صحة ما لاح له يدل على

على ان الاستفهام على حقيقته والتنبيه على الضلال نحو فاين تذهبون والوعيد
كقولك لمن يسيء الادب الم اؤدب فلانا اذا علم المخاطب ذلك وهو انك ادبت
فلانا فيفهم معنى الوعيد والتخويف فلا يحمله على السؤال والتقرير اي حمل المخاطب
على الاقرار بما يعرفه والجائه اليه بايلاء المقرر به الهمزة اي بشرط ان يذكر بعد الهمزة
ما حمل المخاطب على الاقرار به كما مر في حقيقة الاستفهام من ايلاء المسؤول عنه
بالهمزة تقول اضربت زيدا في تقريره بالفعل واانت ضربت في تقريره
بالفاعل وازيدا ضربت في تقريره بالمفعول وعلى هذا القياس وقد يقال
التقرير بمعنى التثبيت والتحقيق فيقال اضربت زيدا بمعنى انك ضربته البتة
والانكار كذلك نحو اغير الله تدعون اي بايلاء المنكر الهمزة كالفعل في قوله
اتقتلني والمشرفي مضاجعي والفاعل في قوله تعالى اهم يقسمون رحمة ربك
والمفعول في قوله تعالى اغير الله اتخذ وليا اما غير الهمزة فيجيء للتقرير والانكار
لكن لا يجري فيه هذه التفاصيل ولا يكثر كثرة الهمزة فلذا لم يبحث عنه ومنه
اي من مجيء الهمزة للانكار اليس الله بكاف عبده اي الله كاف لان انكار
النفي نفي له ونفي النفي اثبات وهذا المعنى مراد من قال ان الهمزة فيه للتقرير
اي لحمل المخاطب على الاقرار بما دخله النفي وهو الله كاف لا بالنفي وليس الله بكاف
فالتقرير لا يجب ان يكون بالحكم الذي دخلت عليه الهمزة بل بما يعرف المخاطب
من ذلك الحكم اثباتا او نفيا وعليه قوله تعالى ءانت قلت للناس اتخذوني
وامي

قل اغير الله اتخذ وليا

واي الهين من دون الله فان الهمزة فيه للتقرير اي بما يعرفه عيسى عليه
السلام من هذا الحكم لا بانه قد قال ذلك وقوله والانكار كذلك دل على ان صورة
انكار الفعل ان يلي الفعل الهمزة اشار اليها بقوله ولانكار الفعل صورة
اخرى وهي نحو ازيدا ضربت ام عمرا لمن يردد الضرب بينهما من غير ان يعتقد
تعلقه بغيرهما فاذا انكرت تعلقه بهما فقد نفي عن اصله لانه لا بد له من
محل يتعلق به والانكار اما للتوبيخ اي ما كان ينبغي ان يكون ذلك الامر الذي
كان نحو اعصيت ربك فان العصيان واقع لكنه منكر وما يقال انه للتقرير فمعناه
التحقيق والتثبيت او لا ينبغي ان يكون نحو اتعصي ربك او للتكذيب في الماضي
اي لم يكن نحو افاصفاكم ربكم بالبنين اي لم يفعل ذلك او في المستقبل اي
لا يكون نحو انلزمكموها اي انلزمكم تلك الهداية او الحجة بمعنى انكرهكم
على قبولها ونقسركم على الاسلام والحال انكم لها كارهون يعني لا يكون هذا
الالزام والتهكم عطف على الاستبطاء او على الانكار لانهم اختلفوا في انه اذا
ذكر معطوفات كثيرة ان الجميع معطوف على الاول او كل واحد عطف على ما
قبله نحو اصلوتك تامرك ان نترك ما يعبد اباؤنا وذلك ان شعيبا عليه السلام
كان كثير الصلوة وكان قومه اذا راوه يصلي تضاحكوا فقصدوا بقولهم اصلوتك
تامرك الهزء والسخرية لا حقيقة الاستفهام والتحقير نحو من هذا استحقارا
بشانه مع انك تعرفه والتهويل كقراءة ابن عباس رضي الله عنه ولقد نجينا

ولما كان له صورة اخرى لا يلي فيها الفعل الهمزة صح
لان انتفاء الفعل يستلزم محلا فاذا ثبت
انتفاء المحل فقد ثبت انتفاء اللازم وانتفاء
اللازم يستلزم انتفاء الملزوم

بني اسرائيل من العذاب المهين من فرعون بلفظ الاستفهام اى من بفتح الميم ورفع
فرعون على انه مبتداء ومن الاستفهامية خبره او بالعكس على اختلاف الرايين
فانه لا معنى لحقيقة الاستفهام ههنا وهو ظاهر بل المراد انه لما وصف العذاب بالشدة
والفظاعة زادهم تهويلا بقوله من فرعون اى هل تعرفون من هو فى فرط عتوه
وشدة شكيمته فما ظنكم بعذاب يكون المعذب به مثله ولهذا قال انه كان عاليا
من المسرفين زيادة لتعريف حاله وتهويل عذابه والاستبعاد نحو انى لهم
الذكرى فانه لا يجوز حمله على حقيقة الاستفهام وهو ظاهر بل المراد استبعاد ان يكون
لهم الذكرى بقرينة قوله وقد جاءهم رسول مبين ثم تولوا عنه اى كيف يتذكرون
ويتعظون ويوفون بما وعدوه من الايمان عند كشف العذاب عنهم وقد
جاءهم ما هو اعظم وادخل فى وجوب الادكار من كشف الدخان وهو ما
ظهر على يد رسول الله عليه السلام من الايات والبينات من الكتاب المعجز
وغيره فلم يتذكروا واعرضوا عنه ومنها اى من انواع الطلب الامر وهو طلب
فعل غير كف على جهة الاستعلاء وصيغته تستعمل فى معان كثيرة فاختلفوا
فى حقيقته الموضوعة هى لها اختلافا كثيرا ولما لم تكن الدلائل مفيدة للقطع
بشىء قال المص والاظهر ان صيغته من المقترنة باللام نحو ليحضر زيد وغيرها
نحو اكرم زيدا ورويد بكرا فالمراد بصيغته ما دل على طلب فعل غير كف استعلاء
سواء كان اسما او فعلا موضوعة لطلب الفعل استعلاء اى على طريق طلب العلو

وعقد الامر

وعقد الامر نفسه عاليا سواء كان عاليا فى نفسه ام لا لتبادر الفهم عند سماعها
اى سماع الصيغة الى ذلك المعنى اعنى الطلب استعلاء والتبادر الى الفهم من
اقوى امارات الحقيقة وقد تستعمل صيغة الامر لغيره اى لغير طلب الفعل استعلاء
كالاباحة نحو جالس الحسن او ابن سيرين فيجوز له ان يجالس احدهما او كليهما
وان لا يجالس احدا اصلا والتهديد اى التخويف وهو اعم من الانذار لانه
ابلاغ مع التخويف وفى الصحاح الانذار تخويف مع دعوة نحو اعملوا ما شئتم
لظهور ان ليس المراد الامر بكل عمل شاؤا والتعجيز نحو فاتوا بسورة من مثله
اذ ليس المراد طلب اتيانهم بسورة من مثله لكونه محالا والظرف اعنى قوله من مثله
متعلق بفاتوا والضمير لعبدنا او صفة لسورة والضمير لما نزلنا او لعبدنا
فان قلت لم لا يجوز على الاول ان يكون الضمير لما نزلنا قلت لانه يقتضى ثبوت
مثل القران فى البلاغة وعلو الطبقة بشهادة الذوق اذ التعجيز انما يكون
عن المأتى به فكان مثل القران ثابت لكنهم عجزوا عن ان ياتوا بسورة
منه بخلاف ما اذا كان وصفا للسورة فان المعجوز عنه هو السورة الموصوفة
باعتبار انتفاء الوصف فان قلت فليكن التعجيز باعتبار انتفاء المأتى به
قلت احتمال عقلى لا يسبق الى الفهم ولا يوجد له مساغ فى اعتبارات البلغاء
واستعمالاتهم فلا اعتداد به ولبعضهم هنا كلام طويل لا طائل تحته والتسخير
نحو كونوا قردة خاسئين والاهانة نحو كونوا حجارة او حديدا اذ ليس الغرض

يكون

ان يطلب منهم كونهم قردة او حجارة لعدم قدرتهم على ذلك لكن في التسخير يحصل
الفعل اعني صيرورتهم قردة وفي الاهانة لا يحصل اذ المقصود قلة المبالاة بهم
والتسوية نحو فاصبروا او لا تصبروا فانه في الاباحة كان المخاطب توهم ان الفعل محظور
عليه فاذن له في الفعل مع عدم الحرج في الترك وفي التسوية كانه توهم ان
احد الطرفين من الفعل والترك انفع له وارجح بالنسبة اليه فرفع ذلك
وسوى بينهما والتمني نحو الا ايها الليل الطويل الا انجلي بصبح وما الاصباح
منك بامثل اذ ليس الغرض طلب الانجلاء من الليل اذ ليس ذلك في وسعه
لكنه يتمنى ذلك تخلصا عما عرض له في الليل من تباريح الجوى ولاستطالة تلك
الليلة كانه لا طماعية له في انجلائها فلهذا يحمل على التمني دون الترجي
والدعاء اي الطلب على سبيل التضرع نحو رب اغفر لي والالتماس كقولك لمن
يساويك رتبة افعل بدون الاستعلاء والتضرع فان قيل اي حاجة الى
قوله بدون الاستعلاء مع قوله لمن يساويك قلت قد سبق ان الاستعلاء
لا يستلزم العلو فيجوز ان يتحقق من المساوي بل من الادنى ايضا ثم الامر قال
السكاكي حقه الفور لانه الظاهر من الطلب عند الانصاف كما في الاستفهام والنداء
ولتبادر الفهم عند الامر بشيء بعد الامر بخلافه الى تغيير الامر الاول دون الجمع
بين الامرين وارادة التراخي فان المولى اذا قال لعبده قم ثم قال قبل
ان يقوم اضطجع حتى المساء يتبادر الفهم الى انه غير الامر بالقيام الى الامر
بالاضطجاع

بالاضطجاع مع تراخي احدهما وفيه نظر لانا لا نسلم ذلك عند خلو المقام عن القرائن
ومنها اي من انواع الطلب النهي وهو طلب الكف عن الفعل استعلاء وله حرف
واحد وهو لا الجازمة في نحو قولك لا تفعل وهو كالامر في الاستعلاء لانه المتبادر
الى الفهم وقد يستعمل في غير طلب الكف عن الفعل كما هو مذهب البعض او طلب
الترك كما هو مذهب البعض كالتهديد كقولك لعبد لا يمتثل امرك لا تمتثل
امري وكالدعاء والالتماس وهو ظاهر وهذه الاربعة يعني التمني والاستفهام
والامر والنهي يجوز تقدير الشرط بعدها وايراد الجزاء عقيبها مجزوما بان
المضمرة مع الشرط كقولك في التمني ليت لي مالا انفقه اي ان ارزقه وفي الاستفهام
اين بيتك ازرك اي ان تعرفنيه ازرك وفي الامر اكرمني اكرمك اي ان
تكرمني اكرمك وفي النهي لا تشتمني يكن خيرا لك اي ان لا تشتمني يكن خيرا لك
وذلك لان الحامل للمتكلم على الكلام الطلبي كون المطلوب مقصودا للمتكلم اما
لذاته او لغيره لتوقف ذلك الغير على حصوله وهذا معنى الشرط فاذا ذكرت الطلب
وذكرت بعده ما يصلح توقفه على المطلوب غلب على ظن المخاطب كون المطلوب مقصودا لذلك المذكور
لا لنفسه فيكون اذن معنى الشرط في الطلب مع ذكر ذلك الشيء ظاهرا ولما جعل
النحاة الاشياء التي يضمر الشرط بعدها خمسة اشار المصنف الى ذلك بقوله واما العرض
كقولك الا تنزل تصب خيرا اي ان تنزل تصب خيرا فمولد من الاستفهام وليس
شيئا آخر برأسه لان الهمزة فيه للاستفهام دخلت على فعل منفي وامتنع حمله على

حقيقة الاستفهام للعلم بعدم النزول مثلا فيتولد عنه بمعونة قرينة الحال عرض
النزول على المخاطب وطلبه منه ويجوز تقدير الشرط في غيرها اى في غير هذه المواضع
لقرينة تدل عليه نحو ام اتخذوا من دونه اولياء فالله هو الولي اى
ان ارادوا اولياء بحق فالله هو الولي الذي يجب ان يتولى وحده ويعتقد
انه المولى والسيد وقيل لا شك ان قوله ام اتخذوا انكار توبيخ بمعنى انه
لا ينبغي ان يتخذ من دونه اولياء وحينئذ يترتب عليه قوله فالله هو الولي
من غير تقدير شرط كما يقال لا ينبغي ان يعبد غير الله فالله هو المستحق
للعبادة وفيه نظر اذ ليس كل ما فيه معنى الشيء حكمه حكم ذلك الشيء والطبع
المستقيم شاهد صدق على صحة قولنا لا تضرب زيدا فهو اخوك بالفاء
بخلاف اتضرب زيدا فهو اخوك استفهام انكار فانه لا يصح الا بالواو
الحالية ومنها اى من انواع الطلب النداء وهو طلب الاقبال بحرف نائب
مناب ادعو لفظا او تقديرا وقد تستعمل صيغته اى صيغة النداء في غير
معناه وهو طلب الاقبال كالاغراء في قولك لمن اقبل يتظلم يا مظلوم قصدا الى
اغرائه وحثه على زيادة التظلم وبث الشكوى لان الاقبال حاصل والاختصاص
في قولهم انا افعل كذا ايها الرجل فقولنا ايها الرجل اصله تخصيص المنادى
بطلب اقباله عليك ثم جعل مجردا عن طلب الاقبال ونقل الى تخصيص مدلوله
من بين امثاله بما نسب اليه اذ ليس المراد بأي ووصفه المخاطب بل ما دل

عليه

عليه ضمير المتكلم فايها مضموم والرجل مرفوع والمجموع في محل النصب على انه حال و
متخصصا صح لهذا قال اى متخصصا من بين الرجال وقد تستعمل صيغة النداء في الاستغاثة
نحو يا لله والتعجب والتحسر والتوجع كما في نداء الاطلال والمنازل والمطايا
وما اشبه ذلك ثم الخبر قد يقع موقع الانشاء اما للتفاؤل بلفظ الماضي
دلالة على انه كانه وقع نحو وفقك الله للتقوى او لاظهار الحرص في وقوعه كما
في بحث الشرط من ان الطالب اذا عظمت رغبته في شيء يكثر تصوره اياه فربما
يخيل اليه حاصلا نحو رزقني الله لقاءك والدعاء بصيغة الماضي
من البليغ كقوله رحمه الله يحتملها اى التفاؤل واظهار الحرص واما غير البليغ
فهو ذاهل عن هذه الاعتبارات او للاحتراز عن صورة الامر كقول العبد
للمولى ينظر المولى الي ساعة دون انظر لانه في صورة الامر وان قصد به
الدعاء والشفاعة او لحمل المخاطب على المطلوب بان يكون اى المخاطب ممن
لا يحب ان يكذب الطالب اى ينسب الى الكذب كقولك لصاحبك الذي لا يحب
تكذيبك تأتيني غدا مقام ائتني تحمله بالطف وجه على الاتيان لانه ان لم
يأتك غدا صرت كاذبا من حيث الظاهر لكون كلامك في صورة الخبر تنبيه
الانشاء كالخبر في كثير مما ذكر في الابواب الخمسة السابقة يعني احوال الاسناد
والمسند اليه والمسند ومتعلقات الفعل والقصر فليعتبره اى ذلك الكثير الذي
يشارك فيه الانشاء الخبر الناظر بنور البصيرة في لطائف الكلام مثلا الكلام

الانشائي ايضا اما مؤكد او غير مؤكد والمسند اليه فيه اما محذوف او مذكور
الى غير ذلك الفصل والوصل بدأ بذكر الفصل لانه الاصل والوصل طار عارض عليه
بزيادة حرف لكن لما كان الوصل بمنزلة الملكة والفصل عدمها والاعدام انما
تعرف بملكاتها بدأ في التعريف بذكر الوصل عطف بعض الجمل على بعض والفصل تركه
اي ترك عطفه عليه فاذا اتت جملة بعد جملة فالاولى اما ان يكون لها محل من الاعراب
اولا وعلى الاول اي على تقدير ان يكون للاولى محل من الاعراب ان قصد تشريك
الثانية لها اي للاولى في حكمه اي حكم الاعراب الذي كان لها مثل كونها خبر مبتدأ
او حالا او صفة او نحو ذلك عطفت اي الثانية عليها اي على الاولى ليدل العطف
على التشريك المذكور كالمفرد فانه اذا قصد تشريكه لمفرد قبله في حكم اعرابه
من كونه فاعلا او مفعولا او نحو ذلك وجب عطفه عليه فشرط كونه اي كون عطف
الثانية على الاولى مقبولا بالواو ونحوه ان يكون بينهما اي بين الجملتين جهة
جامعة نحو زيد يكتب ويشعر لما بين الكتابة والشعر من التناسب الظاهر او يعطي
ويمنع لما بين الاعطاء والمنع من التضاد بخلاف نحو زيد يكتب ويمنع او
يعطي ويشعر وذلك لئلا يكون الجمع بينهما كالجمع بين الضب والنون وقوله ونحوه
اراد به ما يدل على التشريك كالفاء وثم وحتى وذكره حشو مفسد لان هذا
الحكم مختص بالواو لانه لكل من الفاء وثم وحتى معنى محصل غير التشريك والجمعية
فان تحقق هذا المعنى حسن العطف وان لم توجد جهة جامعة بخلاف الواو

ولهذا

فقال الوصل صح

ولهذا اي ولانه لا بد في الواو من جهة جامعة عيب على ابي تمام قوله لا
والذي هو عالم ان النوى صبر وان ابا الحسين كريم اذ لا مناسبة بين
كرم ابي الحسين ومرارة النوى فهذا العطف غير مقبول سواء جعل عطف
مفرد على مفرد كما هو الظاهر او عطف جملة على جملة باعتبار وقوعه
موقع مفعولي عالم لان وجود الجامع شرط في الصورتين وقوله لا انفي
لما ادعت الحبيبة عليه من انه قد سلا هواه بدلالة البيت السابق
والا اي وان لم يقصد تشريك الثانية للاولى في حكم اعرابها فصلت
الثانية عنها لئلا يلزم من العطف التشريك الذي ليس بمقصود نحو واذا
خلوا الى شياطينهم قالوا انا معكم انما نحن مستهزؤن الله يستهزئ
بهم لم يعطف الله يستهزئ على انا معكم لانه ليس من مقولهم فلو عطف
عليه لزم تشريكه له في كونه مفعول قالوا فيلزم ان يكون مقول قول المنافقين
وليس كذلك وانما قال على انا معكم لان قوله انما نحن مستهزؤن بيان
لقوله انا معكم فحكمه حكمه وايضا العطف على المتبوع هو الاصل وعلى
الثاني اي على تقدير ان لا يكون للاولى محل من الاعراب ان قصد ربطها
بها اي ربط الثانية بالاولى على معنى عاطف سوى الواو عطفت الثانية
على الاولى به اي بذلك العاطف من غير اشتراط امر نحو دخل زيد فخرج عمرو
او ثم خرج عمرو اذا قصد التعقيب او المهلة وذلك لان لسوى الواو

من حروف العطف يفيد مع الاشتراك معاني محصلة مفصلة في علم النحو
فاذا عطفت الثانية على الاولى بذلك العاطف ظهر بكل الفائدة اعني
حصول معاني هذه الحروف بخلاف الواو فانه لا يفيد الا مجرد الاشتراك وهذا
انما يظهر فيما له حكم اعرابي واما في غيره ففيه خفاء واشكال وهو السبب
في صعوبة باب الفصل والوصل والا اي فان لم يقصد ربط الثانية
بالاولى على معنى عاطف سوى الواو فان كان للاولى حكم لم يقصد اعطاؤه
للثانية فالفصل واجب لئلا يلزم من الوصل التشريك في ذلك الحكم
نحو واذا خلوا الى شياطينهم الاية لم يعطف الله يستهزئ بهم
على قالوا لئلا يلزم تشريكه في الاختصاص بالظرف لما مر من ان
تقديم المفعول ونحوه من الظرف وغيره يفيد الاختصاص فيلزم ان يكون
استهزاء الله مخصوصا بحال خلوهم الى شياطينهم وليس كذلك فان قيل
اذا شرطية لا ظرفية قلنا اذا الشرطية هي الظرفية استعملت استعمال الشرطية
ولو سلم فلا ينافي ما ذكرنا لانه اسم معناه الوقت لا بد من عامل وهو
قالوا انا معكم بدلالة المعنى واذا قدم متعلق الفعل وعطف فعل
آخر عليه يفهم اختصاص الفعلين به كقولنا يوم الجمعة سرت وضربت
زيدا بدلالة الفحوى والذوق والا عطف على قوله فان كان للاولى
حكم اي وان لم يكن للاولى حكم لم يقصد اعطاؤه للثانية وذلك بان

لا

لا يكون لها حكم زائد على مفهوم الجملة او يكون ولكن قصد اعطاؤه للثانية
ايضا فان كان بينهما اي بين الجملتين كمال الانقطاع بلا ايهام
اي بدون ان يكون في الفصل ايهام خلاف المقصود او كمال الاتصال
او شبه احدهما اي احد الكمالين فكذلك يتعين الفصل لان الوصل
يقتضي مغايرة ومناسبة والا اي وان لم يكن بينهما كمال الانقطاع
بلا ايهام ولا كمال الاتصال ولا شبه احدهما فالوصل متعين
لوجود الداعي وعدم المانع فالحاصل ان للجملتين اللتين لا
محل لهما من الاعراب ولم يكن للاولى حكم لم يقصد اعطاؤه للثانية
ستة احوال الاول كمال الانقطاع بلا ايهام والثاني كمال
الاتصال والثالث شبه كمال الانقطاع والرابع شبه كمال الاتصال
والخامس كمال الانقطاع مع الايهام والسادس التوسط بين
الكمالين فحكم الاخيرين الوصل وحكم الاربعة السابقة الفصل
فاخذ المصنف في تحقيق الاحوال الستة وقال اما كمال الانقطاع
بين الجملتين فلاختلافهما خبرا وانشاء لفظا ومعنى بان يكون
احديهما خبرا لفظا ومعنى والاخرى انشاء لفظا ومعنى نحو وقال رائدهم
هو الذي يتقدم القوم لطلب الماء والكلاء ارسوا اي اقيموا من
ارسيت السفينة احبستها بالمرساة نزاولها نحاول تلك

الحرب ونعاج الجهاد وكل حتف امرئ يجري بمقدار اي اقيموا نقاتل فان
موت كل نفس يجري بقدر الله تعالى لا الجبن ينجيه ولا الاقدام يرديه
لم يعطف نزل اولنهما على ارتسوا لانه خبر لفظا ومعنى وهذا مثال كمال
الانقطاع بين الجملتين باختلافهما خبرا او انشاء لفظا ومعنى
مع قطع النظر عن كون الجملتين مما ليس لها محل من الاعراب والا فالجملتان
في محل النصب مفعول قال او لاختلافهما خبرا وانشاء معنى فقط بان
يكون احديهما خبرا معنى والاخرى انشاء معنى وان كانتا خبريتين او انشائيتين
لفظا نحو مات فلان رحمه الله لم يعطف رحمه الله على مات لانه انشاء
معنى وان كانتا جميعا خبريتين لفظا او لانه عطف على اختلافهما والضمير
للشأن لا جامع بينهما كما سيأتي بيان الجامع فلا يصح العطف
في مثل زيد طويل وعمرو قائم واما كمال الاتصال بين الجملتين فلكون
الثانية مؤكدة للاولى تاكيدا معنويا لدفع توهم تجوز او غلط
نحو لا ريب فيه بالنسبة الى ذلك الكتاب اذا جعل الم طائفة من
الحروف او جملة مستقلة وذلك الكتاب جملة ثانية ولا ريب فيه جملة ثالثة
فانه لما بولغ في وصفه اي وصف الكتاب ببلوغه متعلق بوصفه
الى وصف بانه بلغ الدرجة القصوى في الكمال وبقوله ببلوغ
يتعلق الباء في قوله بجعل المبتداء ذلك الدال على كمال العناية بتمييزه

و

والتوسل ببعده الى علو التعظيم وعلو الدرجة وتعريف الخبر باللام
الدال على الانحصار مثل حاتم الجواد فمعنى ذلك الكتاب الكامل
الذي يستأهل ان يسمى كتابا كان ما عداه من الكتب السماوية
في مقابلته ناقص بل ليس بكتاب جاز جواب لما اي جاز بسبب
هذه المبالغة المذكورة ان يتوهم السامع قبل التأمل انه
اي قوله ذلك الكتاب مما يرمي به جزافا من غير صدور عن روية
وبصيرة فاتبعه اي على لفظ المبني للمفعول والمرفوع المستتر
عائد الى لا ريب فيه والمنصوب البارز الى ذلك الكتاب اي جعل
لا ريب تابعا لذلك الكتاب نفيا لذلك التوهم فوزانه اي
فوزان لا ريب فيه مع ذلك الكتاب وزان نفسه مع زيد في جاءني
زيد نفسه فظهر ان لفظ وزان ليس بزائد كما توهم او تاكيدا
لفظيا كما اشار اليه بقوله ونحو هدى للمتقين اي هو هدى للمتقين
اي الضالين الصائرين الى التقوى فان معناه انه اي الكتاب
في الهداية بالغ درجة لا يدرك كنهها اي غايتها لما في تنكير
هدى من الابهام والتفخيم ما لا يخفى حتى كانه هداية محضة حيث
قيل هدى ولم يقل هاد وهذا معنى ذلك الكتاب لان معناه كما مر
الكتاب الكامل والمراد بكماله اي الكتاب كماله في الهداية لان الكتب

تعريف المسند باللام يفيد الانحصار حقيقة نحو الله الواجب او مبالغة نحو الحاتم الجواد

منسوب الى السماء

مفعول يتوهم

السماوية بجميعها اى بقدر الهداية واعتبارها تتفاوت فى درجة
الكمال لا بحسب غيرها لانها المقصود الاصلى عن الانزال فوزانه اى
وزان هدى للمتقين وزان الثانى فى جاءنى زيد زيد لكونه مقررا
لذلك الكتاب مع اتفاقهما فى المعنى بخلاف لا ريب فيه فانه يخالفه
معنى او لكون الجملة الثانية بدلا منها من الاولى لانها اى الاولى
غير وافية بتمام المراد او كغير الوافية حيث يكون فى الوفاء قصور ما
او خفاء بخلاف الثانية فانها وافية كمال الوفاء والمقام يقتضى
اعتناء بشانه اى شان المراد لنكتة لكونه اى المراد مطلوبا
فى نفسه او فظيعا او عجيبا او لطيفا فتنزل الثانية من الاولى منزلة
بدل البعض او الاشتمال فالاول نحو امدكم بما تعلمون امدكم بانعام وبنين
وجنات وعيون فان المراد التنبيه على نعم الله تعالى والمقام يقتضى
اعتناء بشانه لكونه مطلوبا فى نفسه وذريعة الى غيره والثانى
اعنى قوله امدكم بانعام الخ اوفى بتاديته اى تادية المراد الذى
هو التنبيه لدلالته اى الثانى عليها اى على نعم الله تعالى بالتفصيل
من غير احالة على علم المخاطبين المعاندين فوزانه وزان وجهه فى
اعجبنى زيد وجهه لدخول الثانى فى الاول لان ما تعلمون يشمل الانعام
وغيرها اعنى المنزل منزلة بدل الاشتمال نحو قوله ارحل لا تقيمن عندنا
والا

والا فكن فى السر والجهر مسلما فان المراد به اى بقوله ارحل كمال
اظهار الكراهة لاقامته اى المخاطب وقوله لا تقيمن عندنا اوفى
بتاديته لدلالته اى دلالة لا تقيمن عليه اى على كمال اظهار الكراهة
بالمطابقة مع التاكيد الحاصل من النون وكونها مطابقة باعتبار
الوضع العرفى حيث يقال لا تقم عندى ولا يقصد كفه عن الاقامة
بل مجرد اظهار كراهة حضوره فوزانه اى لا تقيمن عندنا وزان
حسنها فى اعجبنى الدار حسنها لان عدم الاقامة مغاير للارتحال
فلا يكون تاكيدا وغير داخل فيه فلا يكون بدل البعض ولم يعتد
ببدل الكل لانه انما يتميز عن التاكيد اللفظى بمغايرة اللفظين وكون المقصود
هو الثانى وهذا لا يتحقق فى الجمل ~~لا سيما التى لا محل لها من~~ لا سيما فى الجمل التى ليس لها محل من الاعراب صح
الاعراب مع تنبيههما اى بين عدم الاقامة والارتحال من الملابسة
اللزومية فيكون بدل الاشتمال والكلام فى ان الجملة الاولى اعنى قوله
ارحل ذات محل من الاعراب مثل ما مر فى اقسوا نزولها وانما قال
فى المثالين الثانية اوفى لان الاولى وافية مع ضرب من القصور
باعتبار الاجمال وعدم مطابقة الدلالة فصارت كغير الوافية او
لخفائها اى الاولى صح
لكون الثانية بيانا لها اى للاولى نحو فوسوس اليه الشيطان قال
يا آدم هل ادلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى فان وزانه اى وزان

فوزان صح

قال بآدم وزان عمر في قوله اقسم بالله ابو حفص عمر ما مسها من
نقب ولا دبر حيث جعل الثاني بيانا وتوضيحا للاول فعلم انه ليس
لفظ قال بيانا وتغيير اللفظ وسوسس حتى يكون هذا من باب
بيان الفعل دون الجملة بل المبين هو مجموع الجملة واما كونها اي
الجملة الثانية كالمنقطعة عنها اي عن الاولى فلكون عطفها
عليها اي الثانية على الاولى موهما لعطفها على غيرها مما ليس
بمقصود وشبه هذا بكمال الانقطاع باعتبار اشتماله على مانع
من العطف الا انه لما كان خارجيا يمكن دفعه بنصب قرينة لم
يجعل هذا من كمال الانقطاع ويسمى الفصل لذلك قطعا
مثاله وتظن سلمى انني ابغي بها بدلا اراها في الضلال تهيم اي تتحير
فبين الجملتين مناسبة ظاهرة لاتحاد المسندين لان معنى
اراها اظنها وكون المسند اليه في الاولى محبوبا وفي الثانية محبا
لكن ترك العطف لئلا يتوهم انه عطف على ابغي فيكون من مظنونات
سلمى ويحتمل الاستيناف كانه قيل كيف تراها في هذا الظن فقال
اراها تتحير في اودية الضلال واما كونها اي الثانية كالمتصلة
بها اي بالاولى فلكونها اي الثانية جوابا لسؤال اقتضته
الاولى فتنزل الاولى منزلته اي السؤال لكونها مشتملة عليه

(على تقدير العطف)

و

ومقتضية له فتفصل الثانية عنها اي الاولى كما تفصل الجواب عن السؤال
لما بينهما من الاتصال قال السكاكي فينزل ذلك السؤال الذي يقتضيه
الاولى وتدل عليه بالفحوى منزلة السؤال الواقع ويطلب بالكلام الثاني
وقوعه جوابا له فيقطع عن الكلام الاول لذلك وتنزيله منزلة
الواقع انما يكون لنكتة كاغناء السامع عن ان يسأل او مثل
ان لا يسمع منه اي من السامع شيء تحقيرا له وكراهة لكلامه او مثل
ان لا ينقطع كلامك بكلامه او مثل القصد الى تكثير المعنى بتقليل اللفظ
وهو تقدير السؤال وترك العاطف او غير ذلك وليس في كلام
السكاكي ان الاولى تنزل منزلة السؤال الواقع وكان المص نظر الى ان قطع
الثانية عن الاولى مثل قطع الجواب عن السؤال انما يكون على تقدير
تنزيل الاولى منزلة السؤال وتشبيهها به والاظهر انه لا حاجة الى
ذلك بل مجرد كون الاولى منشأ للسؤال كاف في ذلك اشير اليه
في الكشاف ويسمى الفصل لذلك اي لكونه جوابا لسؤال اقتضته الاولى
استينافا وكذا الجملة الثانية نفسها تسمى استينافا ومستانفة
وهو اي الاستيناف ثلثة اضرب لان السؤال الذي تضمنته الاولى
اما عن سبب الحكم مطلقا نحو قال لي كيف انت قلت عليل سهر دائم وحزن
طويل اي ما بالك عليلا او ما سبب علتك بقرينة العرف والعادة لانه

(عطف على سهر دائم)
(لانه كيف سؤال عن الحال)

اذا قيل فلان مريض فانما يسأل عن مرضه وسببه لا ان يقال هل سبب
علته كذا وكذا لا سيما السهر والحزن حتى يكون السؤال عن السبب
عن السبب الخاص واما عن سبب خاص لهذا الحكم نحو وما ابرئ نفسي
ان النفس لامارة بالسوء كأنه قيل هل النفس امارة بالسوء
بقرينة التأكيد وهذا الضرب يقتضي تأكيد الحكم كما مر في احوال الاسناد الخبري
من ان المخاطب اذا كان طالبا مترددا احسن تقوية الحكم بمؤكد ولا يخفى
ان المراد الاقتضاء استحسانا لا وجوبا والمستحسن في باب البلاغة
بمنزلة الواجب واما عن غيرهما اي غير السبب المطلق والخاص نحو قالوا
سلاما قال سلام اي الملائكة اذ قال ابراهيم في جواب سلام الملائكة فقيل
قال سلام اي حياهم بتحية احسن لكونها بالجملة الاسمية الدالة على
الدوام والثبوت وقوله زعم العواذل جمع عاذلة بمعنى جماعة عاذلة
انني في غمرة وشدة صدقوا اي الجماعات العواذل في زعمهم انني في غمرة
ولكن غمرتي لا تنجلي ولا تنكشف بخلاف اكثر الغمرات والشدائد كأنه قيل
اصدقوا ام كذبوا فقيل صدقوا وايضا منها اي من الاستئناف وهذا اشارة
الى تقسيم آخر ما يأتي باعادة اسم ما استؤنف عنه الحديث بحذف المفعول
وتنزيل الفعل منزلة اللازم نحو احسنت انت الى زيد زيد حقيق بالاحسان
باعادة اسم زيد ومنها ما بني على صفته اي صفة ما من استؤنف عنه

دون

دون اسمه والمراد صفة تصلح لترتب الحديث عليه نحو احسنت الى زيد صديقك
القديم اهل لذلك والسؤال المقدر فيهما لماذا احسن اليه هل هو حقيق
بالاحسان وهذا اي الاستئناف المبني على الصفة ابلغ لاشتماله على بيان
السبب الموجب للحكم كالصداقة القديمة في المثال المذكور لما يسبق الى
الفهم من ترتب الحكم على الوصف الصالح للعلية انه علة له وههنا بحث
وهو ان السؤال ان كان عن السبب فالجواب يشتمل على بيانه لا محالة
والا فلا وجه لاشتماله عليه كما في قوله تعالى قالوا سلاما قال سلام
وقوله زعم العواذل ووجه المقتضي ذلك مذكور في الشرح وقد يحذف
صدر الاستئناف فعلا كان او اسما نحو يسبح له فيها بالغدو والآصال
رجال فيمن قرأها مفتوحة الباء كأنه قيل من يسبحه فقيل يسبحه رجال
اي يسبحه رجال وعليه نعم الرجل او نعم رجلا زيد على قول اي على قول
من يجعل المخصوص خبر مبتدأ محذوف اي هو زيد ويجعل الجملة استئنافا
جوابا للسؤال عن تفسير الفاعل المبهم وقد يحذف الاستئناف
كله اما مع قيام شيء مقامه نحو زعمتم ان اخوتكم قريش لهم الف
اي ايلاف في الرحلتين المعروفتين لهم في التجارة رحلة في الشتاء
الى اليمن ورحلة في الصيف الى الشام وليس لكم الاف اي مؤالفة
في الرحلتين المعروفتين كأنه قيل اصدقنا ام كذبنا فقيل كذبتم

فحذف هذا الاستيناف كله واقيم قوله لهم الف وليس لكم الا في مقام
لدلالة عليها وبدون ذلك اى قيام الشئ مقام المحذوف اكتفاء
بمجرد القرينة منه نحو فنعم الماهدون اى نحن على قول اى قول من
يجعل المخصوص خبر المبتداء المحذوف اى هم نحن ولما فرغ عن بيان
الاحوال الاربعة المقتضية للفصل شرع في بيان الحالتين
المقتضيين للوصل فقال واما الوصل لدفع الايهام فكقولهم
لا وايدك الله فقوله لا رد للكلام السابق كما اذا قيل هل
الامر كذلك فقالوا لا اى ليس الامر كذلك فهذه جملة اخبارية
وايدك الله جملة انشائية دعائية وبينهما كمال الانقطاع لكن
عطفت عليها لان ترك العطف يوهم انه دعاء على المخاطب
بعدم التاييد مع ان المقصود الدعاء له بالتاييد فاينما وقع
هذا الكلام فالمعطوف عليه هو مضمون قولهم لا وبعضهم لما لم
يقف على المعطوف عليه في هذا الكلام نقل عن الثعالبي
حكاية مشتملة على قوله قلت لا وايدك اه وزعم ان قوله وايدك
الله عطف على قوله قلت ولم يعرف انه لو كان كذلك لم يدخل الدعاء
تحت القول وانه لو لم يحك الحكاية فحين ما قال للمخاطب لا
وايدك اه فلا بد له من معطوف عليه واما التوسط عطف على
قول

قوله اما الوصل لدفع الايهام اى الوصل للتوسط الجملتين
باين كمال الانقطاع وكمال الاتصال وقد صحفه بعضهم اما بكسر
الهمزة فركب متن عمياء وخبط خبط عشواء فاذا اتفقتا
اى الجملتان خبرا او انشاء لفظا ومعنى او معنى فقط بجامع
فيكون بينهما جامع بدلالة ما سبق من انه اذا لم يكن جامع فبينهما
كمال الانقطاع ثم الجملتان المتفقتان خبرا او انشاء لفظا ومعنى
قسمان لانهما اما انشائيتان او خبريتان والمتفقتان
معنى فقط ستة اقسام لانهما ان كانتا انشائيتين معنى فا
للفظان اما خبران او الاولى خبر والثاني انشاء او بالعكس
وان كانتا خبريتين معنى فاللفظان اما انشاءان او الاولى
انشاء والثانية خبر او بالعكس فالمجموع ثمانية اقسام والمص
اورد للقسمين الاولين مثالهما اى مثال اتفاقهما
خبرا لفظا ومعنى كقوله تعالى يخادعون الله وهو خادعهم وقوله
تعالى ان الابرار لفي نعيم وان الفجار لفي جحيم في الخبريتين
لفظا ومعنى وقوله تعالى وكلوا واشربوا ولا تسرفوا في الانشائيتين
لفظا ومعنى اى المختلفين المتناسبين اسمية وفعلية والمتناسبين
واورد للاتفاق معنى فقط مثالا واحدا اشارة الى انه يكفي

لتطبيقه على القسمين من اقسام الستة واعاد لفظا الكاف
بينها عليه انه مثال للاتفاق معنى فقط فقال وكقوله تعالى واذ
اخذنا ميثاق بني اسرائيل لا تعبدون الا الله وبالوالدين احسانا
وذي القربى واليتامى والمساكين وقولوا للناس حسنا
فعطف قولوا على لا تعبدون مع اختلافهما لفظا لكونهما
انشائيين معنى لان قوله لا تعبدون اخبار في معنى الانشاء
اي لا تعبدوا وقوله وبالوالدين احسانا لا بد له من فعل فاما
ان يقدر خبر في معنى الطلب اي وتحسنون بمعنى احسنوا فيكون الجملتان
خبر لفظا وانشاء معنى وفائدة تقدير الخبر ثم جعله بمعنى الانشاء
اما لفظا فالملائمة مع قوله لا تعبدون واما معنى فالمبالغة
باعتبار ان المخاطب كانه سارع الى الامتثال فهو يخبر عنه كما تقول
تذهب الى فلان تقول له كذا تريد الامر او يقدر من اول
الامر صريح الطلب على ما هو الظاهر اي واحسنوا بالوالدين
احسانا فيكونان انشائيين معنى مع ان لفظة الاولى اخبار
ولفظة الثانية انشاء والجامع بينهما اي بين الجملتين يجب
ان يكون باعتبار المسند اليهما والمسندين جميعا اي باعتبار المسند اليه
في الجملة الاولى والمسند اليه في الجملة الثانية وكذا المسند في الاولى
والمسند

ميثاق عهد

عطف على قوله اما ان يقدر

كما ان في الشعر تنظيم الكلمات كذلك في الكتابة نظم الحروف

والمسند في الثانية نحو يشعر زيد ويكتب للمناسبة الظاهرة بين
الشعر والكتابة وتقارنهما في خيال اصحابهما ويعطي زيد
ويمنع للتضاد الاعطاء والمنع هذا عند اتحاد المسند اليهما
واما عند تغايرهما فلا بد من تناسب بينهما كما اشار اليه بقوله
زيد شاعر وعمرو كاتب وزيد طويل وعمرو قصير لمناسبة بينهما
اي بين زيد وعمرو كالاخوة والصداقة او العداوة او نحو ذلك
وبالجملة يجب ان يكون احدهما سببا من الآخر وملابسا له ملابسة
لها نوع اختصاص بخلاف زيد شاعر وعمرو كاتب بدونها اي بدون
المناسبة بين زيد وعمرو فانه لا يصح وان اتحد المسندان ولهذا
حكموا بامتناع العطف في نحو خفي ضيق وخاتمي ضيق وبخلاف
زيد شاعر وعمرو طويل مطلقا اي سواء كان بين زيد وعمرو مناسبة
او لم يكن لعدم مناسبة الشعر وطول القامة والسكاكي ذكر انه يجب
ان يكون بين الجملتين ما يجمعهما عند القوة المفكرة جمعا من جهة
العقل وهو الجامع العقلي او من جهة الوهم وهو الجامع الوهمي
او من جهة الخيال وهو الجامع الخيالي والمراد بالعقل القوة العاقلة
المدركة للكليات وبالوهم القوة المدركة للمعاني الجزئية الموجودة
في المحسوسات من غير ان يتادى اليها من طرق الحواس كادراك

اي الاتحاد المسند اليه اعني يعطي ويمنع والمسند اليه هو زيد والمضمر في يمنع يشبه التضاد

اي المسند اليهما اعني زيد وعمرو والمسند اعني طويل وقصير اي لا منع التناسب والتضاد

والمسند اليهما اعني زيد وعمرو مختلفان من حيث الشخص

لان الخف والخاتم تناسبا

بيانه ما هو قوله ما يجمعهما

المحسوسات
التي معنى في الذيب وبالخيال القوة التي تجتمع فيها صور
وتبقى فيها بعد غيبتها عن الحس المشترك فهي القوة التي تتأدى اليها
صور المحسوسات من طرق الحواس الظاهرة وبالمفكرة القوة التي من
شانها التفصيل والتركيب بين الصور المأخوذة عن الحس المشترك
والمعاني المدركة بالوهم بعضها مع بعض ونعني بالصور ما يمكن ادراكه
باحدى الحواس الظاهرة وبالمعاني ما لا يمكن فقال السكاكي الجامع
بين الجملتين اما عقلي وهو ان يكون بين الجملتين اتحاد في تصورها
مثل الاتحاد في المخبر عنه او في الخبر او في قيد من قيودهما وهو ظاهر
في ان المراد بالتصور الامر المتصور ولما كان المقرر انه لا يكفي في
عطف الجملتين وجود الجامع بين مفردين من مفرداتهما باعتراف
السكاكي ايضا غير المص عبارة السكاكي وقال الجامع بين الشيئين
اما عقلي وهو امر بسببه يقتضي العقل اجتماعهما في المفكرة وذلك
بان يكون بينهما اتحاد في التصور او تماثل فان العقل بتجريده
المثلين عن التشخص في الخارج يرفع التعدد بينهما فيصيران
متحدين وذلك لان العقل يجرد الجزئي الحقيقي عن عوارضه
المشخصة الخارجية وينتزع عنه المعنى الكلي فيدركه على ما تقرر في
موضعه وانما قال في الخارج لانه لا يجرده عن المشخصات

العقلية

العقلية لان كل ما هو موجود في العقل فلا بد له من تشخص عقلي به يمتاز
عن سائر المعقولات وههنا بحث وهو ان التماثل هو الاتحاد في النوع
مثل اتحاد زيد مع عمرو مثلا في الانسانية واذا كان التماثل جامعا لم
يتوقف صحة قولنا زيد كاتب وعمرو شاعر على اخوة زيد وعمرو وصداقتهما
او اختلافهما او نحو ذلك لانهما متماثلان لكونهما من افراد الانسان
والجواب ان المراد بالتماثل ههنا اشتراكهما في وصف له نوع اختصاص
بهما على ما سيتضح في باب التشبيه او تضايف وهو كون الشيئين بحيث
لا يمكن تعقل كل منهما الا بالقياس الى تعقل الآخر كما بين العلة
والمعلول فان كل امر يصدر عنه امر آخر بالاستقلال او بواسطة انضمام
الغير اليه فهو علة والآخر معلول او الاقل والاكثر فان كل عدد يصير
عند العد فانيا قبل عدد آخر فهو اقل من الآخر والآخر اكثر منه
او وهمي وهو امر بسببه يحتال الوهم في اجتماعهما عند المفكرة بخلاف
العقل فانه اذا خلي ونفسه لم يحكم بذلك وذلك بان يكون بين تصوريهما
شبه تماثل كلوني بياض وصفرة فان الوهم يبرزهما في معرض
المثلين من جهة انه يسبق الى الوهم انهما نوع واحد زيد في احدهما
عارض بخلاف العقل فانه يعرف انهما نوعان متباينان داخلان
تحت جنس هو اللون ولذلك اي ولان الوهم يبرزهما في معرض المثلين

قوله او التضايف عطف على قوله اما عقلي
قوله التضايف وهو الذي لا يكون تصور الشيء
بدون تصور الآخر لان الابن لا يتصور بدون
الاب بحال الذيب

كالام مع الاب

حسن الجمع بين الثلثة التي في قولهم ثلثة تشرق الدنيا ببهجتها شمس
شمس الضحى وابو اسحق والقمر فان الوهم يبرزها في معرض المثلين
(كان الوهم صح) ويسويهم ان الثلاثة من نوع واحد وانما اختلفت بالعوارض و العقل
يعرف انها امور متباينة او يكون بينهما تضاد وهو التقابل
بين امرين وجوديين يتعاقبان على محل واحد كالسواد و البياض
في المحسوسات والايمان والكفر في المعقولات والحق ان بينهما تقابل
العدم والملكة لان الايمان هو التصديق للنبي عليه السلام في جميع
ما علم مجيئه به بالضرورة اعني قبول النفس لذلك والاذعان له كما هو
تفسير التصديق في المنطق عند المحققين مع الاقرار به باللسان
والكفر عدم الايمان عما من شانه ذلك او قد يقال الكفر انكار شيء (ان يكون مومنا صح)
من ذلك فيكونان متضادين وما يتصف بها اي بالمذكورات كا (فيكون وجوديا صح)
الاسود والابيض والمومن والكافر وامثال ذلك من المتضادين
باعتبار الاشتمال على الوصفين المتضادين او شبه التضاد كالسماء
والارض في المحسوسات فانهما وجوديان احدهما في غاية الارتفاع
والاخرى في غاية الانحطاط وهذا معنى شبه التضاد وليسا متضادين
لعدم تواردهما على المحل لكونهما من الاجسام دون الاعراض
ولا من قبيل الاسود والابيض لكونهما الوصفين المتضادين هنا ليسا
لان
بداه

بداخلين
ليسا بداخلين في مفهومي السماء والارض والاول والثاني فيما يعم
المحسوسات والمعقولات فان الاول هو الذي يكون سابقا على الغير ولا
يكون مسبوقا بالغير والثاني هو الذي يكون السماء مسبوقا بواحد
فقط فانهما شبه المتضادين باعتبار اشتمالهما على وصفين لا يمكن اجتماعهما
ولم يجعلا متضادين كالاسود والابيض لانه قد يشترط في المتضادين ان
يكون بينهما غاية الخلاف ولا يخفى ان مخالفة الثالث والرابع وغيرهما
للاول اكثر من مخالفة الثاني له مع ان العدم معتبر في مفهوم الاول
فلا يكون وجوديا لان الوهم ينزلهما منزلة التضايف في انه لا
يحضره احد المتضادين او الشبيهين بهما الا يحضره الاخر ولذلك
تجد الضد اقرب خطورا بالبال مع الضد من المغايرات الغير المتضادة
يعني ان ذلك مبني على حكم الوهم والا فالعقل يتعقل كلا منهما
ذاهلا عن الاخر او خيالي وهو امر بسببه يقتضي الخيال اجتماعهما في
المفكرة وذلك بان يكون بين تصوريهما تقارن في الخيال سابق على
العطف لاسباب مؤدية الى ذلك والمطابقة اي اسباب التقارن في
الخيال مختلفة ولذلك اختلفت الصور الثابتة في الخيالات ترتبا
ووضوحا فكم من صور لا انفكاك بينهما في خيال وهي في خيال اخر مما لا تجتمع (ووضاحا)
قط ولصاحب علم المعاني احتياج الى معرفة الجامع لان معظم ابوابه

الفصل والوصل وهو مبني على الجامع لاسيما الجامع الخيالي فان جمعه
على مجرى الالف والعادة بحسب انعقاد الاسباب مما يفوته الحصر
فظهر انه ليس المراد بالجامع العقلي ما يدرك بالعقل وبالوهمي ما يدرك
بالوهم وبالخيالي ما يدرك بالخيال لان التضاد وشبهه ليسا من المعاني التي
يدركها الوهم وكذا التقارن في الخيال ليس من الصور التي تجتمع في الخيال
بل جميع ذلك معان معقولة وقد خفي هذا على كثير من الناس فاعترضوا
بان السواد والبياض مثلا من الوهميات واجابوا بان الجامع كون كل
منهما متضادا للآخر وهذا معنى جزئي لا يدركه الا الوهم وفيه نظر لانه
ممنوع وان اراد ان تضاد هذا السواد لهذا البياض معنى جزئي
فتماثل هذا مع ذلك وتضايفه معه ايضا معنى جزئي فلا تفاوت
بين التماثل والتضايف وشبههما في انها اذا اضيفت الى الكليات
كانت كليات واذا اضيف الى الجزئيات كانت جزئيات ثم ان
الجامع الخيالي هو تقارن الصور في الخيال فظاهر انه ليس بصورة
ترتسم في الخيال بل هو من المعاني فان قلت كلام المفتاح مشعر بانه
يكفي لصحة العطف وجود الجامع بين الجملتين باعتبار مفرداتهما
وهو نفسه معترف بفساد ذلك حيث منع صحة نحو خفي ضيق وخاتمي
ضيق ونحو الشمس مرارة الارنب والالف باذنجانة محدثة قلت كلامه
ههنا

41

ههنا ليس الا في بيان الجامع بين الجملتين واما ان اي قدر من الجامع
يجب لصحة العطف فمفوض الى موضع آخر وقد صرح فيه باشتراط
المناسبة بين المسندين والمسند اليهما جميعا والمص لما اعتقد ان
كلامه في بيان الجامع سهو منه واراد اصلاحه غيره الى ما ترى
فذكر مكان الجملتين الشيئين ومكان قوله اتحاد في تصورهما في التصور
فوقع الخلل في قوله الوهمي ان يكون بين تصوريهما شبه تماثل او تضاد
او شبه تضاد والخيالي ان يكون بين تصوريهما تقارن لان التضاد
مثلا انما هو بين نفس السواد والبياض لا بين تصوريهما اعني
العلم بهما وكذا التقارن في الخيالي انما هو بين نفس الصور فلا بد من
التاويل كلام المص وحمله على ما ذكره السكاكي بان يراد بالشيئين
الجملتان والتصور مفرد من مفردات الجملة غلط مع ان ظاهر عبارته
يأبى ذلك والبحث في الجامع زيادة تفصيل وتحقيق اوردناها في
الشرح وانه من المباحث التي ما وجدنا احدا حام حول تحقيقها
من محسنات الوصل بعد وجود المصحح تناسب الجملتين في الاسمية
والفعلية وتناسب الفعليتين في المضي والمضارعة فاذا اردت
مجرد الاخبار من غير تعرض للتجدد في احديهما والثبوت في الاخرى
قلت قام زيد وقعد عمرو وكذا زيد قائم وعمرو قاعد الا لمانع مثل

ان يراد في احديهما التجدد وفي الاخرى الثبوت فيقال قام زيد وعمرو
قاعد او يراد في احديهما المضي وفي الاخرى المضارعة فيقال زيد قام
وعمرو يقعد او يراد في احديهما الاطلاق وفي الاخرى التقييد بالشرط
كقوله تعالى وقالوا لولا انزل عليه ملك ولو انزلنا ملكا لقضي الامر
ومنه قوله تعالى فاذا جاء اجلهم لا يستاخرون ساعة ولا يستقدمون
فعندي ان قوله لا يستقدمون عطف على الشرطية قبلها لا على الجزاء
اعني قوله لا يستاخرون اذ لا معنى لقوله فاذا جاء اجلهم لا يستقدمون
تذنيب هو جعل الشيء ذنابة للشيء تشبيها به ذكر بحث الجملة الحالية
وكونها بالواو تارة وبدونها اخرى عقيب بحث الفصل والوصل
لمكان المناسبة اصل الحال المنتقلة اي الكثير الراجح فيها كما يقال الاصل
في الكلام الحقيقة ان يكون بغير واو احترز بالمنتقلة عن المؤكدة
المقررة لمضمون الجملة فانها يجب ان يكون بغير واو البتة لشدة
ارتباطها بما قبلها وانما كان الاصل في المنتقلة الخلو عن الواو لانها
في المعنى حكم على صاحبها كالخبر بالنسبة الى المبتداء فان قولك جاءني زيد راكبا
اثبات الركوب لزيد كما في زيد راكب الا انه في الحال على سبيل التبعية
وانما المقصود اثبات المجيء وجئت بالحال لتزيد في الاخبار عن المجيء
هذا المعنى ووصف له اي لانها في المعنى وصف لصاحبها كالنعت
بالنسبة

بالنسبة الى المنعوت الا ان المقصود في الحال كون صاحبها على هذا
الوصف حال مباشرة الفعل فهي قيد للفعل وبيان لكيفية وقوعه
بخلاف النعت فانه لا يقصد به ذلك بل مجرد اتصاف المنعوت
به واذا كانت الحال مثل الخبر والنعت فكما انهما يكونان بدون الواو
فكذلك الحال واما ما اورده بعض النحويين من الاخبار والنعوت
المقترنة بالواو كالخبر في باب كان والجملة الوصفية المصدرة بالواو
التي تسمى واو التاكيد لصوق الصفة بالموصوف فعلى سبيل التشبيه
والالحاق بالحال لكن خولف هذا الاصل اذا كانت الحال جملة فانها
اي الجملة الواقعة حالا من حيث هي جملة مستقلة بالافادة من غير
ان تتوقف على التعليق بما قبلها وانما قال من حيث هي جملة لانها من
حيث هي حال غير مستقلة بل متوقفة على التعليق بكلام سابق قصد
تقييده بها فتحتاج الجملة الواقعة حالا الى ما يربطها بصاحبها
~~الذي لا يعدل عنه ما لم تمس الحاجة الى زيادة ارتباط هو الضمير جعلت~~
حالا عنه وكل من الضمير والواو صالح للربط والاصل الذي لا يعدل
عنه ما لم تمس حاجة الى زيادة ارتباط هو الضمير بدليل الاقتصار
عليه في الحال المفردة والخبر والنعت فالجملة التي تقع حالا ان خلت
عن ضمير صاحبها الذي تقع هي حالا عنه وجب فيها الواو ليحصل الارتباط

جعلت حالا عنه ع

نحو جاء زيد وعمرو الشمس طالعة

فلا يجوز الا ارتباط فلا يجوز خرجت زيد قائم ولما ذكر ان كل جملة خلت
عن الضمير وجب فيها الواو اراد ان يبين ان اي جملة يجوز ذلك فيها
واي جملة لا يجوز ذلك فيها فقال وكل جملة خالية عن ضمير اي الاسم الذي
يجوز ان ينتصب عنه حال وذلك بان يكون فاعلا او مفعولا معرفا او منكرا
مخصوصا لا نكرة محضة او مبتداء او خبرا فانه لا يجوز ان ينتصب عنه
حال على الاصح وانما لم يقل عن ضمير صاحب الحال لان قوله كل جملة مبتداء
خبره قوله يصح ان تقع تلك الجملة حالا عنه اي عما يجوز ان ينتصب عنه حال
بالواو وما لم يثبت هذا الحكم اعني وقوع الحال عنه لم يصح اطلاق اسم قال صح
صاحب الحال عليه الا بالمجاز وانما ينتصب عنه حال ولم يقل يجوز ان تقع
تلك الجملة حالا عنه ليدخل فيه الجملة الخالية عن الضمير المقدرة بالمضارع
المثبت فيصح استثناؤه بقوله الا المصدرة بالمضارع المثبت نحو جاني
زيد ويتكلم عمرو فانه لا يجوز ان يجعل ويتكلم عمرو حالا عن زيد لما
سياتي ان ربط مثلها يجب ان يكون بالضمير فقط ولا يخفى ان
المراد بقوله كل جملة الجملة الصالحة للحالية بخلاف الانشائيات في الجملة
فانها لا تقع حالا البتة لا مع الواو ولا بدونها والا عطف على قوله
ان خلت اي ان لم تخل الجملة الحالية عن ضمير صاحبها فان كانت
فعلية والفعل مضارع مثبت امتنع دخولها اي دخول الواو ولا يخفى..

نحو ولا تمنن تستكثر اي لا تعط حال كونك تعد ما تعطيه كثيرا لان
الاصل في الحال هي الحال المفردة لعراقة المفرد في الاعراب وتطفل عارض
الجملة عليه لوقوعها موقعه وهي اي المفردة تدل على حصول صفة اي معنى
قائم بالغير لانها لبيان الهيئة التي عليها الفاعل او المفعول والهيئة
معنى قائم بالغير غير ثابتة لان الكلام في الحال المتنقلة مقارن ذلك
الحصول لما جعلت الحال قيدا له يعني العامل لان الغرض من الحال
تخصيص وقوع مضمون عاملها بوقت حصول مضمون الحال وهذا
معنى المقارنة وهو اي المضارع المثبت كذلك اي دال على حصول
صفة غير ثابتة مقارن لما جعلت الحال قيدا له كالمفردة فيمتنع الواو
فيه كما في المفردة اما الحصول اي ما دلالة المضارع المثبت على حصول
صفة غير ثابتة فلكونه فعلا فيدل على التجدد وعدم الثبوت مثبتا
فيدل على الحصول واما المقارنة فلكونه مضارعا فيصلح للحال كما يصلح
للاستقبال وفيه نظر لان الحال الذي يدل عليه المضارع هو زمان التكلم
وحقيقته اجزاء متعاقبة من اواخر الماضي واوائل المستقبل و
الحال الذي نحن بصددها يجب ان يكون مقارنة لزمان حصول مضمون
الفعل المقيد بالحال ماضيا كان او حالا او مستقبلا فلا دخل للمضارعة
في المقارنة فالاولى ان يعلل امتناع الواو في المضارع المثبت بانه

على وزن اسم الفاعل لفظا وتقديره معنى واما ما جاء من نحو قول
بعض العرب قمت واصك وجهه وقوله فلما خشيت اظافيرهم اى اسلحتهم
نجوت وارهنهم مالكا فقيل انما جاز الواو في المضارع المثبت الواقع
حالا على اعتبار حذف المبتدأ ليكون جملة اسمية اى وانا اصك وانا
ارهنهم كما في قوله تعالى لم تؤذونني وقد تعلمون انى رسول الله اى
وانتم قد تعلمون وقيل الاول اى قمت واصك وجهه شاذ والثاني
اى نجوت وارهنهم ضرورة وقال عبد القاهر هي اى الواو فيهما للعطف
لا للحال وليس المعنى قمت صاكا وجهه ونجوت راهنا مالكا بل المضارع
بمعنى الماضي والاصل قمت وصككت ونجوت ورهنت عدل عن لفظ
الماضي الى المضارع لحكاية الحال الماضية ومعناها ان يفرض ما كان
في الزمان الماضي واقعا في هذا الزمان فيعبر عنه بلفظ المضارع
وان كان اى الفعل مضارعا منفيا فالامران جائزان الواو وتركه
كقراءة ابن ذكوان فاستقيما ولا تتبعان بالتخفيف اى بتخفيف
النون فيكون لا للنفي دون النهي لثبوت النون التي هي علامة
الرفع فلا يصح عطفه على الامر قبله فيكون الواو للحال بخلاف قراءة
العامة ولا تتبعان بالتشديد فانه نهي مؤكد معطوف على الامر قبله
ونحو وما لنا اى شيء ثبت لنا لا نؤمن بالله اى حال كوننا غير مؤمنين

فالفعل

فالفعل المنفي حال بدون الواو وانما جاز فيه الامران لدلالته على المقارنة
لكونه مضارعا دون الحصول لكونه منفيا والمنفي انما تدل مطابقته
على عدم الحصول وكذا يجوز الواو وتركه ان كان الفعل ماضيا لفظا
او معنى كقوله تعالى اخبارا انى يكون لي غلام وقد بلغني الكبر بالواو
وقوله او جاؤكم حصرت صدورهم بدون الواو وهذا في الماضي لفظا واما
الماضي معنى فالمراد به المضارع المنفي بلم او لما فانهما يقلبان معنى
المضارع الى الماضي فاورد للمنفي بلم مثالين احدهما مع الواو والآخر
بدونه وقصر في المنفي بلما على ما هو بالواو وكانه لم يطلع على مثال
ترك الواو الا انه مقتضى القياس فقال وقوله انى يكون لي غلام وقد
بلغني الكبر ولم يمسسني بشر وقوله فانقلبوا بنعمة من الله وفضل
لم يمسسهم سوء وقوله ام حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما ياتكم مثل
الذين خلوا من قبلكم اما المثبت اى جواز الامرين في الماضي المثبت
فلدلالته على الحصول اى حصول صفة غير ثابتة لكونه فعلا مثبتا
دون المقارنة لكونه ماضيا فلا يقارن الحال ولهذا اى ولعدم
دلالته على المقارنة شرط ان يكون مع قد ظاهرة كما في قوله تعالى وقد
بلغني الكبر او مقدرة كما في قوله حصرت صدورهم لان قد يقرب الماضي
من الحال والاشكال المذكور وارد هنا وهو ان الحال التي نحن بصددها

غير الحال التى تقابل الماضي وتقرب حد الماضي منها فتجوز المقارنة ان كان
الحال والعامل ماضيين ولفظ قد انما تقرب الماضي من الحال التى هى
زمان التكلم وربما تبعده عن الحال التى تحكى بعدها كما فى قولنا جاءني
زيد فى السنة الماضية وقد ركب فرسه والاعتذار عن ذلك مذكور
فى الشرح واما المنفى اى واما جواز الامرين فى الماضي المنفى فلدلالته
على المقارنة دون الحصول اما الاول اى دلالته على المقارنة فلان
لما للاستغراق اى لامتداد النفى من حين الانتفاء الى زمان التكلم
وغيرها اى غير لما مثل لم وما لانتفاء متقدم على زمان التكلم مع
ان الاصل استمراره اى استمرار ذلك الانتفاء لما سبق حتى يظهر قرينة
تدل على الانقطاع كما فى قولنا لم يضرب زيد امس لكنه ضرب اليوم فيحصل به اى
حتى يظهر بالنفى او بان الاصل فيه الاستمرار الدلالة عليها اى على
المقارنة عند الاطلاق وترك التقييد بما يدل على انقطاع ذلك الانتفاء
بخلاف المثبت فان وضع الفعل على افادة التجدد من غير ان يكون
الاصل استمراره فاذا قلت ضرب مثلا كفى فى صدقه وقوع الضرب فى
جزء من اجزاء الماضي فاذا قلت ما ضرب افاد استغراق النفى لجميع اجزاء
الزمان الماضي لكن لا قطعيا بخلاف لما وذلك لانهم قصدوا ان
يكون الاثبات والنفى فى طرفى نقيض ولا يخفى ان الاثبات فى الجملة

انما

[illegible]

النفى صح
انما ينافيه دائما وتحقيقه اى تحقيق هذا الكلام ان استمرار العدم لا يفتقر
الى سبب بخلاف استمرار الوجود يعنى ان بقاء الحادث هو استمرار وجوده
يحتاج الى سبب موجود لانه وجود عقيب وجود ولا بد للوجود الحادث
من السبب بخلاف استمرار العدم فانه عدم فلا يحتاج الى سبب بل يكفى
مجرد انتفاء سبب الوجود والاصل فى الحوادث العدم حتى توجد عللها
ففى الجملة لما كان الاصل فى المنفى الاستمرار حصل من اطلاقه الدلالة
على المقارنة واما الثاني اى عدم دلالته على الحصول فلكونه منفيا
هذا اذا كانت الجملة فعلية واذا كانت اسمية فالمشهور جواز تركها
اى ترك الواو لعكس ما مر فى الماضي المثبت اى لدلالة الاسمية
على المقارنة لكونها مستمرة لا على حصول صفة غير ثابتة لدلالتها
على الدوام والثبات نحو كلمته فوه الى فى بمعنى مشافها وايضا
المشهور ان دخولها اى الواو اولى من تركها لعدم دلالتها اى
الجملة الاسمية على عدم الثبوت مع ظهور الاستيناف فيها فحسن
زيادة رابط نحو فلا تجعلوا لله اندادا وانتم تعلمون اى وانتم
من اهل العلم والمعرفة او وانتم ما بينه وبينها من التفاوت تعلمون وقال
عبد القاهر ان كان المبتدأ فى الجملة الاسمية الحالية ضمير ذى الحال
وجب الواو سواء كان خبره فعلا نحو جاء زيد وهو يسرع او اسما

اي حتى تدخلها

نحو جاء زيد وهو مسرع وذلك لان الجملة لا يترك فيها الواو حتى تدخل في
صلة العامل وتنضم اليه في الاثبات وتقدر تقدير المفرد في ان لا يستانف العامل صح
لها الاثبات وهذا مما يمتنع في نحو جاءني زيد وهو يسرع او وهو مسرع
لانك اذا اعدت ذكر زيد وجئت بضميره المنفصل المرفوع كان
بمنزلة اعادة اسمه صريحا في انك لا تجد سبيلا الى ان تدخل يسرع
في صلة المجيء وتضمه اليه في الاثبات لان اعادة ذكره لا يكون حتى
يقصد استئناف الخبر عنه بانه يسرع والا لكنت تركت المبتدأ بمضيعة
وجعلته لغوا في البين وجرى مجرى ان تقول جاءني زيد وعمرو يسرع
امامه ثم تزعم انك لم تستانف كلاما ولم تبتدئ للسرعة
اثباتا وعلى هذا فالاصل والقياس ان لا تجيء الجملة الاسمية
الا مع الواو وما جاء بدونه فسبيله سبيل الشيء الخارج عن
قياسه واصله بضرب من التاويل ونوع من التشبيه هذا كلامه قبيله صح
في دلائل الاعجاز وهو مشعر بوجوب الواو في نحو جاءني زيد
وزيد يسرع او وهو مسرع وجاء زيد وعمرو يسرع او مسرع
امامه بالطريق الاولى ثم قال الشيخ وان جعل نحو على كتفه
سيف حالا كثر فيها اي في تلك الحال تركها اي ترك الواو ونحو
قول بشار اذا انكرتني بلدة او نكرتها خرجت مع البازي على
سواد

سوادا اي بقية من الليل يعني اذا لم يعرف قدري اهل بلدة او لم
اعرفهم خرجت منهم مصاحبا للبازي الذي هو ابكر الطيور مشتملا
على شيء من ظلمة الليل غير منتظر لاسفار الصبح فقوله على سواد حال
ترك فيها الواو ثم قال الشيخ الوجه ان يكون الاسم في مثل هذا فاعلا
للظرف لاعتماده على ذي الحال لا مبتدأ وينبغي ان يقدر ههنا خصوصا
ان الظرف في تقدير اسم الفاعل دون الفعل اللهم الا ان يقدر فعل
ماض هذا كلامه وفيه بحث والظاهر ان مثل على كتفه سيف يحتمل ان
يكون في تقدير المفرد وان يكون جملة اسمية قدم خبرها وان يكون
فعلية مقدرة بالماضي او المضارع فعلى التقديرين يمتنع الواو و
على تقدير لا يجب الواو فمن اجل هذا كثر تركها وقال الشيخ ايضا
ويحسن الترك اي ترك الواو في الجملة الاسمية تارة لدخول حرف
على المبتدأ يحصل بذلك الحرف نوع من الارتباط كقوله فقلت
عسى ان تبصريني كانما بني حوالي الاسود الحوارد من حرد
اذا غضب فقوله بني الاسود جملة اسمية وقعت حالا من مفعول
تبصريني ولولا دخول كانما عليها لم يحسن الكلام الا بالواو وقوله
حوالي اي في اكنافي وجوانبي حال من بني لما في حرف التشبيه من معنى
الفعل ويحسن الترك تارة اخرى لوقوع الجملة الاسمية الواقعة

حالا بعقب مع دحال كقوله والله يبقيك لنا سالما بر داك
تبجيل وتعظيم فقوله بر داك تبجيل حال ولو لم يتقدمها قوله سالما
لم يحسن فيها ترك الواو **الباب الثامن** الايجاز والاطناب
والمساوات قال السكاكي اما الايجاز والاطناب فلكونهما نسبيين
اى من الامور النسبية التي يكون تعقلها بالقياس الى تعقل شيء آخر
فان الموجز انما يكون موجزا بالنسبة الى كلام ازيد منه وكذا
المطنب انما يكون مطنبا بالنسبة الى ما هو انقص عنه لا يتيسر
الكلام فيهما الا بترك التحقيق والتعيين اى لا يمكن التنصيص على ان
هذا المقدار من الكلام ايجاز وذلك اطناب اذ رب كلام موجز
يكون مطنبا بالنسبة الى كلام آخر وبالعكس والبناء على عرفي
اى والا بالبناء على امر يعرفه اهل العرف وهو متعارف الاوساط
الذين ليسوا في مرتبة البلاغة ولا في غاية الفهاهة اى كلامهم
في مجرى عرفهم في تادية المعاني عند المعاملات والمحاورات وهو
اى هذا الكلام لا يحمد من الاوساط في باب البلاغة لعدم رعاية
مقتضيات الاحوال ولا يذم ايضا لان غرضهم تادية اصل المراد
بدلالة وضعية والفاظ كيف كانت ومجرد تاليف يخرجها عن
حكم النعيق فالايجاز اداء المقصود باقل من عبارة المتعارف و

الاطناب

والاطناب اداؤه باكثر منها ثم قال الاختصار لكونه نسبيا
يرجع فيه تارة الى ما سبق اى الى كون عبارة المتعارف اكثر منه وتارة
اخرى الى كون المقام خليقا بابسط مما ذكر اى من الكلام الذي ذكره
المتكلم وتوهم بعضهم ان المراد بما ذكر متعارف الاوساط وهو
غلط لا يخفى على من له قلب او القى السمع وهو شهيد يعني كما ان
الكلام يوصف بالايجاز لكونه اقل من متعارف الاوساط كذلك يوصف
الكلام يوصف بالايجاز لما يقتضيه المقام بحسب الظاهر وانما قلنا
بحسب الظاهر لانه لو كان اقل مما يقتضيه المقام ظاهرا وتحقيقا لم يكن
في شيء من البلاغة مثاله قوله تعالى رب اني وهن العظم مني الاية
فانه اطناب بالنسبة الى المتعارف اعني قولنا يا رب شخت وايجاز
بالنسبة الى مقتضى المقام ظاهرا لانه مقام بيان انقراض الشباب
والمام المشيب فينبغي ان يبسط فيه الكلام غاية البسط فللايجاز
معنيان بينهما عموم من وجه وفيه نظر لان كون الشيء نسبيا لا يقتضي
تعسر تحقيق معناه اذ كثيرا ما تحقق معاني الامور النسبية وتعرف
بتعريفات تليق بها كالابوة والاخوة وغيرهما والجواب
انه لم يرد تعسر بيان معناهما لان ما ذكره بيان لمعناهما
بل اراد تعسر التحقيق والتعيين في ان هذا القدر ايجاز وذلك
اطناب ثم البناء على المتعارف والبسط الموصوف بان يقال الايجاز

وهو الاداء باقل من المتعارف او بما يليق بالمقام من كلام ابسط
من الكلام المذكور رد الى الجهالة اذ لا يعرف كمية متعارف الاوساط
وكيفيتها لاختلاف طبقاتهم ولا يعرف ان كل مقام اى مقدار يقتضيه
من البسط حتى يقاس عليه ويرجع اليه والجواب ان الالفاظ قوالب
المعاني على اختلاف العبارات والتصرف في لطائف الاعتبارات
لهم حد من الكلام يجري بينهم في المحاورات والمعاملات معلوم للبلغاء
وغيرهم فالبناء على المتعارف واضح بالنسبة اليهما جميعا واما البناء
على البسط الموصوف فانما هو للبلغاء العارفين بمقتضيات الاحوال
بقدر ما يمكن لهم فلا يجهل عندهم ما يقتضيه كل مقام من مقدار
البسط والاقرب الى الصواب ان يقال المقبول من طرق التعبير
عن المراد تادية اصله بلفظ مساو له اى لاصل المراد او بلفظ
ناقص عنه واف او بلفظ زائد عليه لفائدة فالمساواة ان
يكون اللفظ بمقدار اصل المراد والايجاز ان يكون ناقصا عنه
وافيا به والاطناب ان يكون زائدا عليه لفائدة واحترز
بواف عن الاخلال وهو ان يكون اللفظ ناقصا عن اصل المراد
غير واف به كقوله والعيش خير في ظلال النوك اي الحمق والجهالة
ممن عاش كدا اي مكدودا متعوبا اي الناعم في ظلال العقل

يعني

يعني ان اصل المراد ان العيش الناعم في ظلال النوك خير من
العيش الشاق في ظلال العقل ولفظه غير واف بذلك فيكون
مخلا فلا يكون مقبولا واحترز بفائدة عن التطويل وهو ان
يزيد اللفظ على اصل المراد لا لفائدة ولا يكون اللفظ الزائد متعينا
نحو قوله وقددت الاديم لراهشيه والفى اي وجد قولها كذبا
ومينا والكذب والمين واحد قوله وقددت اي قطعت
والراهشان العرقان في باطن الذراعين والضمير في راهشيه
وفي الفى لجذيمة الابرش وفي قددت وفي قولها للزباء و
والبيت مذكور في قصة قتل الزباء لجذيمة وهي معروفة
واحترز ايضا بفائدة عن الحشو وهو زيادة معينة لا لفائدة
المفسد للمعنى كالندى في قوله ولا فضل فيها اى في الدنيا للشجاعة
والندى وصبر الفتى لولا لقاء شعوب علم للمنية صرفها
للضرورة وعدم الفضيلة على تقدير عدم الموت انما يظهر
في الشجاعة والصبر لتيقن الشجاع بعدم الهلاك
وتيقن الصابر بزوال المكروه بخلاف الباذل ماله اذا تيقن
بالخلود وعرف احتياجه الى المال دائما فان بذله حينئذ افضل مما
اذا تيقن بالموت وتخليفه المال وغاية اعتذاره ما ذكره

الامام ابن الجني وهو ان يؤتى في الحلود وتنتقل الاحوال فيه من عسر
الى يسر ومن شدة الى رخاء ما يسكن النفوس ويسهل البؤس
فلا يظهر لبذل المال كثير فضل وعن الحشو غير المفسد للمعنى كقوله
واعلم علم اليوم والامس قبله ولكنني عن علم ما في غد عمي فلفظ
قبله حشو غير مفسد وهذا بخلاف ما يقال ابصرته بعيني وسمعته
باذني وكتبته بيدي في مقام يفتقر الى التاكيد المساواة
قدمها لانها الاصل المقيس عليه نحو ولا يحيق المكر السيئ
الا باهله وقوله فانك كالليل الذي هو مدركي وان خلت
ان المنتاى عنك واسع اى موضع البعد عنك ذو سعة شبهه
في حال سخطه وهوله بالليل قيل في الاية حذف المستثنى منه وهو
واحد منه وفي البيت حذف جواب الشرط فيكون كل منهما ايجازا
لا مساواة وفيه نظر لان اعتبار هذا الحذف رعاية لامر لفظي
لا يفتقر اليه تادية اصل المراد حتى لو صرح به لكان اطنابا
بل تطويلا وبالجملة لا نسلم ان لفظ الاية والبيت ناقص عن
اصل المراد والايجاز ضربان ايجاز القصر وهو ما ليس
بحذف نحو ولكم في القصاص حيوة فان معناه كثير ولفظه يسير
وذلك لان معناه ان الانسان اذا علم انه متى قتل قتل كان

ذلك

ذلك داعيا الى ان لا يقدم على القتل فارتفع بالقتل الذي هو
القصاص كثير من قتل الناس بعضهم لبعض فكان ارتفاع القتل
حيوة لهم ولا حذف فيه اى ليس فيه حذف شيء مما يؤدى به اصل
المراد واعتبار الفعل الذي يتعلق به الظرف رعاية لامر لفظي حتى
لو ذكر كان تطويلا وفضله اى رجحانه قوله ولكم في القصاص حيوة
على ما كان عندهم اوجز كلام في هذا المعنى وهو قولهم القتل
انفى للقتل بقلة حروف ما يناظره اى اللفظ الذي يناظر قولهم
القتل انفى للقتل منه اى من قوله ولكم في القصاص حيوة وما يناظره
هو قوله في القصاص حيوة لان قوله ولكم زائد على معنى قولهم القتل انفى
للقتل فحروف في القصاص حيوة مع التنوين احد عشر وحروف
القتل انفى للقتل اربعة عشر اعني الحروف الملفوظة اذ بالعبارة
يتعلق الايجاز لا بالكتابة والنص اى وبالنص على المطلوب يعني الحيوة
وما يفيده تنكير حيوة من التعظيم لمنعه اى منع القصاص اياهم
عما كانوا عليه من قتل جماعة بواحد فحصل لهم في هذا الجنس
من الحكم اعني القصاص حيوة عظيمة او من النوعية عطف على التعظيم
اى ولكم في القصاص نوع من الحيوة وهي الحيوة الحاصلة للمقتول
اى الذي يقصد قتله والقاتل الذي يقصد القتل بالارتداع عن

امتناع

القتل لمكان العلم بالاقتصاص مطلقا سبب للحيوة بخلاف القتل فانه
قد يكون انفى للقتل كالذى على وجه القصاص وقد يكون ادعى له كا
القتل ظلما وخلوه عن التكرار بخلاف قولهم فانه يشتمل على تكرار
القتل ولا يخفى ان الخالى عن التكرار افضل من المشتمل عليه وان لم
يكن مخلا بالفصاحة واستغنائه عن تقدير محذوف بخلاف قولهم
فان تقديره القتل انفى للقتل من تركه والمطابقة اى باشتماله على
[illegible] المطابقة وهى الجمع بين معنيين متقابلين فى الجملة كالقصاص
والحيوة وايجاز الحذف عطف على ايجاز القصر والمحذوف اما جزء جملة
عمدة كان او فضلة مضاف بدل من جزء جملة نحو واسئل القرية
اى اهل قرية او موصوف نحو انا ابن جلا وطلاع الثنايا متى
اضع العمامة تعرفونى الثنية والعقبة الثنايا اى وفلان طلاع الثنايا
اى ركاب لصعاب الامور وقوله جلا جملة وقعت صفة لمحذوف اى انا ابن
رجل جلا اى انكشف امره او كشف الامور وقيل جلا هنا علم وحذف
التنوين باعتبار انه منقول عن الجملة اعنى الفعل مع الضمير لا عن الفعل
وحده او صفة نحو قوله تعالى وكان وراءهم ملك يأخذ كل سفينة غصبا
اى كل سفينة صحيحة او نحوها كسليمة او غير معيبة بدليل ما قبله
وهو قوله تعالى فاردت ان اعيبها الدلالة على ان الملك كان يأخذ الصحيحة
دون المعيبة او الشرط

او الشرط كما مر فى آخر باب الانشاء او جواب الشرط وحذفه يكون
اما لمجرد الاختصار نحو واذا قيل لهم اتقوا ما بين ايديكم وما
خلفكم لعلكم ترحمون وهذا الشرط حذف جوابه اى اعرضوا بدليل
ما بعده وهو قوله تعالى وما تأتيهم من آية من آيات ربهم الا كانوا
عنها معرضين او للدلالة على انه اى جواب الشرط شئ لا يحيط
به الوصف او لتذهب نفس السامع كل مذهب ممكن مثالهما ولو
ترى اذ وقفوا على النار بحذف جواب الشرط للدلالة على انه لا
يحيط به الوصف ولتذهب نفس السامع كل مذهب ممكن او
غير ذلك المذكور كالمسند اليه والمسند والمفعول كما مر فى الابواب
السابقة وكالمعطوف مع حرف العطف نحو لا يستوى منكم من
انفق من قبل الفتح وقاتل اى ومن انفق من بعده وقاتل بدليل
ما بعده يعنى قوله اولئك اعظم درجة من الذين انفقوا من بعد
وقاتلوا واما جملة عطف على اما جزء جملة فان قلت ماذا اراد
بالجملة ههنا حيث لم يعد الشرط والجزاء جملة قلت اراد الكلام
المستقل الذى لا يكون جزءا من كلام آخر مسببة عن سبب مذكور
نحو ليحق الحق ويبطل الباطل فهذا سبب مذكور حذف مسببه
اى فعل ما فعل او سبب لمذكور نحو فقلنا اضرب بعصاك الحجر فانفجرت

ان قدرت فضربه بها فيكون قوله فضرب بها جملة محذوفة وهي سبب
لقوله فانفجرت ويجوز ان يقدر فان ضربت بها فقد انفجرت فيكون
المحذوف جزء جملة هو الشرط ومثل هذا الفاء يسمى فاء فصيحة قيل على
التقدير الاول وقيل على التقدير الثاني وقيل على التقديرين
او غيرهما اى غير المسبب والسبب نحو فنعم الماهدون على ما مر في بحث
الاستيناف من انه على حذف المبتداء والخبر على قول من يجعل المخصوص
خبر مبتداء محذوف صح واما اكثر عطف على اما جملة اى اكثر من جملة واحدة نحو
انا انبئكم بتاويله فارسلون يوسف اى فارسلون الى يوسف
لاستعبره الرؤيا ففعلوا فاتاه فقال له يا يوسف والحذف على
وجهين ان لا يقام شيء مقام [illegible] المحذوف بل يكتفى بالقرينة
كما مر في الامثلة السابقة وان يقام نحو وان يكذبوك فقد كذبت
رسل من قبلك وقوله فقد كذبت ليس جزاء الشرط لان تكذيب
الرسل متقدم على تكذيبه بل هو سبب لمضمون الجواب المحذوف اقيم مقامه
اى فلا تحزن واصبر ثم الحذف لا بد له من دليل وادلته كثيرة منها
ان يدل العقل عليه اى على الحذف والمقصود الاظهر على تعيين
المحذوف نحو حرمت عليكم الميتة فالعقل دال على ان هنا حذفا اذا
الاحكام الشرعية انما تتعلق بالافعال دون الاعيان والمقصود

الاظهر

الاظهر من هذه الاشياء المذكورة في الآية تناولها الشامل
للاكل وشرب البانها فدل على تعيين المحذوف وفي قوله منها ان يدل
ادنى لتسامح فكانه على حذف مضاف ومنها ان يدل العقل عليهما
اى على الحذف وتعيين المحذوف نحو وجاء ربك اى امره او عذابه
والملك صفا صفا فالعقل يدل على امتناع مجيء الرب تعالى وتقدس
ويدل على تعيين المراد ايضا اى امره او عذابه فالامر المعين الذى
دل عليه العقل هو احد الامرين لا احدهما على التعيين اى امره او عذابه
~~فالعقل دل على امتناع المجيء على الله تعالى ويدل تعيين المحذوف بانه~~
~~الامر او العذاب اى احدهما وليس المراد انه يدل على تعيين الامر وتعيين~~
المحذوف
العذاب فليتامل ومنها ان يدل العقل عليه والعادة على تعيين
نحو فذلكن الذى لمتننى فيه فان العقل دل على ان فيه حذفا اذ لا معنى
للوم الانسان على ذات الشخص واما تعيين المحذوف فانه يحتمل ان
يقدر في حبه لقوله قد شغفها حبا وفي مراودته لقوله تعالى تراود
فتيها عن نفسه وفي شانه حتى يشملهما اى الحب والمراودة
دلت صح والعادة على الثاني اى مراودته لان الحب المفرط لا يلام صاحبه
عليه في العادة لقهره اى الحب المفرط اياه اى صاحبه فلا يجوز
ان يقدر في حبه لا في شانه لكونه شاملا له ويتعين ان يقدر في مراودته

نظرا الى العادة ومنها الشروع في الفعل يعني من ادلة تعيين
المحذوف لا من ادلة الحذف لان دليل الحذف ههنا هو ان
الجار والمجرور لابد ان يتعلق بشيء والشروع في الفعل
دل على انه ذلك الفعل الذي شرع فيه نحو بسم الله فيقدر
ما جعلت التسمية مبدأ له ففي القراءة يقدر بسم الله
اقرأ وعلى هذا القياس ومنها اي من ادلة تعيين المحذوف
الاقتران اي اقتران المخاطب والمتكلم بالفعل كقولهم للمعرس
بالرفاء والبنين فان مقارنة هذا الكلام لاعراس المخاطب دل
على تعيين المحذوف اي اعرست او مقارنة المخاطب بالاعراس
وتلبسه دل على ذلك والرفاء هو الالتيام والاتفاق والباء
للملابسة والاطناب اما بالايضاح بعد الابهام ليرى المعنى في
صورتين مختلفتين احديهما مبهمة والاخرى موضحة وعلمان
خير من علم واحد او ليتمكن في النفس فضل تمكن لما جبل الله تعالى
النفوس عليه من ان الشيء اذا ذكر مبهما ثم بين كان اوقع عندها
او لتكمل لذة العلم به اي بالمعنى لما لا يخفى من ان نيل الشيء
بعد الشوق والطلب الذ نحو رب اشرح لي صدري فان
اشرح لي يفيد طلب شرح لشيء ما له اي للطالب وصدري
يفيد

يفيد تفسيره اي تفسير ذلك الشيء ومنه اي ومن الايضاح بعد
الابهام باب نعم على احد القولين اي على قول من جعل المخصوص خبر
مبتدأ اذ لو اريد الاختصار اي ترك الاطناب كفى نعم زيد وفي هذا
اشعار بان الاختصار قد يطلق على ما يشمل المساواة ايضا وو
جه حسنه اي حسن باب نعم سوى ما ذكر من الايضاح بعد الابهام ابراز
الكلام في معرض الاعتدال من جهة الاطناب بالايضاح بعد الابهام و
الايجاز بحذف المبتدأ وايهام الجمع بين المتنافيين اي الايجاز والاطناب
وقيل الاجمال والتفصيل ولا شك ان ايهام الجمع بين المتنافيين
من الامور المستغربة التي تستلذ بها النفس وانما قال ايهام لان
حقيقة جمع المتنافيين ان يصدق على ذات واحدة وصفان يمتنع اجتماعهما
على شيء واحد في زمان واحد من جهة واحدة وهو محال ومنه اي
من الايضاح بعد الابهام التوشيع وهو في اللغة لف القطن المندوف وفي
الاصطلاح ان يؤتى في عجز الكلام بمثنى مفسر باسمين ثانيهما
معطوف على الاول نحو يشيب ابن ادم ويشب فيه خصلتان
الحرص وطول الامل واما بذكر الخاص بعد العام عطف على قوله اما
بالايضاح بعد الابهام والمراد بالذكر على سبيل العطف للتنبيه على
فضله اي مزية الخاص حتى كانه ليس من جنسه اي العام تنزيلا للتغاير في الوصف
للتغاير صح

منزلة التغاير في الذات يعني انه لما امتاز عن سائر افراد العام بماله
من الاوصاف الشريفة جعل كانه شيء آخر مغاير للعام لا يشمله
العام ولا يعرف حكمه منه نحو حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى
اي الوسطى من الصلوات او الفضلى من قولهم للافضل الاوسط
وهي صلوة العصر عند الاكثر واما بالتكرير لنكتة ليكون اطنابا
لا تطويلا وتلك النكتة كتأكيد الانذار في كلا سوف تعلمون
ثم كلا سوف تعلمون فقوله كلا ردع عن الانهماك في الدنيا وتنبيه
وسوف تعلمون انذار وتخويف اي سوف تعلمون الخطاء فيما انتم عليه
اذا عاينتم ما قدامكم من هول المحشر وفي تكريره تأكيد للردع
والانذار وفي ثم دلالة على ان الانذار الثاني ابلغ من الاول
تنزيلا لبعد المرتبة منزلة بعد الزمان واستعمالا للفظ ثم في مجرد
التدرج في درج الارتقاء واما بالايغال من اوغل في البلاد اذا
ابعد فيها واختلف في تفسيره فقيل هو ختم البيت بما يفيد نكتة
يتم المعنى بدونها كزيادة المبالغة في قولها اي قول الخنساء في
مرثية اخيها صخر وان صخرا لتأتم اي تقتدي الهداة به كانه علم اي
اي جبل مرتفع في رأسه نار فقولها كانه علم واف بالمقصود اعني التشبيه
بما يهتدى به الا ان قولها في رأسه نار زيادة مبالغة وتحقيق التشبيه

اي

اي ولتحقيق التشبيه في قوله كان عيون الوحش حول خبائنا اي
خيامنا وارحلنا الجزع الذي لم يثقب الجزع بالفتح الخرز اليماني (خباءنا صح)
الذي فيه سواد وبياض شبه به عيون الوحش واتى بقوله لم يثقب
ايغالا تحقيقا للتشبيه لانه اذا كان غير مثقوب كان اشبه بالعين (مثقوب)
قال الاصمعي الظبي والبقرة اذا كانا حيين فعيونهما كلها سواد
فاذا ماتا بدا بياضها وانما شبهها بالجزع وفيه سواد وبياض
بعد ما موتت والمراد كثرة الصيد يعني مما اكلنا كثرت العيون
عندنا كذا في شرح ديوان امرئ القيس فعلى هذا التفسير تخصص
الايغال بالشعر وقيل لا تخصيص بالشعر بل هو ختم الكلام بما يفيد نكتة
يتم المعنى بدونها ومثل لذلك في غير الشعر بقوله تعالى قال يا قوم اتبعوا (ياقوم)
المرسلين اتبعوا من لا يسألكم اجرا وهم مهتدون فانه يتم المعنى (فقوله وهم مهتدون صح)
بدونه لان الرسول مهتد لا محالة الا ان فيه زيادة حث على
الاتباع وترغيب في الرسل واما بالتذييل وهو تعقيب الجملة
بجملة تشتمل على معناها اي معنى الجملة الاولى للتوكيد فهو اعم
من الايغال من جهة انه يكون في ختم الكلام وغيره واخص من جهة (متعلق بتعقيب)
ان الايغال قد يكون بغير الجملة وبغير التاكيد وهو اي التذييل ضربان
ضرب لم يخرج مخرج المثل بان لم يستقل بافادة المراد بل يتوقف

على ما قبله نحو ذلك جزيناهم بما كفروا وهل نجازي الا الكفور على وجه
وهو ان يراد وهل نجازي ذلك الجزاء المخصوص فيتعلق بما قبله واما
على الوجه الاخر وهو ان يراد وهل نعاقب الا الكفور بناء على ان المجازاة
هي المكافاة ان خيرا فخير وان شرا فشر فهو من الضرب الثاني وضرب اخرج
مخرج المثل بان يقصد بالجملة الثانية حكم كلي منفصل عما قبله جار
مجرى الامثال في الاستقلال وفشو الاستعمال نحو وقل جاء الحق وزهق
الباطل ان الباطل كان زهوقا وهو ايضا اي التذييل ينقسم قسمة
اخرى واتى بلفظ ايضا تنبيها على ان هذا التقسيم للتذييل مطلقا
لا للضرب الثاني منه اما ان يكون لتاكيد منطوق كهذه الاية فان زهوق
الباطل منطوق في قوله وزهق الباطل واما لتاكيد مفهوم كقوله و
لست على لفظ الخطاب بمستبق اخا لا تلمه حال من اخا لعمومه او
عن ضمير المخاطب في لست على شعث اي على تفرق وذميم خصال
فهذا الكلام دل بمفهومه على نفي الكامل من الرجال وقد اكده
بقوله اي الرجال المهذب الاحر اس ايضا لان فيه التوقي والاحتراز
عن توهم خلاف المقصود وهو ان يؤتى في كلام يوهم خلاف
المقصود بما يدفعه اي يدفع ايهام خلاف المقصود وذلك الدافع
قد يكون في وسط الكلام وقد يكون في آخره فالاول كقوله

فسقى

فسقى ديارك غير مفسدها نصب على الحال من فاعل
سقى وهو صوب الربيع اي نزول المطر ووقوعه في الربيع وديمة دايم
تهمي اي تسيل ولما كان المطر قد يؤول الى خراب الديار وفسادها اتى
بقوله غير مفسدها دفعا لذلك والثاني نحو اذلة على المؤمنين فانه لما
كان مما يوهم ان يكون ذلك لضعفهم دفعه بقوله اعزة على الكافرين
تنبيها على ان ذلك تواضع منهم للمؤمنين ولهذا عدى الذل بعلى
لتضمنه معنى العطف والشفقة ويجوز ان يقصد بالتعدية بعلى الدلالة على انهم
مع شرفهم وعلو طبقتهم وفضلهم على المؤمنين خافضون لهم اجنحتهم
واما بالتتميم وهو ان يؤتى في كلام لا يوهم خلاف المقصود بفضلة
مثل مفعول او حال ونحو ذلك مما ليس بجملة مستقلة ولا ركن كلام
ومن زعم انه اراد بالفضلة ما يتم اصل المعنى بدونه فقد كذبه
كلام المصنف في الايضاح وانه لا تخصص لذلك بالتتميم لنكتة كالمبالغة
نحو ويطعمون الطعام على حبه والاحتياج اليه وان جعل الضمير
لله تعالى اي يطعمونه على حب الله فهو لتادية اصل المراد واما بالاعتراض
وهو ان يؤتى في اثناء الكلام او بين كلامين متصلين معنى بجملة فاعل يؤتى
او اكثر لا محل لها من الاعراب لنكتة سوى دفع الايهام لم يرد
بالكلام مجموع المسند اليه والمسند فقط بل مع جميع ما يتعلق بهما

في وجه وهو ان يكون الضمير في حبه للطعام اي يطعمونه مع حبه صح

من الفضلات والتوابع والمراد باتصال الكلامين ان يكون الثاني
بيانا للاول او تاكيدا او بدلا كما التنزيه في قوله تعالى ويجعلون لله
البنات سبحانه ولهم ما يشتهون فقوله سبحانه جملة لانه مصدر بتقدير
الفعل وقعت في اثناء الكلام لان قوله ولهم ما يشتهون عطف على
قوله لله البنات والدعاء في قوله ان الثمانين وبلغتها قد احوجت
سمعي الى ترجمان مفسر ومكرر فقوله بلغتها اعتراض في اثناء الكلام
لقصد الدعاء والواو في مثله تسمى اعتراضية ليست بعاطفة ولا
حالية والتنبيه قوله فاعلم فعلم المرء ينفعه هذا اعتراض بين
اعلم ومفعوله وهو ان سوف ياتي كل ما قدرا ان هي المخففة
من الثقيلة وضمير الشان محذوف يعني ان المقدورات البتة
وان وقع فيه تاخير ما وفي هذا التسلية وتسهيل للامر فالاعتراض
والفضلة تباين التتميم لانه انما يكون بفضلة لا بد لها من الاعراب ويباين
التكميل لانه انما يكون لرفع ايهام خلاف المقصود وتباين الايغال
لانه انما يكون الا في اخر الكلام لكنه يشمل لبعض صور التذييل وهو
ما يكون بجملة لا محل لها من الاعراب وقعت الاعتراض في بين جملتين متصلتين
معنى لانه كما لم يشترط في التذييل انه يكون بين كلامين لم يشترط
فيه ان لا يكون بين كلامين فتامل حتى يظهر لك فساد ما قيل
في التذييل
انه

انه يباين التذييل بناء على انه لم يشترط فيه ان يكون بين كلام او بين
كلامين متصلين وهما جاء اتى الاعتراض الذي جاء وقع بين
كلامين وهو اكثر من جملة ايضا اي كما ان الواقع هو بينه اكثر
من جملة نحو قوله تعالى فاتوهن من حيث امركم الله ان الله يحب
التوابين ويحب المتطهرين فهذا اعتراض اكثر من جملة لانه
كلام يشتمل على جملتين وقع بين كلامين اولهما قوله فاتوهن
من حيث امركم الله وثانيهما قوله نساؤكم حرث لكم والكلامان
متصلان معنى فان قوله نساؤكم حرث لكم بيان لقوله فاتوهن
من حيث امركم الله وهو مكان الحرث فان الغرض الاصلي من الاتيان
طلب النسل لا قضاء الشهوة والنكتة في هذا الاعتراض الترغيب
فيما امروا به والتنفير عما نهوا عنه وقال قوم قد يكون النكتة
فيه اي في الاعتراض غير ما ذكر بما سوى دفع الايهام حتى انه
قد يكون لدفع ايهام خلاف المقصود ثم القائلون بان النكتة
فيه قد يكون لدفع ايهام خلاف المقصود افترقوا فرقتين جوز
بعضهم وقوعه اي الاعتراض اخر جملة لا يليها جملة متصلة بها وذلك
بان لا يلي الجملة جملة اخرى اصلا فيكون الاعتراض في اخر الكلام
او يليها جملة اخرى غير متصلة بها معنى وهذا الاصطلاح

مذكور في مواضع من الكشاف فالاعتراض عند هولاء ان يؤتى
في اثناء الكلام او في آخره او بين كلامين متصلين او غير
متصلين بجملة او اكثر لا محل لها من الاعراب لنكتة سواء كانت
دفع الايهام او غيره فيشمل الاعتراض بهذا التفسير التذييل مطلقا
لانه يجب ان يكون بجملة لا محل لها من الاعراب وان لم يذكره المص
وبعض صور التكميل وهو ما يكون بجملة لا محل لها من الاعراب فان التكميل
قد يكون بجملة وقد يكون بغيرها والجملة التكميلية قد يكون ذات
اعراب وقد لا يكون لكنها يباين التتميم لان الفضلة لا بد لها
من اعراب وقيل لانه لا يشترط في التتميم ان يكون جملة كما في الاعتراض (اشترط)
وهو غلط كما تعالى ان الانسان يباين الحيوان لانه لم يشترط
في الحيوان النطق فافهم وبعضهم اي جوز بعض القائلين بان
نكتة الاعتراض قد يكون دفع الايهام كونه اي الاعتراض غير جملة
فالاعتراض عندهم ان يؤتى في اثناء الكلام او بين كلامين
متصلين معنى بجملة او غيرها لنكتة فيشمل الاعتراض بهذا
التفسير بعض صور التتميم وبعض صور التكميل وهو ما يكون واقعا
في اثناء الكلام او بين كلامين المتصلين ولعا بغير ذلك
عطف على قوله اما بالايضاح بعد الابهام واما بكذا او كذا

كقوله

كقوله تعالى الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون به فانه
لو اختصر اي ترك الاطناب فان الاختصار قد يطلق على ما يعم الايجاز
والمساواة كما مر لم يذكر ويؤمنون به لان ايمانهم لا ينكره اي لا يجهله
من يثبتهم فلا حاجة الى الاخبار به لكونه معلوما وحسن ذكره اي
ذكر قوله ويؤمنون اظهار شرف الايمان ترغيبا فيه ويكون هذا
الاطناب بغير ما ذكر من الوجوه السابقة ظاهر بالتأمل فيها
واعلم انه قد يوصف الكلام بالايجاز والاطناب باعتبار كثرة
حروفه وقلتها بالنسبة الى كلام آخر مساو له اي لذلك الكلام في
اصل المعنى فيقال للاكثر حروفا انه مطنب وللاقل انه موجز
كقوله يصد اي يعرض عن الدنيا اذا عن اي ظهر سودد
اي سيادة ولو برزت في زي عذراء ناهد الثدي النهدية (عذراء ناهد الثدي)
والعذراء البكر والنهود ارتفاع الثدي وقوله ولست
بالضم على انه فعل المتكلم بدليل ما قبله بنظار الى جانب الغنى اذا
كانت العلياء في جانب الفقر وقبله واني لصبار على ما ينوبني و
حسبك ان الله اثنى على الصبر يصفه بالميل الى المعالي يعني
ان السيادة مع التعب احب اليه من الراحة مع الخمول فهذا
البيت اطناب بالنسبة الى المصراع السابق ويقرب منه اي من هذا

القبيل قوله تعالى لا يسأل عما يفعل وهم يسألون وقول الحماسي
وننكر ان شئنا على الناس قولهم ولا ينكرون القول حين نقول
يصف رياستهم ونفاذ حكمهم اى نحن نغير ما نريد من قول غيرنا
واحد لا يجترئ على الاعتراض علينا فالاية ايجاز بالنسبة الى البيت
وتحال يقرب لان ما فى الاية يشتمل كل فعل والبيت مختص بالقول
والكلامان لا يتساويان فى اصل المعنى بل كلام الله سبحانه
اجل واعلى وكيف لا تم الفن الاول بعون الله وحسن توفيقه والله اعلم
وبه استعين فى اتمام الفنين الاخرين هداية طريقه

الفن الثانى علم البيان

قدمه على البديع للاحتياج اليه فى نفس
البلاغة وتعلق البديع بالتوابع وهو علم اى ملكة يقتدر بها
على ادراكات جزئية او اصول وقواعد معلومة يعرف به ايراد
المعنى الواحد اى المدلول عليه بكلام مطابق لمقتضى الحال بطرق (على ايراد)
وتراكيب مختلفة فى وضوح الدلالة عليه اى على ذلك المعنى بان
يكون بعض الطرق واضح الدلالة عليه وبعضها اوضح والواضح
اخفى بالنسبة الى الاوضح فلا حاجة الى ذكر الخفاء وتقييد الاختلاف
بالوضوح ليخرج معرفة ايراد المعنى الواحد بطرق مختلفة فى اللفظ
والعبارة واللام فى المعنى الواحد للاستغراق العرفى اى كل معنى
واحد

واحد يدخل تحت قصد المتكلم وارادته فلو عرف احد ايراد معنى قولنا
زيد جواد بطرق مختلفة لم يكن بمجرد ذلك عالما بالبيان ثم لما
لم يكن كل دلالة قابلا للوضوح والخفاء اراد ان يشير الى
تقسيم الدلالة وتعيين ما هو المقصود ههنا فقال ودلالة
اللفظ يعنى دلالة الوضعية وذلك لان الدلالة هى كون
الشئ بحيث يلزم من العلم به العلم بشئ آخر والاول هو الدال
والثانى هو المدلول ثم الدال ان كان لفظا فالدلالة لفظية و
الا فغير لفظية كدلالة الخطوط والعقود والنصب والاشارات
ثم الدلالة اللفظية اما ان يكون للوضع مدخل فيها اولا فالاول هى المقصودة
بالنظر ههنا وهى كون اللفظ بحيث يفهم منه المعنى عند الاطلاق بالنسبة
الى العالم بوضعه وهذه الدلالة اما على تمام ما وضع اللفظ
له كدلالة الانسان على الحيوان الناطق او على جزئه كدلالة الانسان
على الحيوان فقط او على خارج عنه كدلالة الانسان على الضاحك
ويسمى الاول اى الدلالة على تمام ما وضع له وضعية لان الواضع
انما وضع اللفظ لتمام المعنى ويسمى كل واحد من الاخيرتين اى الدلالة
على الجزء والخارج عقلية لان دلالة اللفظ على الجزء والخارج
انما هى من جهة حكم العقل بان حصول الكل او الملزوم فى الذهن يستلزم

حصول الجزء او اللازم والمنطقيون يسمون الثلثة وضعية باعتبار
ان للوضع مدخلا فيها ويخصون العقلية بما يقابل الوضعية والطبعية
كدلالة الدخان على النار ويخص الاولى من الدلالة الثلث بالمطابقة
لتطابق اللفظ والمعنى والثانية بالتضمن لكون الجزء في ضمن المعنى
الموضوع له والثالثة بالالتزام لكون الخارج لازما للموضوع له
فان قيل اذا فرضنا لفظا مشتركا بين الكل وجزءه ولازمه كلفظ
الشمس المشترك مثلا بين الجرم والشعاع ومجموعهما فاذا اطلق
على المجموع مطابقة واعتبر دلالته على الجرم تضمنا والشعاع التزاما
فقد صدق على هذا التضمن والالتزام انهما دلالة اللفظ على تمام
الموضوع له واذا اطلق على الجرم او الشعاع مطابقة صدق
عليها انها دلالة اللفظ على جزء الموضوع له او لازمه فح ينتقض
تعريف كل من الدلالات الثلث بالاخريين فالجواب ان قيد
الحيثية ماخوذ في الامور التي تختلف باعتبار الاضافة حتى ان
المطابقة هي الدلالة على تمام ما وضع له والتضمن الدلالة على جزء
ما وضع له من حيث انه جزء ما وضع له والالتزام الدلالة على لازمه من
حيث انه لازم ما وضع له وكثيرا ما يتركون ذلك القيد اعتمادا على شهرة
ذلك وانسياق الذهن اليه وشرطه اى الالتزام اللزوم الذهني

تعريفها صح

اى

اى كون المعنى الخارجي بحيث يلزم من حصول المعنى الموضوع له في الذهن
حصوله فيه اما على الفور او بعد التامل في القرائن والامارات
وليس المراد باللزوم عدم انفكاك تعقل المدلول الالتزامي عن
تعقل المسمى في الذهن اصلا اعني اللزوم البين المعتبر عند المنطقيين
والا لخرج كثير من معاني المجازات والكنايات عن ان يكون مدلولات
التزامية ولما تاتي الاختلاف بالوضوح في دلالة الالتزام ايضا
وتقييد اللزوم بالذهني اشارة الى انه لا يشترط اللزوم الخارجي
كالعمى تدل على البصر عما من شانه ان يكون بصيرا مع التنافي بينهما في
الخارج ومن نازع في اشتراط اللزوم الذهني فكانه اراد باللزوم
اللزوم البين بمعنى عدم انفكاك تعقله عن تعقل المسمى والمصنف
اشار الى انه ليس المراد باللزوم الذهني اللزوم البين المعتبر عند
المنطقيين بقوله ولو لاعتقاد المخاطب بعرف اى ولو كان ذلك
اللزوم مما يثبته اعتقاد المخاطب بسبب عرف عام اذ هو المفهوم
المراد من اطلاق العرف او غيره يعني العرف الخاص كالشرع واصطلاحات
ارباب الصناعات وغير ذلك والايراد المذكور اى ايراد المعنى الواحد
بطرق مختلفة في الوضوح لا يتاتى بالوضعية اى بالدلالة المطابقية
لان السامع ان كان عالما بوضع الالفاظ لذلك المعنى لم يكن بعضها

الالتزام لا انه عدم البعد

اوضح دلالة عليه من بعض والا اى وان لم يكن عالما بوضع الالفاظ
لم يكن كل واحد من الالفاظ دالا عليه لتوقف الفهم على العلم بالوضع
مثلا اذا قلنا خده يشبه الورد فالسامع ان كان عالما بوضع
المفردات والهيئة التركيبية امتنع ان يكون كلام يؤدى هذا المعنى
بطريق المطابقة المبالغة دلالة اوضح او اخفى لانه اذا اقيم
مقام كل لفظ ما يرادفه فالسامع ان علم الوضع فلا تفاوت
فى الفهم والا لم يتحقق الفهم وانما قال لم يكن كل واحد لان قولنا
هو عالم بوضع الالفاظ معناه انه عالم ~~بوضع الالفاظ معناه انه~~
عالم بوضع كل لفظ فنقيضه المشار اليه بقوله والا يكون سلبا
جزئيا اى ان لم يكن عالما بوضع كل لفظ فيكون اللازم عدم
دلالة كل لفظ ويحتمل ان يكون البعض ههنا دالا لاحتمال
ان يكون عالما بوضع البعض وللقائل ان يقول لا نم عدم التفاوت
فى الفهم على تقدير العلم بالوضع لجواز ان يحضر فى العقل معانى
بعض الالفاظ المخزونة فى الخيال اذ فى التفاوت لكثرة الممارسة
والموانسة وقرب العهد بها بخلاف البعض فانه يحتاج الى
تفاوت اكثر ومراجعة اطول مع كون الالفاظ مترادفة و
السامع عالما بالوضع وهذا مما نجده من انفسنا والجواب ان التوفيق

مما نجده

انما

104

٥

انما هو من جهة تذكر الوضع وبعد تحقق العلم بالوضع له وحصوله بالعقل فالفهم
ضرورى وثانيا فى الايراد المذكور بالعقلية من الدلالات لجواز ان
يختلف مراتب اللزوم الاجزاء للكل فى التضمن ومراتب لزوم
اللازم للملزوم فى الالتزام وعدم الالتزام ظاهر فانه يجوز ان يكون
للشئ لوازم متعددة بعضها اقرب اليه من بعض واسرع انتقالا
منه اليه لقلة الوسائط فيمكن تادية الملزوم بالالفاظ الموضوعة
بهذه اللوازم المختلفة الدلالة عليه وضوحا وخفاء وكذا يجوز ان
يكون للازم ملزومات بعضها اوضح منه البعض الاخر فيمكن تادية
اللازم بالفاظ الموضوعة للملزومات المختلفة وضوحا وخفاء واما
فى التضمن فلانه يجوز ان يكون المعنى جزءا من شئ وجزء الجزء من
شئ آخر فدلالة الشئ الذى ذلك المعنى جزء منه على ذلك المعنى اوضح
من دلالة الشئ الذى ذلك المعنى جزء جزئه مثلا دلالة الحيوان
على الجسم اوضح من دلالة الانسان عليه ودلالة الجدار على
التراب اوضح من دلالة البيت عليه فان قلت بل الامر بالعكس
فان فهم الجزء سابق على فهم الكل قلت نعم ولكن المراد ههنا
انتقال الذهن الى الجزء وملاحظته بعد فهم الكل وكثيرا ما يفهم الكل
من غير التفات الى الاجزاء كما ذكر الشيخ الرئيس فى الشفاء انه يجوز

فى الوضوح اى من مراتب لزوم صح

اللوازم صح

فى فلان جواد لكثرة الرماد ومهزول الفصيل وجبان الكلب

كثير القرى وان زيد الرماد

المعنى جزء جزئه صح

ان يخطر النوع بالبال ولا يلتفت الذهن الى الجنس ثم اللفظ
المراد به لازم ما وضع له سواء كان اللازم داخلا كما في التضمن
او خارجا كما في الالتزام ان قامت قرينة على عدم ارادته اي ارادة
ما وضع له فمجاز والا فكناية فعند المص الانتقال في المجاز والكناية كليهما
من الملزوم الى اللازم اذ لا دلالة للازم من حيث انه لازم على الملزوم
الا ان ارادة الموضوع له جائزة في الكناية دون المجاز وقدم المجاز
عليها اي على الكناية لان معناه اي المجاز كجزء معناها اي الكناية لان
معنى المجاز هو اللازم ومعنى الكناية يجوز ان يكون هو اللازم والملزوم
جميعا والجزء متقدم على الكل طبعا فيقدم بحث المجاز على بحث الكناية
وضعا وانما قال كجزء معناها لظهور انه ليس جزء معناها حقيقة
فان معنى الكناية ليس هو مجموع اللازم والملزوم بل هو اللازم مع جواز
ارادة الملزوم ثم منه اي من المجاز ما يبتني على التشبيه وهو الاستعارة
التي كان اصلها التشبيه فتعين التعرض له اي للتشبيه ايضا قبل التعرض
للمجاز الذي احد اقسامه الاستعارة المبنية على التشبيه ولما كان لم يجعل صح
في التشبيه مباحث كثيرة وفوائد جمة متفرعة لبحث الاستعارة بل
جعل مقصدا برأسه فانحصر المقصود من علم البيان في الثلثة التشبيه
والمجاز والكناية التشبيه اي هذا باب التشبيه الاصطلاحي المبني عليه الاستعارة

فلام في التشبيه الاول للعهد وفي الثاني للجنس

التشبيه اي مطلق التشبيه اعم من ان يكون على وجه الاستعارة او على
وجه يبتني عليه الاستعارة او غير ذلك فلم يأت بالضمير لئلا يعود
الى التشبيه المذكور الذي هو اخص مما يعم من ان المعرفة اذا اعيدت كانت
عين الاول عين فليس على اطلاقه يعني ان معنى التشبيه في اللغة الدلالة
هي مصدر قولك دللت فلانا على كذا اذا هديته له على مشاركة امر لامر
آخر في معنى وهذا شامل لمثل قاتل زيد عمرا وجاءني زيد وعمرو و
المراد بالتشبيه المصطلح عليه ههنا اي في علم البيان ما لم يكن اي الدلالة
على مشاركة امر لامر في معنى بحيث لا يكون على وجه الاستعارة التحقيقية
نحو رأيت اسدا في الحمام ولا على وجه الاستعارة بالكناية نحو انشبت
المنية اظفارها ولا على وجه التجريد الذي يذكر في علم البديع من نحو لقيت
بزيد اسدا ولقيني منه اسد فان في هذه الامثلة الثلثة دلالة على مشاركة
امر لامر في معنى مع ان شيئا منها لا يسمى تشبيها اصطلاحا وانما
قيد الاستعارة بالتحقيقية والكناية لان الاستعارة التخييلية
كاثبات الاظفار للمنية في المثال المذكور ليس في شيء من الدلالة على
مشاركة امر لامر على رأي المص اذ المراد بالاظفار معناها الحقيقي على
ما سيجيء فالتشبيه الاصطلاحي هو الدلالة على مشاركة امر لامر في معنى
لا على وجه الاستعارة التحقيقية والاستعارة بالكناية والتجريد فدخل

اي في معنى فالامر الاول هو المشبه والثاني هو المشبه به والمعنى وجه التشبيه صح

والدلالة دلالة المتكلم لان التشبيه فعل المتكلم في الحقيقة وان نقل الى اللفظ التركيبي يفهم منه قولك زيد كالاسد في الشجاعة

فيه نحو قولنا زيد اسد بحذف اداة التشبيه ونحو قوله تعالى صم بكم عمي بحذف
الاداة والمشبه جميعا اي هم فان المحققين على انه تشبيه بليغ لا
استعارة للتشبيه والاستعارة انما تطلق حيث يطوى ذكر المستعار له
بالكلية ويجعل الكلام خلوا عنه صالحا لان يراد به المنقول عنه والمنقول
اليه لولا دلالة الحال او فحوى الكلام والنظر هنا في اركانه اي
البحث في هذا المقصد عن اركان التشبيه المصطلح وهي اربعة طرفاه
اي المشبه والمشبه به ووجهه واداته وفي الغرض منه وفي اقسامه
واطلاق الاركان على الاربعة المذكورة اما باعتبار انها ماخوذة
في تعريفه اعني الدلالة على مشاركة امر لامر في معنى بالكاف ونحوه
واما باعتبار ان التشبيه كثيرا ما يطلق على الكلام الدال على المشاركة
المذكورة كقولنا زيد كالاسد في الشجاعة ولما كان الطرفان هما
الاصل والعمدة في التشبيه لكون الوجه معنى قائما بهما والاداة آلة
في ذلك قدم بحثهما فقال طرفاه اي المشبه والمشبه به اما حسيان
كالخد والورد في المبصرات والصوت الضعيف والهمس اي الصوت
التي اخفي حتى كانه لا يخرج من فضاء الفم في المسموعات
والنكهة وهي ريح الفم والعنبر في المشمومات والريق والخمر
في المذوقات والجلد الناعم والحرير في الملموسات وفي اكثر ذلك تسامح

لان

لان المدرك بالبصر انما هو لون الخد والورد وبالشم رائحة العنبر وبالذوق
طعم الريق والخمر وباللمس ملاسة الجلد الناعم والحرير ولينهما لا نفس
هذه الاجسام لكن اشتهر في العرف ان يقال ابصرت الورد وشممت العنبر
وذقت الخمر ولمست الحرير او عقليان كالعلم والحيوة ووجه التشبيه
بينهما كونهما جهتي ادراك كذا في المفتاح والايضاح والمراد بالعلم
هنا الملكة التي يقتدر بها على ادراكات الجزئية لا نفس الادراك
ولا يخفى انها جهة وطريق الى الادراك كالحيوة وقيل وجه الشبه
بينهما الادراك اذ العلم نوع من الادراك والحيوة مقتضية
للحس الذي هو نوع من الادراك وفساده واضح لان كون الحيوة
مقتضية للحس لا يوجب اشتراكهما في الادراك على ما هو شرط في
وجه الشبه ايضا لا يخفى ان ليس المقصود من قولنا العلم كالحيوة
والجهل كالموت ان العلم ادراك كما ان الحيوة معها ادراك
بل ليس في ذلك كثير فائدة كما في قولنا العلم كالحس في كونهما ادراكا
او مختلفان بان يكون المشبه عقليا والمشبه به حسيا كالمنية والسبع
فان المنية اي الموت عقلي لانه عدم الحيوة عما من شانه او بالعكس
وذلك مثل العطر الذي هو محسوس مشموم وخلق كريم وهو عقلي لانه
كيفية نفسانية تصدر عنها الافعال بسهولة والوجه في تشبيه المحسوس

بالمعقول ان يقدر المعقول محسوسا ويجعل كالاصل لذلك المحسوس
على طريق المبالغة والا فالمحسوس اصل للمعقول لان العلوم
العقلية مستفادة من الحواس ومنتهية اليها فتشبيهه بالمعقول
يكون بجعل الفرع اصلا والاصل فرعا وما كان من المشبه والمشبه به
ما لا يدرك بالقوة العاقلة ولا بالحس اعني الحس الظاهر مثل
الخياليات والوهميات والوجدانيات اراد ان يجعل الحسي
والعقلي بحيث يشملها تسهيلا للضبط بتقليل الاقسام
فقال والمراد بالحسي المدرك هو او مادته باحدى الحواس
الخمس الظاهرة اعني البصر والسمع والشم والذوق واللمس
فدخل فيه اي في الحسي بسبب زيادة قولنا او مادته الخيالي
وهو المعدوم الذي فرض مجتمعا من امور كل واحد منها مما يدرك
بالحس كما في قوله وكان محمر الشقيق هو ما يحمر فقطعه و
الشقيق ورد احمر في وسطه سواد ينبت في الجبال اذا تصوب
مال الى السفل او تصعد مال الى العلو اعلام ياقوت نشرن على
رماح من زبرجد فان كلا من العلم والياقوت والرمح والزبرجد
محسوس لكن المركب الذي هذه الامور مادته ليس بمحسوس لانه ليس
بموجود والحس لا يدرك الا ما هو موجود في المادة حاضر عند المدرك

٤

على هيئة مخصوصة والمراد بالعقلي ما عدا ذلك اي ما لا يكون هو ولا مادته
مدركا باحدى الحواس الخمس الظاهرة فدخل فيه الوهمي الذي لا يكون
للحس مدخل فيه اي ما هو غير مدرك بها اي باحدى الحواس المذكورة
ولكنه بحيث لو ادرك لكان مدركا بها وبهذا القيد يتميز عن العقلي
كما في قوله ايقتلني والمشرفي مضاجعي ومسنونة زرق كانياب
اغوال اي ايقتلني ذلك الرجل الذي توعدني والحال ان مضاجعي
سيف منسوب الى مشارف اليمن وسهام محددة النصال صافية
مجلوة وكانياب الاغوال مما لا يدركه الحس لعدم تحققها مع انها
لو ادركت لم تدرك الا بحس البصر ومما يجب ان يعلم في هذا المقام
ان من قوى الادراك ما يسمى متخيلة ومفكرة ومن شانها
تركيب الصور والمعاني وتفصيلها والتصرف فيها واختراع اشياء
لا حقيقة لها والمراد بالخيالي المعدوم الذي ركبته المتخيلة
من الامور التي ادركت بالحواس الظاهرة وبالوهمي ما اخترعته
المتخيلة من عند نفسها كما اذا سمع ان الغول شيء يهلك
الناس كالسبع فاخذت المتخيلة في تصويرها بصورة السبع
واختراع ناب لها كما للسبع وما يدرك بالوجدان اي دخل فيها
في العقلي ما يدرك بالقوى الباطنة ويسمى وجدانيات كاللذة

بخلاف الخيالي والحسي

وبهذا التصحيح

كانياب

وبهاد راك وتنيل لما هو عند المدرك آفة وشر من حيث هو كذلك
ولا يخفى ان ليس ادراك هذين المعنيين بشئ من الحواس الظاهرة
وليسا ايضا من العقليات الصرفة لكونهما من الجزئيات المستندة الى
الحواس بل من الوجدانيات المدركة بالقوى الباطنة كالشبع
والجوع والفرح والغم والخوف والغضب وما يشاكل ذلك
والمراد هنا اللذة والالم الحسيان والا فاللذة والالم العقليان
من العقليات الصرفة ووجهه اى وجه التشبيه ما يشتركان فيه
اى المعنى الذى قصد اشتراك الطرفين فيه وذلك ان زيدا والاسد
يشتركان في كثير من الذاتيات وغيرها كالحيوانية والجسمية والوجود
وغير ذلك مع ان شيئا منها ليس وجه الشبه وذلك الاشتراك
يكون تحقيقا او تخييلا والمراد بالتخييل ان لا يوجد ذلك المعنى
في احد الطرفين او في كليهما الا على سبيل التخييل والتأويل نحو
ما في قوله وكأن النجوم بين دجاه جمع دجية وهي الظلمة والضمير
لليل وروي دجاها والضمير للنجوم سنن لاح بينهن ابتداع
فان وجه التشبيه فيه اى غرضنا التشبيه هو الهيئة الحاصلة من
حصول اشياء مشرقة في جوانب شئ مظلم اسود فهي اى
تلك الهيئة غير موجودة في المشبه به على طريق التخييل انه تصير المكسان

لما كانت

113

لما كانت
البدعة وكل ما هو جهل تجعل صاحبها كمن يمشي في ظلمة فلا يهتدى
الى الطريق ولا يأمن ان ينال المكروه شبهت اى البدعة بها اى بالظلمة
ولزم بطريق العكس اذا اريد التشبيه ان يشبه السنة وكل ما هو علم
بالنور لان السنة والعلم مقابل البدعة والجهل كما ان النور مقابل
الظلمة وشاع ذلك اى كون السنة والعلم كالنور والبدعة
والجهل كالظلمة حتى تخيل ان الثاني اى السنة وكل ما هو علم
مما له بياض واشراق نحو اتيتكم بالحنيفية البيضاء والاول على
خلاف ذلك اى تخيل ان البدعة وكل ما هو جهل مما له سواد
واظلام كقولك شاهدت سواد الكفر من جبين فلان فصار
بسبب التخييل ان الثاني مما له بياض واشراق والاول مما له سواد
واظلام تشبيه النجوم بين الدجى بالسنن بين الابتداع
كتشبيهها اى النجوم ببياض الشيب في سواد الشباب اى ابيضه
في اسوداده او بالانوار اى الازهار مؤتلقة بالقاف اى
لامعة بين النبات الشديد الخضرة اى حتى يضرب الى السواد
فهذا التأويل اعني تخييل ما ليس بمتلون متلونا اظهر اشتراك
النجوم بين الدجى والسنن بين الابتداع في كون كل منهما شيئا
ذا بياض بين شئ ذي سواد ولا يخفى ان قوله لاح بينهن ابتداع

وكل ما هو جهل صح

جبين صح

من باب القلب اى سنن لاخت بين الابتداع فعلم من وجوب اشتراك
الطرفين فى وجه الشبه فساد جعله اى وجه الشبه فى قول القائل النحو
فى الكلام كالملح فى الطعام كون القليل مصلحا والكثير مفسدا لان
المشبه اعنى النحو لا يشترك فى هذا المعنى لان النحو لا يحتمل القلة
والكثرة اذ لا يخفى ان المراد به هنا رعاية قواعده واستعمال
احكامه مثل رفع الفاعل ونصب المفعول وهذه ان وجدت
فى الكلام بكمالها صار صالحا لفهم المراد وان لم يوجد بقى فاسدا
ولم ينتفع به بخلاف الملح فانه يحتمل القلة والكثرة بان يجعل
فى الطعام القدر الصالح منه او اقل او اكثر بل وجه الشبه هو
الصلاح باعمالهما والفساد باهمالهما وهو اى وجه الشبه
اما غير خارج عن حقيقتهما اى حقيقة الطرفين بان يكون تمام
ماهيتهما او جزء منهما كما فى تشبيه ثوب باخر فى نوعهما او
جنسهما او فصلهما كما يقال هذا القميص مثل ذاك فى كونهما
كتانا او ثوبا او من القطن او خارج عن حقيقة الطرفين صفة
اى معنى قائم بهما ضرورة اشتراكهما فيه وتلك الصفة اما حقيقية
اى هيئة متمكنة فى الذات متقررة فيها وهى اما حسية اى
مدركة باحدى الحواس وهى الكيفيات الجسمية اى المختصة

بالاجسام

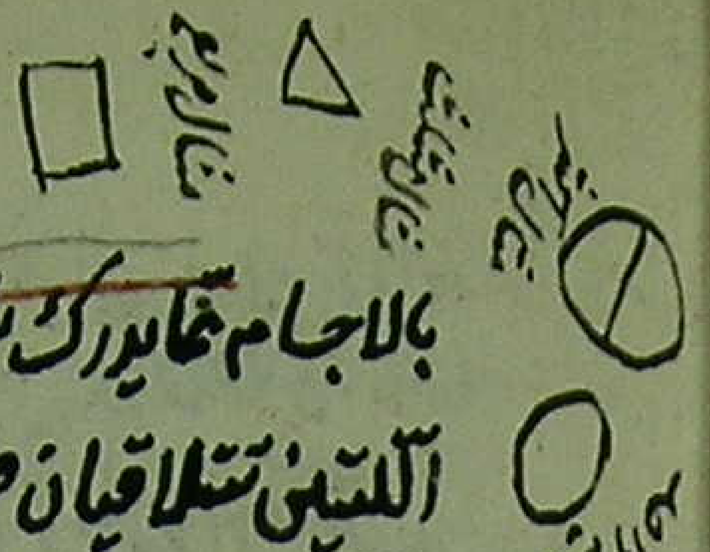

بالاجسام مما يدرك بالبصر وهى قوة مرتبة فى العصبتين المجوفتين
اللتين تتلاقيان فيفترقان الى العينين من الالوان والاشكال
والشكل وهو هيئة احاطة نهاية واحدة او اكثر بالجسم كالدائرة
ونصف الدائرة والمثلث والمربع وغير ذلك والمقادير جمع
مقدار وهو كم متصل قار الذات كالخط والسطح والحركات
والحركة هى الخروج من القوة الى الفعل على سبيل التدريج وفى
جعل المقادير والحركات من الكيفيات تسامح وما يتصل بها
اى بالمذكورات كالحسن والقبح المتصف بهما الشخص باعتبار
الخلقية التى هى مجموع الشكل واللون وكالضحك والبكاء
الحاصلين باعتبار الشكل والحركة او بالسمع عطف على قوله
بالبصر والسمع قوة رتبت فى العصب المفروش على سطح باطن
الصماخين يدرك بها الاصوات من الاصوات الضعيفة والقوية
والتى بين بين والصوت يحصل من التموج المعلول للقرع
الذى هو امساس عنيف والقلع الذى هو تفريق عنيف بشرط
مقاومة المقروع للقارع والمقلوع للقالع ويختلف الصوت
قوة وضعفا بحسب قوة المقاومة وضعفها او بالذوق وهى قوة
منبثة فى العصب المفروش على جرم اللسان من الطعوم كالحرافة

ومعنى بالكم عرضا يقبل التجزى لذاته

قوله من الاصوات حال من المقدر تقديره كالكيفيات الجسمية مما يدرك بالسمع من الاصوات الضعيفة

والمرارة والملوحة والحموضة وغير ذلك او بالشم وهي قوة في زائدتي
مقدم الدماغ المشبهتين بحلمتي الثدي من الروائح او باللمس
وهي قوة سارية في البدن يدرك بها الملموسات من الحرارة
والبرودة والرطوبة واليبوسة فهذه الاربعة اوائل الملموسات
والاوليان منها فعليتان والاخريان انفعاليتان والخشونة
وهي كيفية حاصلة عن كون بعض الاجزاء اخفض وبعضها ارفع
والملاسة وهي كيفية حاصلة عن استواء وضع الاجزاء واللين وهي
كيفية تقتضي قبول الغمز الى الباطن ويكون للشيء بها قوام غير سيال
والصلابة وهي تقابل اللين والخفة وهي كيفية بها تقتضي الجسم
ان يتحرك الى صوب المحيط لو لم يعقه عائق والثقل وهي كيفية
بها يقتضي الجسم ان يتحرك الى صوب المركز لو لم يعقه عائق وما يتصل
بها اي بالمذكور كالبلة والجفاف واللزوجة والهشاشة واللطافة
والكثافة وغير ذلك او عقلية عطف على حسية كالكيفيات النفسانية
اي المختصة بذوات الانفس من الذكاء وهي شدة قوة للنفس
معدة لاكتساب الاراء والعلم وهو الادراك المفسر بحصول صورة
الشيء عند العقل وقد يقال على معان اخر والغضب وهي حركة
للنفس مبدأها ارادة الانتقام والحلم وهو ان يكون النفس

مطمئنة بحيث لا يحركها الغضب بسهولة ولا يضطرب عند اصابة
المكروه وسائر الغرائز جمع غريزة وهي الطبيعة اعني ملكة تصدر
عنها صفات ذاتية مثل الكرم والقدرة والشجاعة وغير ذلك
واما اضافية عطف على قوله اما حقيقية ونعني بالاضافة ما لا تكون
هيئة متقررة في الذات بل تكون معنى متعلقا بشيئين كازالة الحجاب
في تشبيه الحجة بالشمس فانها ليست هيئة متقررة في ذات الحجة
او الشمس ولا في ذات الحجاب وقد يقال الحقيقي على ما يقابل الاعتباري
الذي لا تحقق له الا بحسب اعتبار العقل وفي المفتاح اشارة
الى انه مراد ههنا حيث قال الوصف العقلي منحصر بين حقيقي
كالكيفيات النفسانية وبين اعتباري ونسبتي كاتصاف
الشيء بكونه مطلوب الوجود او العدم عند النفس او كاتصافه
بشيء تصوري او وهمي محض وايضا الوجه التشبيه تعميم اخر وهو انه
اما واحد واما بمنزلة الواحد لكونه مركبا من متعدد تركيبا
حقيقيا بان يكون وجه الشبه حقيقة ملتئمة من امور مختلفة
او اعتباريا بان يكون هيئة انتزعها العقل من عدة امور
وكل واحد منهما اي من الواحد وما هو بمنزلته حسي او عقلي واما
متعدد عطف على قوله اما واحد واما بمنزلة الواحد والمراد

بالمتعدد ان ينظر الى عدة امور ويقصد اشتراك الطرفين في كل واحد
منها ليكون كل منها وجه شبه بخلاف المركب المنزل منزلة الواحد فانه
لم يقصد اشتراك الطرفين في كل من تلك الامور بل في الهيئة
المنتزعة او في الحقيقة الملتئمة منها كذلك اي المتعدد ايضا حسي
او عقلي او مختلف بعضه حسي وبعضه عقلي والحسي من وجه
التشبيه سواء كان بتمامه حسيا او ببعضه طرفاه حسيان لا غير
اي لا يجوز ان يكون كلاهما او احدهما عقليا لامتناع ان يدرك
بالحس من غير الحسي شيء فان وجه التشبيه امر مأخوذ من الطرفين
والموجود في العقلي انما يدرك بالعقل دون الحس اذ المدرك
بالحس لا يكون الا جسما او قائما بالجسم والعقلي من وجه التشبيه
اعم من الحسي لجواز ان يدرك بالعقل من الحسي شيء وهي لجواز
ان يكون طرفاه حسيين او عقليين او احدهما حسيا والآخر
عقليا اذ لا امتناع في قيام المعقول بالمحسوس وادراك العقل
من المحسوسات شيئا ولذلك يقال التشبيه بالوجه العقلي اعم من
التشبيه بالوجه الحسي يعني ان كل ما يصح فيه التشبيه بالوجه الحسي
يصح بالوجه العقلي من غير عكس فان قيل هو اي وجه الشبه مشترك
فيه ضرورة الطرفين فيه فهو كلي ضرورة ان الجزئي يمتنع وقوع
الاشتراك
الشركة

الشركة فيه والحسي ليس بكلي قطعا ضرورة ان كل حسي فهو موجود
في المادة حاضر عند المدرك ومثل هذا لا يكون الا جزئيا ضرورة فوجه
التشبيه لا يكون حسيا قط قلنا المراد بكون وجه الشبه حسيا ان
افراده اي جزئياته مدركة بالحس كالحمرة التي تدرك بالبصر
جزئياتها الحاصلة في المواد فالحاصل ان وجه التشبيه اما واحد
او مركب او متعدد وكل من الاولين اما حسي او عقلي والاخير
ها اما حسي او عقلي او مختلف فيصير سبعة والثلثة العقلية طرفاه
اما حسيان او عقليان او المشبه حسي والمشبه به عقلي او بالعكس
صارت ستة عشر قسما الواحد الحسي كالحمرة من المبصرات والخفاء
يعني خفاء الصوت من المسموعات وطيب الرائحة من المشمومات
ولذة الطعم من المذوقات ولين الملمس من الملموسات فيما مر
اي في تشبيه الخد بالورد والصوت الضعيف بالهمس والنكهة
بالعنبر والريق بالخمر والجلد الناعم بالحرير وفي كون الخفاء
من المسموعات والطيب من المشمومات واللذة من المذوقات
تسامح والواحد جراء جراءة بالمد والهداية اي الدلالة على
طريق يوصل الى المطلوب واستطابة النفس في تشبيه وجود الشيء
العديم النفع بعدمه فيما طرفاه عقليان اذ الوجود والعدم

صوت خفي

ريح الفم

العقلي كالعراء عن الفائدة والجراءة اي الشجاعة على وزن الجرعة وقد يقال صح

من الامور العقلية وتشبيه الرجل الشجاع بالاسد فيما طرفاه حسيان
وتشبيه العلم بالنور فيما المشبه عقلي والمشبه به حسي فبالعلم
يوصل الى المطلوب ويفصل بين الحق والباطل كما ان بالنور يدرك
المطلوب ويفصل بين الاشياء فوجه التشبيه بينهما الهداية وتشبيه
العطر بخلق شخص كريم فيما المشبه حسي والمشبه به عقلي ولا يخفى
ما في الكلام من اللف والنشر وما في وحدة بعض الامثلة من التسامح
كالعراء عن الفائدة مثلا والمركب الحسي من وجه الشبه طرفاه اما مفردان
او مركبان او احدهما مفرد والآخر مركب ومعنى التركيب هنا ان تقصد
الى عدة اشياء مختلفة فتنتزع منها هيئة وتجعلها مشبها او مشبها به
ولهذا صرح صاحب المفتاح في تشبيه المركب بالمركب بان كلا من المشبه
والمشبه به هيئة منتزعة وكذا المراد بتركيب وجه الشبه ان تقصد
الى عدة اوصاف لشيء فتنتزع منها هيئة وليس المراد بالمركب
هنا ما يكون حقيقة مركبة من اجزاء مختلفة بدليل انهم يجعلون (لا مركبين صح)
المشبه والمشبه به في قولنا زيد كالاسد مفردين ووجه الشبه في قولنا
زيد كعمرو في الانسانية واحدا لا متعددا منزلا منزلة الواحد فالمركب
الحسي فيما اي في التشبيه الذي طرفاه مفردان كما في قوله وقد لاح
في الصبح الثريا كما ترى كعنقود ملاحية بضم الميم وتشديد اللام

عنب

عنب ابيض في حبه طول وتخفيف اللام اكثر حين نوّرا اي تفتح نوره
من الهيئة بيان لما في قوله كما في قوله الحاصلة من تقارن الصور
البيض المستديرة الصغار المقادير في المرآى وان كانت
كبارا في الواقع حال كونها على الكيفية المخصوصة اي لا مجتمعة
اجتماع التضام والتلاصق ولا شديدة الافتراق منضمة
الى المقدار المخصوص من الطول والعرض فقد نظر الى عدة اشياء
وقصد الى هيئة حاصلة منها والطرفان مفردان لان المشبه
هو الثريا والمشبه به هو العنقود مقيدا بكونه العنقود
الملاحية في حال اخراج النور والتقييد لا ينافي الافراد كما
سيجيء ان شاء الله تعالى وفيما اي والمركب الحسي في التشبيه الذي
طرفاه مركبان كما في قول بشار كأن مثار النقع من اثار
الغبار هيجه فوق رؤوسنا واسيافنا ليل تهاوى كواكبه (واسيافنا جمع سيف)
اي تساقط بعضها اثر بعض والاصل تتهاوى حذفت (مضارع تهاوى)
احدى التائين من الهيئة الحاصلة من هوى بفتح الهاء اي
سقوط اجرام مشرقة مستطيلة متناسبة المقدار متفرقة
في جوانب شيء مظلم فوجه الشبه مركب كما ترى وكذا الطرفان لانه
لم يقصد تشبيه الليل بالنقع والكواكب بالسيوف بل عمد الى تشبيه

هيئة السيوف وقد سلت من اغمادها وهي تعلو وترسب وتجيء
وتذهب وتضطرب اضطرابا شديدا او تتحرك بسرعة الى جهات
مختلفة وعلى احوال تنقسم بين الاعوجاج والاستقامة
والارتفاع والانخفاض مع التلاقي والتصادم والتلاحق
وكذا في جانب المشبه به فان للكواكب في تهاويها توافقا وتداخلا
واستطالة لاشكالها والمركب الحسي فيما طرفاه مختلفان احدهما مفرد
والآخر مركب كما في تشبيه الشقيق باعلام ياقوت نشرن على رماح
من زبرجد من الهيئة الحاصلة من نشر اجرام حمر مبسوطة على رؤس
اجرام خضر مستطيلة والمشبه مفرد وهو الشقيق والمشبه به مركب و
هو ظاهر وعكسه تشبيه نهار مشمس وقد شابه زهر الربى بليل مقمر
على ما سيجيء ومن بديع المركب الحسي ما اي وجه التشبيه الذي يجيء في
الهيئات التي تقع عليها الحركة اي يكون وجه الشبه الهيئة التي تقع
عليها الحركة من الاستدارة والاستقامة وغيرهما ويعتبر فيها التركيب
ويكون ما يجيء في تلك الهيئات على وجهين احدهما ان يقترن بالحركة
غيرها من اوصاف الجسم كالشكل واللون والاوضح عبارة اسرار
البلاغة وقد غير المص عبارة اسرار البلاغة حيث قال اعلم ان مما
يزداد به التشبيه دقة وسحرا ان يجيء في الهيئات التي تقع عليها الحركات

والهيئة

والهيئة المقصودة في التشبيه على وجهين احدهما ان يقترن بغيرها
من الاوصاف والثاني ان تجرد هيئة الحركة حتى لا يراد غيرها فالاول
كما في قوله والشمس كالمرآة في كف الاشل من الهيئة بيان لما في كما في
قوله الى صلة من الاستدارة مع الاشراق والحركة السريعة المتصلة
مع تموج الاشراق حتى يرى الشعاع كانه يهم بان ينبسط حتى
يفيض من جوانب الدائرة ثم يبدو له يقال بدا له اذا ندم والمعنى
ظهر له رأي غير الاول فيرجع من الانبساط الذي بداه الى الانقباض
كانه يرجع من الجوانب الى الوسط فان الشمس اذا احد الانسان
النظر اليها ليتبين جرمها وجدها مؤدية لهذه الهيئة وكذلك
المرآة في كف الاشل والوجه الثاني ان تجرد الحركة عن غيرها من
الاوصاف فهناك ايضا كما لا بد في الاول من ان يقترن بالحركة
غيرها من الاوصاف فكذا في الثاني لا بد من اختلاط حركات كثيرة
للجسم الى جهات مختلفة بان يتحرك بعضه الى اليمين وبعضه
الى الشمال وبعضه الى العلو وبعضه الى السفل ليتحقق التركيب
والا لكان وجه الشبه مفردا وهو الحركة في الرحى والدولاب والسهم
لا تركيب فيها لاتحادها بخلاف حركة المصحف في قوله وكان
البرق مصحف قار بحذف الهمزة اي قارئ فانطباقا مرة

وانفتاحا اى فينطبق انطباقا مرة وينفتح انفتاحا اخرى فان
فيها تركيبا لان المصحف يتحرك في حالتي الانطباق والانفتاح
الى جهتين في كل حالة الى جهة وقد يقع التركيب في هيئة السكون
كما في قوله في صفة كلب يقعي اى يجلس على اليته جلوس البدوي
المصطلي من اصطلى بالنار من الهيئة الحاصلة من موقع كل
عضو منه اى من الكلب في اقعائه فانه يكون لكل عضو منه في اقعائه
موقع خاص وللمجموع صورة خاصة مؤلفة من تلك المواقع وكذلك
صورة جلوس البدوي عند الاصطلاء بالنار الموقدة على الارض
والمركب العقلي من وجه الشبه كحرمان الانتفاع بابلغ نافع
مع تحمل التعب في استصحابه في قوله تعالى مثل الذين حملوا
التورية ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل اسفارا جمع سفر بكسر السين
وهو الكتاب فانه امر عقلي منتزع من عدة امور لانه روعي
من الحمار فعل مخصوص هو الحمل وان يكون المحمول اوعية العلوم
وان يكون الحمار جاهلا بما فيها وكذا في جانب المشبه واعلم انه
قد ينتزع وجه الشبه من متعدد فيقع الخطاء لوجوب انتزاعه
من اكثر من ذلك المتعدد كما اذا انتزع وجه التشبيه من الشطر
الاول من قوله كما ابرقت قوما عطاشا غمامة في الاساس

ابرقت

ابرقت لي فلانة اذا تحسنت لك وتعرضت فالكلام ههنا على
حذف الجار والمجرور وايصال الفعل اى ابرقت لقوم عطاشى
جمع عطشان غمامة فلما راوها اقشعت وتجلت اى تفرقت
وانكشفت فانتزاع وجه التشبيه من مجرد قوله كما ابرقت قوما
عطاشا خطاء لوجوب انتزاعه من الجميع اعني جميع البيت فان
المراد التشبيه اى تشبيه الحالة المذكورة في الابيات السابقة
بحالة ظهور غمامة للقوم العطاشى ثم تفرقها وانكشافها و
بقائهم متحيرين بالاتصال اى باعتبار اتصال فالباء ههنا مثلها
في قولهم التشبيه بالوجه العقلي اخص اذ الامر المشترك فيه هو اتصال
ابتداء مطمع بانتهاء مؤيس وهذا بخلاف التشبيهات المجتمعة
كما في قولنا زيد كالاسد والسيف والبحر فان القصد فيها الى التشبيه
بكل واحد من الامور على حدة حتى لو حذف ذكر البعض لم يتغير
حال الباقي في افادة معناه بخلاف المركب فان المقصود منه يختل
باسقاط بعض الامور والمتعدد الحسي كاللون والطعم و
الرائحة في تشبيه فاكهة باخرى والمتعدد العقلي كحدة النظر
وكمال الحذر واخفاء السفاد اى نزو الذكر على الانثى
في تشبيه طائر بالغراب والمتعدد المختلف الذي بعضه حسي وبعضه

على بحسن الطلعة الذي هو حسي ونباهة الشأن اي شرفه واشتهاره
الذي هو عقلي في تشبيه انسان بالشمس ففي المتعدد ان يقصد اشتراك
الطرفين في كل من الامور المذكورة ولا يعمد الى انتزاع هيئة منها
تشترك هي فيها واعلم انه قد ينتزع الشبه اي التماثل يقال بينهما
شبه بالتحريك اي تشابه والمراد هنا ما به التشابه اعني وجه التشبيه
من نفس التضاد لاشتراك الضدين فيه اي في التضاد لكون كل منهما
مضادا للآخر ثم ينزل التضاد منزلة التناسب بواسطة
تمليح اي اتيان بما فيه ملاحة وظرافة يقال ملح الشاعر اذا
اتى بشيء مليح وقال الامام المرزوقي في قول الحماسي اتاني عن
ابي انس وعيد فسل لتغيظ الضحاك جسمي ان قائل هذه
الابيات قد قصد بها الهزء والتمليح واما الاشارة الى قصة
او مثل او شعر فانما هو التلميح بتقديم اللام على الميم وسيجيء ذكره
في الخاتمة والتسوية بينهما انما وقعت من جهة العلامة الشيرازي
رحمه الله وهو سهو او تهكم اي سخرية واستهزاء فيقال للجبان
ما اشبهه بالاسد وللبخيل انه حاتم كل من المثالين صالح للتمليح
والتهكم وانما يفرق بينهما بحسب المقام فان كان القصد الى ملاحة
وظرافة دون استهزاء وسخرية باحد فتمليح والا فتهكم وقد سبق

الى

لتغيظ اي بمعنى تغيير

الى بعض الاوهام نظرا الى ظاهر اللفظ ان وجه الشبه في قولنا للجبان
هو اسد وللبخيل هو حاتم هو التضاد المشترك بين الطرفين باعتبار
الوصفين المتضادين وفيه نظر لانا اذا قلنا الجبان كالاسد في التضاد
اي كون كل منهما مضادا للآخر لا يكون هذا من التمليح والتهكم في شيء
كما اذا قلنا السواد كالبياض في اللونية او في التقابل ومعلوم انا
اذا اردنا التصريح بوجه الشبه في قولنا للجبان هو اسد تمليحا او تهكما
لم يتأت لنا الا ان نقول في الشجاعة لكن الحاصل في الجبان انما هو
ضد الشجاعة فنزلنا تضادهما منزلة التناسب وجعلنا الجبن
بمنزلة الشجاعة على سبيل التمليح والهزء واداته اي اداة التشبيه
الكاف وكأن وقد تستعمل عند الظن بثبوت الخبر من غير قصد الى التشبيه
سواء كان الخبر جامدا او مشتقا نحو كأن زيدا اخوك وكأنه قائم ومثل و
ما في معناه مما يشتق من المماثلة والمشابهة وما يؤدي هذا المعنى
والاصل في الكاف اي في الكاف ونحوها كلفظ نحو ومثل وشبه او كصيب
من السماء فيه ظلمات ورعد وبرق على تقدير او كمثل ذوي صيب وقد
يليه اي نحو الكاف غيره اي غير المشبه به نحو واضرب لهم مثل الحيوة الدنيا
كماء انزلناه الآية اذ ليس المراد تشبيه حال الدنيا بالماء ولا بمفرد آخر يتمحل
تقديره بل المراد تشبيه حالها في نضرتها وبهجتها وما يتعقبها من الهلاك بحال

حالها

فاعل يتمحل

يبس

النبات الحاصل من الماء يكون اخضر ناضرا ثم يهيج فتطيره الرياح كان لم
يكن ولا حاجة الى تقدير كمثل ماء لان المعتبر هو الكيفية الحاصلة من مضمون
الكلام المذكور بعد الكاف واعتبارها مستغن عن هذا التقدير ومن
زعم ان التقدير كمثل ماء وان هذا مما يلي الكاف غير المشبه به بناء على
انه محذوف فقد سها سهوا بينا لان المشبه به الذي يلي الكاف قد يكون
ملفوظا وقد يكون محذوفا على ما صرح به في الايضاح وقد يذكر فعل
ينبئ عنه اي عن التشبيه كما في علمت زيدا اسدا ان قرب التشبيه وادعى كمال
المشابهة لما في علمت من معنى التحقيق وحسبت زيدا اسدا ان بعد التشبيه
لما في الحسبان من الاشعار بعدم التحقيق والتيقن وفي كون مثل هذه
الافعال منبئا عن التشبيه نوع خفاء والاظهر ان الفعل ينبئ عن حال
التشبيه في القرب والبعد والغرض منه اي من التشبيه في الاغلب يعود
الى المشبه وهو اي الغرض العائد الى المشبه بيان امكانه اي المشبه
وذلك اذا كان امرا غريبا يمكن ان يخالف فيه ويدعى امتناعه
كما في قوله فان تفق الانام وانت منهم فان المسك بعض دم الغزال
فانه لما ادعى ان الممدوح فاق الناس حتى صار اصلا برأسه وجنسا
بنفسه وكان هذا في الظاهر كالممتنع احتج لهذه الدعوى وبين
امكانها بان شبه هذه الحال بحال المسك الذي هو من الدماء ثم
انه

لما في الحسبان

انه لا يعد من الدماء لما فيه من الاوصاف الشريفة التي لا توجد في الدم
وهذا التشبيه ضمني ومكني عنه لا صريح او حاله عطف على امكانه
اي بيان حال المشبه بانه على اي وصف من الاوصاف كما في تشبيه
ثوب باخر في السواد اذا علم السامع لون المشبه به دون المشبه
او مقدارها اي بيان مقدار حال المشبه في القوة والضعف
والزيادة والنقصان كما في تشبيهه اي تشبيه الثوب الاسود بالغراب
في شدته اي شدة السواد او تقريرها مرفوع عطف على بيان
امكانه اي تقرير حال المشبه في نفس السامع وتقوية شانه كما في
تشبيه من لا يحصل من سعيه على طائل بمن يرقم على الماء فانك
تجد فيه من تقرير عدم الفائدة وتقوية شانه ما لا تجده في غيره
لان الفكر في الحسيات اتم منه بالعقليات لتقدم الحسيات وفرط
الف النفس بها وهذه الاغراض الاربعة تقتضي ان يكون
وجه الشبه في المشبه به اتم وهو به اشهر اي يكون المشبه به بوجه الشبه
اشهر واعرف وظاهر هذه العبارة ان كلا من الاربعة تقتضي الاتمية
والاشهرية لكن التحقيق ان بيان الامكان وبيان الحال لا يقتضيان
الا الاشهرية ليصح القياس ويتم الاحتجاج في الاول ويعلم الحال
في الثاني وكذا بيان المقدار لا يقتضي الاتمية بل يقتضي ان المشبه به على

اي يعلم سواده ولم يعلم مقدار سواده

حد مقدار المشبه لا ازيد ولا انقص ليتعين مقدار المشبه على ما هو عليه
واما تقرير الحال فيقتضي الامرين جميعا لان النفس الى الاتم الاشهر
اميل فالتشبيه به بزيادة التقرير والتقوية او تزيينه اي مرفوع اجلا
عطفا على بيان امكانه اي تزيين المشبه في عين السامع كما في تشبيه
وجه اسود بمقلة الظبي او تشويهه اي تقبيحه كما في تشبيه وجه
مجدور بسلخة جامدة قد نقرتها الديكة جمع ديك او استطرافه
اي عد المشبه به طريفا حديثا بديعا كما في تشبيه فحم فيه جمر موقد
ببحر من المسك موجه الذهب لابرازه اي انما استطرف المشبه في هذه
التشبيه لابراز المشبه في صورة الممتنع عادة وان كان ممكنا عقلا
ولا يخفى ان الممتنع عادة مستطرف غريب وللاستطراف وجه آخر
غير الابراز في صورة الممتنع عادة وهو ان يكون المشبه به نادر الحضور
في الذهن اما مطلقا كما في تشبيه فحم فيه جمر موقدة واما عند حضور
المشبه كما في قوله ولازوردية يعني البنفسج تزهو قال الجوهري
في الصحاح زهي الرجل فهو مزهو اذا تكبر وفيه لغة اخرى حكاها
ابن دريد زها يزهو زهوا بزرقتها بين الرياض على حمر اليواقيت
يعني الازهار والشقائق الحمر كانها فوق قامات ضعفن بها
اوائل النار في اطراف كبريت فان صورة اتصال النار باطراف
الكبريت

الكبريت
لا يندر حضورها في الذهن ندرة صورة بحر من المسك موجه الذهب
لكن يندر حضورها عند صورة البنفسج فيستطرف بمشاهدة
عناق بين صورتين متباعدتين وقد يعود الغرض من التشبيه الى
المشبه به وهو ضربان احدهما ايهام انه اتم من المشبه في وجه الشبه
وذلك في التشبيه المقلوب الذي يجعل فيه الناقص مشبها به
قصدا الى ادعاء انه اكمل كقوله وبدا الصباح كان غرته
البياض في جبهة الفرس فوق الدرهم المستعار لبياض الصبح
وجه الخليفة حين يمتدح فانه قصد ايهام ان وجه الخليفة اتم من
الصباح في الوضوح والضياء وفي قوله حين يمتدح دلالة على
اتصاف الممدوح بمعرفة حق المادح وتعظيم شانه عند الحاضرين
بالاصغاء اليه والارتياح له وعلى كماله في الكرم حيث يتصف
بالبشر والطلاقة عند استماع المديح والضرب الثاني من الغرض
العائد الى المشبه به بيان الاهتمام به اي بالمشبه به كتشبيه الجائع وجها
كالبدر في الاشراق والاستدارة بالرغيف ويسمى هذا اي التشبيه
المشتمل على هذا النوع من الغرض اظهار المطلوب هذا الذي ذكر
من جعل احد الشيئين مشبها والآخر مشبها به انما يكون اذا اريد
الحاق الناقص في وجه الشبه حقيقة كما في الغرض العائد الى المشبه

او ادعاء كما في الغرض العائد الى المشبه به بالزائد في وجه الشبه
فان اريد الجمع بين الشيئين في امر من الامور من غير قصد الى كون
احدهما ناقصا والاخر زائدا سواء وجدت الزيادة والنقصان
او لم توجد فالاحسن ترك التشبيه الى الحكم بالتشابه ليكون كلا
من الشيئين مشبها ومشبها به احترازا عن ترجيح احد المتساويين
في وجه الشبه كقوله تشابه دمعي اذ جرى ومدامتي فمن مثل ما في الكاس عيني
تسكب فوالله ما ادري ابالخمر اسبلت جفوني يقال اسبل الدمع
والمطر اذا هطل واسبلت السماء فالباء في قوله بالخمر للتعدية
وليست بزائدة على توهم بعضهم ام من عبرتي كنت اشرب
لما اعتقد التساوي بين الدمع والخمر ترك التشبيه الى الحكم ب
التشابه ويجوز عند ارادة الجمع بين الشيئين في امر التشبيه
ايضا لانهما وان تساويا في وجه الشبه بحسب قصد المتكلم
الا انه يجوز له ان يجعل احدهما مشبها والاخر مشبها به لغرض
من الاغراض وسبب من الاسباب مثل زيادة الاهتمام
وكون الكلام فيه كتشبيه غرة الفرس بالصبح وعكسه اي تشبيه
الصبح بغرة الفرس متى اريد ظهور منير في مظلم اكثر منه اي من
ذلك المنير من غير قصد الى المبالغة في وصف غرة الفرس بالضياء

والانبساط

ذاهبا صح
جفوني كور قياعي
ابالخمر صح
غرة الفرس
سوى الكل

والانبساط وفرط التلألؤ ونحو ذلك اذ لو قصد ذلك لوجب جعل
الغرة مشبها والصبح مشبها به وهو اي التشبيه باعتبار الطرفين اي المشبه
والمشبه به اربعة اقسام لانه اما تشبيه مفرد بمفرد وهما اي المفردان
غير مقيدين كتشبيه الخد بالورد او مقيدان كقولهم لمن لا يحصل من
سعيه على شيء والمشبه به هو الراقم المقيد بكون رقمه على الماء لان
وجه الشبه هو التسوية بين الفعل وعدمه وهو موقوف على اعتبار
هذين القيدين او مختلفان اي احدهما مقيد والاخر غير مقيد كقوله
والشمس كالمرآة في كف الاشل فالمشبه به اعني المرآة مقيد في كف
الاشل بالشمس بخلاف المشبه اعني الشمس وعكسه اي تشبيه المرآة في
كف الاشل بالشمس فالمشبه مقيد دون المشبه به واما تشبيه مركب بمركب
بان يكون كل من الطرفين كيفية حاصلة من مجموع اشياء قد تضامت
وتلاصقت حتى عادت شيئا واحدا كما في بيت بشار كأن مثار
النقع على ما سبق تحقيقه واما تشبيه مفرد بمركب كما مر من تشبيه
الشقيق وهو مفرد باعلام ياقوت نشرن على رماح من زبرجد
وهو مركب من عدة امور والفرق بين المركب والمفرد المقيد احوج
شيء الى التأمل فكثيرا ما يقع الالتباس واما تشبيه مركب بمفرد كقوله
يا صاحبي تقصيا نظريكما اي الآثار تقصيه بلغت اقصاه

هو الساعي المقيد بان لا يحصل من سعيه على شيء

اى جهديهما اى النظر الى ابلغا نظريكما تريا وجوه الارض كيف تصورا
اى تتصور بحذف التاء يقال صوره الله صورة حسنة فتصور تريا
نهارا مشمسا ذا شمس لم يستره غيم قد شابه اى خالط زهر
الربى وانما خصها لانها انضر واشد خضرة ولانها المقصود بالنظر
فكانما هو اى ذلك النهار المشمس الموصوف مقمر اى ليل ذو قمر لان
الازهار باخضرارها قد نقصت من ضوء الشمس حتى
صارت تضرب الى السواد فالمشبه مركب والمشبه به مفرد وهو المقمر
وايضا تقسيم آخر للتشبيه باعتبار الطرفين وهو انه ان تعدد طرفاه
فاما ملفوف وهو ان يأتي اولا بالمشبهات على طريق العطف
او غيره ثم المشبه بها كذلك كقوله في صفة العقاب بكثرة اصطياد
الطيور كأن قلوب الطير رطبا بعضها ويابسا بعضها لدى
وكرها العناب والحشف هو اردأ التمر البالي شبه الرطب
الطري من قلوب الطير بالعناب واليابس العتيق منها
بالحشف البالي اذ ليس لاجتماعهما هيئة مخصوصة يعتد
بها ويقصد تشبيهها الا انه ذكر اولا المشبهين ثم المشبه بهما
على الترتيب واما مفروق وهو ان يأتي بمشبه ومشبه به ثم آخر وآخر
كقوله النشر اى الطيب الرائحة مسك والوجوه دنانير

واطراف الاكف وروى اطراف البنان عنم وهو شجر احمر لين و
ان تعدد طرفه الاول يعني المشبه دون الثاني فتشبيه التسوية كقوله
صدغ الحبيب وحالي كلاهما كالليالي وان تعدد طرفه الثاني يعني
المشبه به دون الاول فتشبيه الجمع كقوله بات نديما لي حتى الصباح
اغيد مجدول مكان الوشاح كانما يبسم ذلك الاغيد اى الناعم البدن
عن لؤلؤ منضد منتظم او برد هو حب الغمام او اقاح جمع
اقحوان وهو ورد له نور شبه ثغره بثلثة اشياء وباعتبار
وجهه عطف على قوله باعتبار الطرفين اما تمثيل وهو ما اى التشبيه
الذي وجهه وصف منتزع من متعدد امرين او امور كما مر من
تشبيه الثريا وتشبيه مثار النقع مع الاسياف وتشبيه الشمس
بالمرآة في كف الاشل وغير ذلك وقيده اى المنتزع من متعدد
السكاكي بكونه غير حقيقي حيث قال التشبيه متى كان وجهه
وصفا غير حقيقي وكان منتزعا من عدة امور خص باسم التمثيل
كما في تشبيه مثل اليهود بمثل الحمار فان وجه الشبه هو حرمان
الانتفاع بابلغ نافع مع الكد والتعب في استصحابه فهو
وصف مركب من متعدد عائد الى التوهم واما غير تمثيل وهو
بخلافه اى بخلاف التمثيل يعني ما لا يكون وجهه منتزعا من متعدد

وعند السكاكي لا يكون وجهه منتزعاً من متعدد ولا يكون وهمياً و
اعتبارياً بل يكون حقيقياً فتشبيه الثريا بالعنقود المنور تمثيل
عند الجمهور دون السكاكي وايضاً تقسيم اخر للتشبيه باعتبار وجهه
وهو انه اما مجمل وهو ما لم يذكر وجهه فمنه اي فمن المجمل ما هو ظاهر
وجهه اي فمنه الوجه الغير المذكور ما هو ظاهر يفهمه كل احد ممن
له مدخل في ذلك نحو زيد كالاسد ومنه خفي لا يدركه الا الخاصة
كقول بعضهم ذكر الشيخ عبد القاهر انه قول من وصف بني
المهلب للحجاج وذكر جار الله العلامة انه قول الانمارية فاطمة بنت
الخرشب وذلك انها سئلت عن بنيها ايهم افضل هم كالحلقة
المفرغة لا يدرى اين طرفاها اي هم متناسبون في الشرف
يمتنع تعيين بعضهم فاضلا وبعضهم افضل منه كما انها اي الحلقة
المفرغة متناسبة الاجزاء في الصورة يمتنع تعيين بعضها طرفاً
وبعضها وسطاً لكونها مفرغة مصمتة الجوانب كالدائرة وايضاً منه
اي من المجمل وقوله منه دون ان يقول وايضاً اما كذا واما كذا
اشعار بان هذا من تقسيمات المجمل لا من تقسيمات مطلق
التشبيه اي ومن المجمل ما لم يذكر فيه وصف احد الطرفين يعني الوصف
الذي يكون فيه ايماء الى وجه الشبه نحو زيد اسد ومنه ما ذكر

فيه وصف المشبه به وحده اي الوصف المشعر بوجه الشبه كقولها هم
كالحلقة المفرغة لا يدرى اين طرفاها ومنه ما ذكر فيه وصفهما
اي المشبه والمشبه به كليهما كقوله صدفت عنه اي اعرضت ولم تصدف
مواهبه عني وعاوده ظني فلم يخب كالغيث ان جئته وافاك
اي اتاك ريقه يقال فعله في ريق شبابه وريقه اي اوله
واصابه ريق المطر وريق كل شيء افضله وان ترحلت عنه
لج في الطلب وصف المشبه اعني الممدوح بان عطاياه فائضة
عليه اعرض عنه او لم يعرض وكذا وصف المشبه به اعني الغيث بانه
يصيبك جئته او ترحلت عنه والوصفان مشعران بوجه الشبه
اعني الافاضة حالتي الطلب وعدمه وحالتي الاقبال عليه والاعراض
عنه واما مفصل عطف على قوله اما مجمل وهو ما ذكر فيه وجهه كقوله
وثغره في صفاء وادمعي كاللآلي وقد يتسامح بذكر ما يستتبعه
مكانه اي بان يذكر مكان وجه الشبه ما يستلزمه اي يكون وجه
الشبه تابعاً له لازماً في الجملة كقولهم للكلام الفصيح هو كالعسل
في الحلاوة فان الجامع فيه لازمها اي وجه الشبه في هذا التشبيه
لازم الحلاوة وهو ميل الطبع لانه المشترك بين العسل
والكلام الفصيح لا الحلاوة التي هي من خواص المطعومات وايضاً

تقسيم ثالث للتشبيه باعتبار وجهه وهو انه اما قريب مبتذل وهو ما
ينتقل فيه من المشبه الى المشبه به من غير تدقيق نظر لظهور وجهه
في بادي الراي اي في ظاهره اذا جعلته من بدا الامر يبدو اي
في ظاهره ظهر وان جعلته مهموزا من بداء فمعناه في اول
الراي وظهور وجهه في بادي الراي يكون لكونه امرا جمليا
لا تفصيل فيه فان الجملة اسبق الى النفس من التفصيل الا يرى
ان ادراك الانسان من حيث انه شيء او جسم او حيوان
اسهل واقدم من ادراكه من حيث انه جسم حساس
متحرك بالارادة ناطق او لكون وجه الشبه قليل التفصيل مع
غلبة حضور المشبه به في الذهن عند حضور المشبه لقرب المناسبة بين
المشبه والمشبه به اذ لا يخفى ان الشيء مع ما يناسبه اسهل حضورا
منه مع ما لا يناسبه كتشبيه الجرة الصغيرة بالكوز في المقدار والشكل
فانه قد اعتبر في وجه الشبه تفصيل اعني المقدار والشكل الا ان
الكوز غالب الحضور عند حضور الجرة او مطلقا عطف على قوله
عند حضور المشبه ثم غلبة حضور المشبه به في الذهن مطلقا يكون
لتكرره اي المشبه به على الحس فان المتكرر على الحس كصورة القمر غير
منخسف اسهل حضورا مما لا يتكرر على الحس كصورة القمر منخسفا

كالشمس

الجرة بارداق من الخطب

كالشمس اي كتشبيه الشمس بالمرآة المجلوة في الاستدارة والاستنارة
فان في وجه الشبه تفصيلا ما لكن المشبه به اعني المرآة غالب الحضور في الذهن
مطلقا المعارضة كل من القرب والتكرر التفصيل اي انما كان قلة التفصيل
في وجه الشبه مع غلبة حضور المشبه به بسبب قرب المناسبة او التكرار
على الحس سببا لظهوره المؤدي الى الابتذال مع ان التفصيل من اسباب
الغرابة لان قرب المناسبة في الصورة الاولى والتكرر على الحس
في الثانية يعارض كل منهما التفصيل بواسطة اقتضائهما سرعة
الانتقال من المشبه الى المشبه به فيصير وجه الشبه كانه امر جملي لا تفصيل
فيه فيصير سببا للابتذال واما بعيد غريب عطف على قوله اما قريب
مبتذل وهو خلافه اي ما لا ينتقل من المشبه الى المشبه به الا بعد
فكر وتدقيق نظر لعدم الظهور اي خفاء وجهه في بادي الراي
وذلك اعني عدم الظهور اما لكثرة التفصيل كقوله والشمس كالمرآة
في كف الاشل فان وجه الشبه فيه هو الهيئة المذكورة على ما سبق وقد
عرفت ما فيها من التفصيل ولذا لا يقع في نفس الرائي للمرآة الدائمة
الاضطراب الا بعد ان يستانف تاملا ويكون في نظره متمهلا
او ندور اي او لندور حضور المشبه به اما عند حضور المشبه لبعد المناسبة
كما مر في تشبيه البنفسج بنار الكبريت واما مطلقا وندور حضور المشبه به

والمراد بالصورة الاولى تشبيه الجرة بالكوز وفي الثانية تشبيه الشمس بالمرآة

من الاستدارة مع الاشراق والحركة السريعة المتصلة مع تموج الاشراق حتى يرى الشعاع كانه يهم بان ينبسط حتى يفيض من جوانب الدائرة ثم يبدو له

فان صورة اتصال النار باطراف الكبريت لا يندر حضورها في الذهن ندرة صورة بحر من المسك موجه الذهب لكن لا يندر حضورها عند حضور صورة البنفسج

مطلقا يكون لكونه وهميا كانياب الاغوال او مركبا خياليا كاعلام ياقوت
منشورة على رماح من زبرجد او مركبا عقليا كمثل
الحمار يحمل اسفارا كما مر اشارة الى الامثلة السابقة التي ذكرنا
ها انفا او لقلة تكرره اي المشبه به على الحس كقوله والشمس كالمرآة
في كف الاشل فان الرجل ربما ينقضي عمره ولا يتفق له ان يرى
مرآة في كف الاشل من وجهين احدهما كثرة التفصيل في وجه
الشبه والثاني قلة التكرار على الحس فان قلت كيف يكون ندرة
حضور المشبه به سببا لعدم ظهور وجه الشبه قلت لانه فرع الطرفين
والجامع المشترك بينهما انما يطلب بعد حضور الطرفين فاذا
ندر حضورهما ندر التفات الذهن الى ما يجمعهما ويصلح سببا
للتشبيه بينهما والمراد بالتفصيل ان تنظر في اكثر من وصف واحد
او اكثر بمعنى ان تعتبر في الاوصاف وجودها او عدمها او وجود
البعض وعدم البعض كل من ذلك في امر واحد او امرين او
ثلثة امور او اكثر فلذا قال ويقع اي التفصيل على وجوه كثيرة
اعرفها ان تاخذ بعضا من الاوصاف وتدع بعضا اي تعتبر
وجود بعضها وعدم بعضها كما في قوله حملت ردينيا يعني رمحا منسوبا
الى ردينة كان سنانه سنا لهب لم يتصل بدخان واعتبر في اللهب

الشكل

الشكل واللون واللمعان وترك الاتصال بالدخان ونفاه او ان تعتبر
الجميع كما من تشبيه الثريا بالعنقود الملاحية المنورة باعتبار
اللون والشكل وغير ذلك وكلما كان التركيب خياليا كان او عقليا
من امور اكثر كان التشبيه ابعد لكون تفاصيله اكثر والتشبيه البليغ
ما كان من هذا الضرب اي من البعيد الغريب دون القريب المبتذل
لغرابته اي لكون هذا الضرب غريبا غير مبتذل ولان نيل الشيء بعد
طلبه الذ وموقعه من النفس الطف وانما يكون البعيد الغريب
بليغا حسنا اذا كان سببه لطف المعنى ودقته او ترتيب بعض
المعاني على البعض لبناء ثان على اول ورد تال الى سابق فيحتاج
الى نظر وتأمل وقد يتصرف في التشبيه القريب المبتذل بما يجعله غريبا
ويخرجه عن الابتذال كقوله لم تلق هذا الوجه شمس نهارنا الا
بوجه ليس فيه حياء فتشبيه الوجه بالشمس مبتذل الا ان حديث
الحياء وما فيه من الدقة والخفاء اخرجه الى الغرابة وقوله لم تلق — من الابتذال صح
ان كان من لقيته بمعنى ابصرته فالتشبيه مكني غير مصرح وان كان من
لقيته بمعنى قابلته وعارضته فهو فعل ينبئ عن التشبيه اي لم يقابله في
الحسن والبهاء الا بوجه ليس فيه حياء وقوله عزماته مثل النجوم ثواقبا
اي لوامعا لو لم يكن للثاقبات افول فتشبيه العزم بالنجوم مبتذل الا ان

اشتراط عدم الاول اخرجه الى الغرابة وسيمى مثل هذا التشبيه
التشبيه المشروط لتقييد المشبه او المشبه به او كليهما بشرط وجودى
او عدمى يدل عليه صريح اللفظ او سياق الكلام وباعتبار اى
والتشبيه باعتبار اداته اما مؤكد وهو ما حذفت اداته مثل وترى الجبال
تحسبها جامدة وهى تمر مر السحاب اى مثل مر السحاب ومنه اى ومن
المؤكد ما اضيف المشبه به الى المشبه بعد حذف الاداة نحو والريح تعبث
بالغصون اى تميلها الى الاطراف والجوانب وقد جرى ذهب الاصيل
وهو الوقت بعد العصر الى المغرب يعد من الاوقات الطيبة كالسحر
ويوصف بالصفرة كقوله ورب نهار للفراق اصيله ووجهى كلا
لونيهما متناسب فذهب الاصيل صفرته وشعاع الشمس فيه على لجين
الماء اى على ماء كاللجين اى الفضة فى الصفاء والبياض فهذا تشبيه
مؤكد ومن الناس من لم يميز بين لجين الكلام ولجينه ولم يعرف
هجانه من هجينه حتى ذهب بعضهم الى ان اللجين انما هو بفتح اللام
وكسر الجيم يعنى الورق الذى يسقط من الشجرة وقد يشبه به وجه الماء
وبعضهم الى ان الاصيل هو الشجر الذى له اصل وعرق وذهبه ورقه
الذى اصفر ببرد الخريف وسقط منه على وجه الماء وفساد هذين
الوجهين غنى عن البيان او مرسل عطف على اما مؤكد وهو بخلافه
اى

اى ما ذكر فيه اداته فصار مرسلا من التاكيد المستفاد من حذف
الاداة المشعر بحسب الظاهر بان المشبه عين المشبه به كما مر من الامثلة المذكورة
التى فيها اداة التشبيه والتشبيه باعتبار الغرض اما مقبول وهو الوافى با
فادته اى افادة الغرض كان يكون المشبه به اعرف شىء بوجه الشبه فى بيان
الحال او كان المشبه به اتم شىء فيه اى فى وجه التشبيه فى الحاق الناقص اى فى
تشبيه يكون الغرض فيه الحاق المشبه الناقص بالكامل او كان يكون المشبه به
مسلم الحكم فيه اى فى وجه الشبه معروفه عند المخاطب فى بيان الامكان او
مردود عطف على قوله مقبول وهو بخلافه اى ما يكون قاصرا عن افادة
الغرض بان لا يكون على شرط المقبول كما سبق خاتمة فى تقسيم التشبيه
بحسب القوة والضعف فى المبالغة باعتبار ذكر الاركان وتركها وقد
سبق ان الاركان اربعة والمشبه به مذكور قطعا فالمشبه اما مذكور او محذوف
وعلى التقديرين فوجه التشبيه اما مذكور او محذوف وعلى التقادير فالاداة
اما مذكورة او محذوفة يصير ثمانية واعلى مراتب التشبيه فى قوة المبالغة
اذا كان اختلاف المراتب وتعددها باعتبار ذكر اركانه اى اركان التشبيه كلها
او باعتبار ذكر بعضها اى بعض الاركان فقوله باعتبار متعلق باختلاف
الدال عليه سوق الكلام لان اعلى المراتب انما يكون بالنظر الى عدة مراتب
مختلفة وانما قيد بذلك لان اختلاف المراتب قد يكون باختلاف المشبه به

نحو زيد كالاسد وكأن زيدا كالذيب وقد يكون باعتبار ذكر الاركان كلها
او بعضها بانه ان ذكر الجميع فهو ادنى المراتب وان حذف الوجه والاداة
فاعلاها والا فمتوسطة وقد توهم بعضهم ان قوله باعتبار متعلق بقوة
المبالغة فاعترض انه لا قوة مبالغة عند ذكر جميع الاركان فالاعلى حذف
وجهه واداته فقط اي بدون حذف المشبه نحو زيد اسد او مع حذف
المشبه نحو اسد في مقام الاخبار عن زيد ثم الاعلى بعد هذه المرتبة حذف
احدهما اي حذف وجهها واداته كذلك اي فقط او مع حذف المشبه نحو
زيد كالاسد ونحو كالاسد عند الاخبار عن زيد وزيد اسد في الشجاعة ونحو اسد
في الشجاعة عند الاخبار عن زيد ولا قوة لغيرهما وهو الاثنان الباقيان
اعني ذكر الاداة والوجه جميعا اما مع ذكر المشبه او بدونه نحو زيد كالاسد
في الشجاعة ونحو كالاسد في الشجاعة خبرا عن زيد وبيان ذلك ان
القوة اما بعموم وجه الشبه ظاهرا او بحمل المشبه به على المشبه بانه هو هو
فما اشتمل على الوجهين جميعا فهو في غاية القوة وما خلا عنهما فلا قوة
له وما اشتمل على احدهما فقط فهو متوسط والله اعلم بالصواب

الحقيقة والمجاز

هذا هو المقصد الثاني من مقاصد علم البيان اي هذا بحث الحقيقة
والمجاز المقصود الاصلي بالنظر الى علم البيان هو المجاز اذ به يتاتى
اختلاف الطرق دون الحقيقة الا انها لما كانت كالاصل للمجاز اذ الاستعمال

في

في غير ما وضع له فرع الاستعمال فيما وضع له جرت العادة بالبحث عن
الحقيقة اولا وقد قيدا باللغويين ليتميزا عن الحقيقة والمجاز العقليين
اللذين هما في الاسناد والاكثر تركوا هذا التقييد لئلا يتوهم انه مقابل
للشرعي والعرفي الحقيقة في الاصل فعيل بمعنى فاعل من حق الشيء اذا
ثبت او بمعنى مفعول من حققته اذا اثبته ثم نقل الى الكلمة الثابتة
او المثبتة في مكانها الاصلي والتاء فيها للنقل من الوصفية الى الاسمية وهي
في الاصطلاح الكلمة المستعملة فيما اي في معنى وضعت تلك الكلمة
له في اصطلاح ~~به التخاطب~~ اي بالكلام المشتمل على تلك الكلمة فالظرف
اعني في اصطلاح متعلق بقوله وضعت وتعلقه بالمستعملة على ما
توهم البعض مما لا معنى له فاحترز بالمستعملة عن الكلمة قبل الاستعمال فانها
لا تسمى حقيقة ولا مجازا وبقوله فيما وضعت له عن الغلط نحو خذ هذا
الفرس مشيرا الى الكتاب وعن المجاز المستعمل فيما لم يوضع له في اصطلاح
التخاطب ولا في غيره كالاسد في الرجل الشجاع لان الاستعارة وان
كانت موضوعة بالتاويل الا ان المفهوم من اطلاق الوضع انما هو الوضع
بالتحقيق واحترز بقوله في اصطلاح به التخاطب عن المجاز المستعمل
فيما وضع له في اصطلاح آخر غير الاصطلاح الذي به التخاطب كالصلوة
اذا استعملها المخاطب بعرف الشرع في الدعاء فانها تكون مجازا لاستعمال

الحقيقة والمجاز
التي وضعت له في اصطلاح صح
يقع به التخاطب صح
علة المحترز

في غير ما وضع له في الشرع اعني الاركان المخصوصة وان كانت مستعملة فيما
وضعت له في اللغة والوضع اي وضع اللفظ تعيين اللفظ للدلالة على معنى بنفسه
اي ليدل بنفسه لا بقرينة ينضم اليه ومعنى الدلالة بنفسه ان يكون
العلم بالتعيين كافيا في فهم المعنى عند اطلاق اللفظ وهذا شامل
للحرف ايضا لانا نفهم معاني الحروف عند اطلاقها بعد علمنا باوضاعها
الا ان معانيها ليست تامة في انفسها بل تحتاج الى الغير بخلاف
الاسم والفعل نعم لا يكون اي الوضع هذا شاملا لوضع الحرف
عند من يجعل معنى قولهم الحرف ما دل على معنى في غيره انه مشروط
في دلالته على معناه الافرادي ذكر متعلقه فيخرج المجاز عن
ان يكون موضوعا بالنسبة الى معناه المجازي لان دلالته على ذلك
المعنى انما تكون بقرينة لا بنفسه دون المشترك فانه لم يخرج لانه
قد عين للدلالة على كل من المعنيين بنفسه وعدم فهم احد المعنيين بالتعيين
لعارض الاشتراك لا ينافي ذلك فالقرء مثلا عين مرة للدلالة على
الطهر (بنفسه صح) ومرة اخرى للدلالة على الحيض بنفسه فيكون موضوعا وفي كثير
من النسخ بدل قوله دون المشترك دون الكناية وهو سهو لانه ان اريد
ان الكناية بالنسبة الى معناها الاصلي موضوعة فكذا المجاز ضرورة
ان الاسد في قولنا رايت اسدا يرمي موضوع للحيوان المفترس وان لم
يستعمل

يستعمل فيه وان اريد انها موضوعة بالنسبة الى معنى الكناية اعني لازم المعنى
الاصلي ففساده ظاهر لانها لا تدل عليه بنفسه بل بواسطة القرينة لا يقال
معنى قوله بنفسه اي من غير قرينة مانعة عن ارادة الموضوع له او من غير
قرينة لفظية فعلى هذا يخرج من الوضع المجاز دون الكناية لانا
نقول اخذ الموضوع في تعريف الوضع فاسد وكذا حصر القرينة في
اللفظي لان (قد تكون قرينته معنوية لا يقال معنى الكلام انه خرج عن تعريف الحقيقة المجاز صح) المجاز دون الكناية فانها ايضا حقيقة على ما صرح به صاحب
المفتاح لانا نقول هذا فاسد على راي المصنف لان الكناية لم تستعمل
فيما وضع له بل انما استعملت في لازم الموضوع له مع جواز ارادة الملزوم
وسيجيء لهذا زيادة تحقيق والقول بدلالة اللفظ لذاته ظاهره
فاسد يعني ذهب بعضهم الى ان دلالة الالفاظ على معانيها لا تحتاج
الى الوضع بل بين اللفظ والمعنى مناسبة طبيعية تقتضي دلالة كل
لفظ على معناه لذاته فذهب المصنف وجميع المحققين الى ان هذا
القول فاسد ما دام محمولا على ما يفهم منه ظاهرا لان دلالة اللفظ
على المعنى لو كانت لذاته كدلالته على اللافظ لوجب ان لا تختلف (اللغات باختلاف صح)
الامم وان يفهم كل احد معنى كل لفظ (عطف على قوله ان لا تختلف) لعدم انفكاك المدلول عن
الدليل ولامتنع ان يجعل اللفظ بواسطة القرينة بحيث يدل على
المعنى المجازي دون الحقيقي لان ما بالذات لا يزول بالغير ولامتنع (عطف...)

علة لقوله يدل على المعنى المجازي

اللفظ صح

نقله من معنى الى معنى آخر بحيث لا يفهم منه عند الاطلاق الا المعنى الثاني
وقد تاوله اي القول بدلالة اللفظ لذاته السكاكي اي صرفه عن ظاهره وقال
انه تنبيه على ما عليه ائمة علمي الاشتقاق والتصريف من ان للحروف في
انفسها خواص بها تختلف كالجهر والهمس والشدة والرخاوة و
التوسط بينهما وغير ذلك وتلك الخواص تقتضي ان يكون العالم بها اذا
اخذ في تعيين شيء مركب منها لمعنى لا يهمل التناسب بينهما قضاء
لحق الحكمة كالفصم بالفاء الذي هو حرف رخو لكسر الشيء من غير
ان يبين والقصم بالقاف الذي هو حرف شديد لكسر الشيء حتى يبين
وان لهيئات تراكيب الحروف ايضا خواص كالفعلان والفعلى بالتحريك
لما فيه حركة كالنزوان والحيدى وكذا باب فعل بالضم مثل شرف
وكرم للافعال الطبيعية اللازمة والمجاز في الاصل مفعل من جاز المكان
يجوزه اذا تعداه نقل الى الكلمة الجائزة اي المتعدية مكانها الاصلي
او الكلمة المجوز بها على معنى انهم جازوا بها وعدوها مكانها الاصلي
كذا في اسرار البلاغة وذكر المص ان الظاهر انه من قولهم جعلت كذا
مجازا الى حاجتي اي طريقا لها على ان معنى جاز المكان سلكه فان المجاز
طريق الى تصور معناه فالمجاز مفرد ومركب وهما مختلفان فعرفوا
كلا على حدة اما المفرد فهو الكلمة المستعملة احترز بها عن الكلمة قبل

الاستعمال

الاستعمال فانها ليست بمجاز ولا حقيقة في غير ما وضعت له احترز به
عن الحقيقة مرتجلا كان او منقولا او غيرهما وقوله في اصطلاح به
التخاطب متعلق بقوله وضعت قيد بذلك ليدخل المجاز المستعمل
فيما وضع له في اصطلاح آخر كلفظة الصلوة اذا استعملها المخاطب
بعرف الشرع في الدعاء مجازا فانه وان كان مستعملا فيما وضع له في
الجملة فليس بمستعمل فيما وضع له في الاصطلاح الذي به وقع التخاطب
اعني الشرع وليخرج من الحقيقة ما يكون له معنى آخر باصطلاح آخر
كلفظ الصلوة المستعملة بحسب الشرع في الاركان المخصوصة فانه يصدق
عليه انه كلمة مستعملة في غير ما وضعت له لكن بحسب اصطلاح آخر وهو
اللغة لا بحسب اصطلاح التخاطب وهو الشرع على وجه يصح متعلق
بالمستعملة مع قرينة عدم ارادته اي ارادة الموضوع له فلا بد للمجاز من
العلاقة ليتحقق الاستعمال على وجه يصح وانما اشترط العلاقة ليخرج
الغلط من تعريف المجاز كقولنا خذ هذا الفرس مشيرا الى الكتاب
لان هذا الاستعمال ليس على وجه يصح وانما قيد بقوله مع قرينة
عدم ارادته ليخرج الكناية لانها مستعملة في غير ما وضعت له وكل منهما
اي من الحقيقة والمجاز لغوي وشرعي وعرفي خاص يتعين ناقله كاللغوي
والنحوي والصرفي وغير ذلك او عرفي عام لا يتعين ناقله وهذه النسبة

متعلق في الاصطلاح

بكسر الطاء

وانما قيد بقوله على وجه يصح صح

مع جواز ارادة ما وضع له صح

في الحقيقة بالقياس الى الواضع فان كان واضعها واضع اللغة
فلغوية وان كان الشارع فشرعية وعلى هذا القياس وفي
المجاز باعتبار الاصطلاح الذي وقع الاستعمال في غيرما وضعت
له في ذلك الاصطلاح فان كان اللغة فالمجاز لغوي وان
كان الشرع فشرعي والا فعرفي عام او خاص كاسد للسبع
المخصوص والرجل الشجاع فانه حقيقة لغوية في السبع مجاز
لغوي في الشجاع وصلاة للعبادة المخصوصة والدعاء فانها حقيقة
شرعية في العبادة مجاز شرعي في الدعاء وفعل للفظ المخصوص
اعني ما دل على معنى في نفسه مقترن باحد الازمنة الثلثة والحدث
فانه حقيقة عرفية خاصة اي نحوية في اللفظ مجاز في الحدث
ودابة لذي الاربع والانسان فانها حقيقة عرفية عامة في
الاول مجاز عرفي عام في الثاني والمجاز مرسل ان كانت العلاقة
المصححة غير المشابهة بين المعنى المجازي والمعنى الحقيقي والا
فاستعارة فعلى هذا الاستعارة هي اللفظ المستعمل فيما شبه
بمعناه الاصلي لعلاقة المشابهة كاسد في قولنا رايت اسدا يرمي
وكثيرا ما تطلق الاستعارة على فعل المتكلم اعني على استعمال اسم
المشبه به في المشبه فعلى هذا يكون بمعنى المصدر ويصح الاشتقاق منها

اى

اي المشبه به والمشبه مستعار منه ومستعار له واللفظ اي لفظ المشبه به
مستعار لانه بمنزلة اللباس الذي استعير من احد فالبس غيره
والمرسل وهو ما كانت العلاقة غير المشابهة كاليد الموضوعة
للجارحة المخصوصة اذا استعملت في النعمة لكونها بمنزلة العلة
الفاعلية للنعمة لان النعمة منها تصدر وتصل الى المقصود
بها وكاليد في القدرة لان اكثر ما يظهر سلطان القدرة يكون
في اليد وبها يكون الافعال الدالة على القدرة من البطش والضرب
والقطع والاخذ وغير ذلك والراوية التي هي في الاصل اسم للبعير
الذي يحمل المزادة اذا استعملت في المزادة اي المزود الذي
يجعل فيه الزاد اي الطعام المتخذ للسفر والعلاقة كون البعير
حاملا لها وبمنزلة العلة المادية ولما اشار بالمثال الى بعض
انواع العلاقة اخذ في التصريح بالبعض الاخر من انواع
العلاقات فقال ومنه اي من المرسل تسمية الشيء باسم جزئه
في هذه العبارة نوع من التسامح والمعنى ان في هذه التسمية
مجازا مرسلا وهو اللفظ الموضوع لجزء الشيء عند اطلاقه على
نفس ذلك الشيء كالعين وهي الجارحة المخصوصة في الربيئة وهي
الشخص الرقيب والعين جزء منه ويجب ان يكون الجزء الذي يطلق على

المحل مما يكون له من بين الاجزاء مزيد اختصاص بالمعنى الذى قصد بالكل

مثلا لا يجوز اطلاق اليد او الاصبع على الربيئة وعكسه اى وتسمية المحل

المذكور نعني تسمية الشيء باسم كله كالاصابع المستعملة في الانامل

التى هى اجزاء الاصابع فى قوله يجعلون اصابعهم فى اذانهم وتسمية اى ومنه

تسمية الشيء باسم سببه نحو رعينا الغيث اى النبت الذى سببه الغيث واورد

فى الايضاح فى امثلة تسمية السبب باسم المسبب قولهم فلان اكل الدم اى

الدية المسببة عن الدم وهو سهو بل هو من تسمية المسبب باسم السبب

او ما كان عليه اى تسمية الشيء باسم الشيء الذى كان هو عليه فى الزمان

الماضى لكنه ليس عليه الآن نحو وآتوا اليتامى اموالهم اى الذين كانوا

يتامى قبل ذلك اذ لا يتم بعد البلوغ او تسمية الشيء باسم

ما يؤول ذلك الشيء اليه فى الزمان المستقبل نحو انى ارانى اعصر خمرا

اى عصيرا يؤول الى الخمر او تسمية الشيء باسم محله نحو فليدع ناديه

اى اهل ناديه الحال فيه والنادى المجلس او تسمية حاله اى باسم

ما يحل فى ذلك الشيء نحو واما الذين ابيضت وجوههم ففى رحمة الله

اى فى الجنة التى تحل فيها الرحمة او تسمية الشيء باسم آلته نحو و

اجعل لى لسان صدق فى الآخرين اى ذكرا و اللسان اسم لآلة

الذكر ولما كان فى الاخيرين نوع خفاء صرح به فى الكتاب فان

قيل

قيل قد ذكر فى مقدمة هذا الفن ان مبنى المجاز على الانتقال من

الملزوم الى اللازم وبعض انواع العلاقة بل اكثرها لا يفيد اللزوم

قلنا ليس معنى اللزوم ههنا امتناع الانفكاك فى الذهن او الخارج

بل تلاصق واتصال ينتقل بسببه من احدهما الى الآخر فى الجملة وفى

بعض الاحيان وهذا متحقق فى كل امرين بينهما علاقة وارتباط

والاستعارة وهى مجاز يكون علاقته المشابهة اى قصد ان الاطلاق

بسبب المشابهة فاذا اطلق المشفر على شفة الانسان فان قصد

تشبيهها بمشفر الابل فى الغلظ فهو استعارة وان اريد

انه من اطلاق المقيد على المطلق كاطلاق المرسن على الانف من غير قصد

الى التشبيه فمجاز مرسل فاللفظ الواحد بالنسبة الى المعنى الواحد

قد يكون استعارة وقد يكون مجازا مرسلا والاستعارة قد تقيد

بالتحقيقية فتتميز عن التخييلية والمكنى عنها لتحقق معناها

اى ما عنى بها واستعملت هى فيه حسا او عقلا بان يكون اللفظ قد

نقل الى امر معلوم يمكن ان ينص عليه ويشار اليه اشارة حسية او عقلية

فالحسى كقوله لدى اسد شاكى السلاح اى تام السلاح مقذف اى

رجل شجاع اى قذف به كثيرا الى الوقائع وقيل قذف باللحم ورمى به

فصارت له جسامة ونبالة فالاسد ههنا مستعار للرجل الشجاع

وامر متحقق حسا وقوله اي او عقلا كقوله تعالى اهدنا الصراط المستقيم
اي الدين الحق وهو ملة الاسلام وهو امر متحقق عقلا قال المصنف فالاستعارة
ما تضمن تشبيه معناه بما وضع له والمراد بمعناه ما عني باللفظ و
استعمل اللفظ فيه فعلى هذا يخرج من تفسير الاستعارة نحو زيد اسد ورايت
زيدا اسدا ومررت بزيد اسد مما يكون اللفظ مستعملا فيما وضع له وان
تضمن تشبيه شيء به وذلك لانه اذا كان معناه عين المعنى الموضوع له
لم يصح تشبيه معناه بالموضوع له لاستحالة تشبيه الشيء بنفسه على ان ما
في قولنا ما تضمن عبارة عن المجاز بقرينة تقسيم المجاز الى الاستعارة
وغيرها واسد في الامثلة المذكورة ليس بمجاز لكونه مستعملا فيما وضع
له وفيه بحث لانا لا نسلم انه مستعمل فيما وضع له بل في معنى الشجاع فيكون
مجازا واستعارة كما في رايت اسدا يرمي بقرينة حمله على زيد ولا دليل
لهم على ان هذا على حذف اداة التشبيه وان التقدير زيد كالاسد
واستدلالهم على ذلك بانه قد اوقع الاسد على زيد ومعلوم ان الانسان
لا يكون اسدا فوجب المصير الى التشبيه بحذف اداته قصدا الى المبالغة
فاسد لان المصير الى ذلك انما يجب اذا كان اسد مستعملا في معناه
الحقيقي واما اذا كان مجازا عن الرجل الشجاع فحمله على زيد صحيح
ويدل على ما ذكرنا ان المشبه به في مثل هذا المقام كثيرا ما يتعلق

به

به الجار والمجرور كقوله اسد علي وفي الحروب نعامة اي مجترئ صائل علي و
كقوله والطير اغربة عليه اي باكية وقد استوفينا ذلك في الشرح واعلم
انهم قد اختلفوا في ان الاستعارة مجاز لغوي او عقلي فالجمهور على انه
مجاز لغوي بمعنى انها لفظ استعمل في غير ما وضع له لعلاقة المشابهة
ودليل انها اي الاستعارة مجاز لغوي كونها موضوعة للمشبه به لا للمشبه
ولا لاعم منهما اي من المشبه والمشبه به فاسد في قولنا رايت اسدا يرمي
موضوع للسبع المخصوص لا للرجل الشجاع ولا لمعنى اعم من السبع
والرجل كالحيوان المجترئ مثلا ليكون اطلاقه عليهما حقيقة كاطلاق
الحيوان على الاسد والرجل وهذا معلوم بالنقل عن ائمة اللغة قطعا
فاطلاقه على الرجل الشجاع اطلاق على غير ما وضع له مع قرينة
مانعة عن ارادة ما وضع له فيكون مجازا لغويا وفي هذا الكلام
دلالة على ان اللفظ العام اذا اطلق على الخاص لا باعتبار خصوصه
بل باعتبار عمومه فهو ليس من المجاز في شيء كما اذا لقيت زيدا
فقلت لقيت رجلا او انسانا او حيوانا بل هو حقيقة اذ لم يستعمل
اللفظ الا في معناه الموضوع له وقيل انها اي الاستعارة مجاز عقلي
بمعنى ان التصرف في امر عقلي لا لغوي لانها لما لم تطلق على المشبه الا
بعد ادعاء دخوله اي دخول المشبه في جنس المشبه به بان جعل الرجل

الشجاع فردا من افراد الاسد كان استعماله اى الاستعارة فى المشبه
ستعمالا فيما وضعت له ادعاء قلنا انها لم تطلق على المشبه الا بعد ادعاء
دخوله فى جنس المشبه به لانها لو لم تكن كذلك لما كانت الاستعارة لان مجرد
نقل الاسم لو كان استعارة لكانت الاعلام المنقول استعارة ولما كانت
الاستعارة ابلغ من الحقيقة اذ لا مبالغة فى اطلاق الاسم المجرد
عاريا عن معناه ولما صح ان يقال لمن قال رايت اسدا واراد زيدا
انه جعله اسدا كما لا يقال لمن سمى ولده اسدا انه جعله اسدا اذ لا يقال
جعله اميرا الا وقد اثبت فيه صفة الامارة واذا كان نقل اسم
المشبه به الى المشبه تبعا لنقل معناه اليه بمعنى انه اثبت له معنى الاسد
الحقيقى ادعاء ثم اطلق عليه اسم الاسد كان الاسد مستعملا فيما
وضع له فلا يكون مجازا لغويا بل عقليا بمعنى ان العقل جعل
الرجل الشجاع من جنس الاسد وجعل ما ليس فى الواقع واقعا
مجاز عقلى ولهذا اى ولان اطلاق اسم المشبه به على المشبه انما يكون
بعد ادعاء دخوله فى جنس المشبه به صح التعجب فى قوله قامت تظللنى
اى توقع الظل على من الشمس نفس اعز على من نفسى قامت تظللنى
ومن عجب شمس اى غلام كالشمس فى الحسن والبهاء تظللنى من الشمس
فلولا انه ادعى لذلك الغلام معنى الشمس الحقيقى وجعله شمسا على

على

على الحقيقة لما كان لهذا التعجب معنى اذ لا تعجب فى ان يظلل
انسان حسن الوجه انسانا آخر والنهى عنه اى ولهذا صح النهى
عن التعجب فى قوله لا تعجبوا من بلى غلالته قد زر ازراره على القمر تقول
تحت الثوب وتحت الدرع ايضا قد زر ازراره على القمر تقول
زررت القميص عليه ازره اذا شددت ازراره عليه فلولا انه
جعله قمرا حقيقيا لما كان للنهى عن التعجب معنى لان الكتان انما يسرع
اليه البلى بسبب ملابسة القمر الحقيقى لا بملابسة انسان كالقمر
فى الحسن لا يقال القمر فى البيت ليس بالاستعارة لان المشبه مذكور
وهو الضمير فى ازراره لانا نقول لا نسلم ان الذكر على هذا الوجه
ينافى الاستعارة كما فى قولنا سيف زيد فى يد اسد فان تعريف الاستعارة
صادق على ذلك ورد هذا الدليل بان الادعاء اى ادعاء دخول
المشبه فى جنس المشبه به لا يقتضى كونها اى الاستعارة مستعملة فيما وضعت
له للعلم الضرورى بان اسدا فى قولنا رايت اسدا يرمى مستعمل فى الرجل الشجاع
والموضوع له هو السبع المخصوص وتحقيق ذلك ان ادعاء دخول المشبه فى جنس
المشبه به مبنى على انه جعل افراد الاسد بطريق التاويل قسمين احدهما
المتعارف وهو الذى له غاية الجراءة فى مثل تلك الجثة المخصوصة والثانى
غير المتعارف وهو الذى له تلك الجراءة لكن لا فى تلك الجثة والهيكل المخصوص

الزرار
وا عوكون الاستعارة مجازا عقليا

ولفظ الاسد انما هو موضوع للمتعارف فاستعماله في غير المتعارف استعمال
في غير ما وضع له والقرينة مانعة عن ارادة المعنى المتعارف لتعيين المعنى
الغير المتعارف وبهذا اندفع ما يقال ان الاصرار على دعوى الاسدية
للرجل الشجاع ينافي نصب القرينة المانعة عن ارادة السبع المخصوص
واما التعجب والنهي عنه كما في البيتين المذكورين فللبناء على تناسي التشبيه
قضاء لحق المبالغة ودلالة على ان المشبه بحيث لا يتميز عن المشبه به
حتى ان كل ما يترتب على المشبه به من التعجب والنهي عن التعجب يترتب على
المشبه ايضا والاستعارة تفارق الكذب بالبناء على التأويل في دعوى
دخول المشبه في جنس المشبه به بان يجعل افراد المشبه به قسمين متعارفا
وغير متعارف كما مر ولا تأويل في الكذب ونصب اي وبنصب القرينة
على ارادة خلاف الظاهر في الاستعارة لما عرفت انه لا بد للمجاز من
قرينة مانعة عن ارادة الموضوع له بخلاف الكذب فان قائله لا
ينصب قرينة على ارادة خلاف الظاهر بل يبذل المجهود في ترويج
ظاهره ولا يكون الاستعارة علما لما سبق من انها تقتضي ادخال
المشبه في جنس المشبه به بجعل افراده قسمين متعارفا وغير متعارف ولا يمكن
ذلك في العلم للمنافاة الجنسية لانه يقتضي التشخص ومنع الاشتراك
والجنسية تقتضي العموم وتناول الافراد الا اذا تضمن العلم نوع

وصفية

وصفية بواسطة اشتهاره بوصف من الاوصاف كحاتم المتضمن الاتصاف
بالجود ومادر بالبخل وسحبان بالفصاحة وباقل بالفهاهة
فح يكون يجوز ان يشبه شخص بحاتم في الجود ويتاول في حاتم فيجعل
كانه موضوع للجواد سواء كان ذلك الرجل المعهود او غيره كما مر في
الاسد فبهذا التاويل يتناول حاتم الفرد المتعارف المعهود والفرد
الغير المتعارف ويكون اطلاقه على المعهود اعني حاتما الطائي
حقيقة وعلى غيره ممن يتصف بالجود استعارة نحو رايت اليوم حاتما
وقرينتها اي قرينة الاستعارة لكونها مجازا لا بد لها من القرينة المانعة
عن ارادة المعنى الموضوع له وقرينتها اما امر واحد كما في قولك
رايت اسدا يرمي او اكثر اي امران او امور يكون كل واحد منها
قرينة كقوله فان تعافوا اي تكرهوا العدل والايمانا فان في
ايماننا نيرانا اي سيوفا تلمع كشعل النيران فتعلق قوله تعافوا
بكل من العدل والايمان قرينة على ان المراد بالنيران السيوف
لدلالته على ان جواب هذا الشرط تحاربون وتلجؤن الى الطاعة
بالسيوف او معان ملتئمة مربوطا بعضها ببعض يكون الجميع
قرينة لا كل واحد وبهذا ظهر فساد قول من زعم ان قوله او اكثر
شامل لقوله او معان فلا يصح جعله مقابلا له وفيما كقوله وصاعقة

من نصله اى من نصل سيف الممدوح تستغنى بها من انكفاء اى انقلاب وجوه
والباء للتعدية والمعنى رب نار من حد سيفه يقلبها على اروس
الاقران خمس سحائب اى انامله الخمس التى هى فى الجود وعموم العطايا
سحائب اى يصبها على اكفائه فى الحرب فيهلكهم بها لما استعار السحائب
لانامل الممدوح ذكر ان هناك صاعقة وبين انها من نصل
سيفه ثم قال على اروس الاقران ثم قال خمس سحائب فذكر العدد
الذى هو عدد الانامل فظهر من جميع ذلك انه اراد بالسحائب الانامل
وهى اى الاستعارة باعتبار الطرفين المستعار منه والمستعار له قسمان
لان اجتماعهما اى اجتماع الطرفين فى شىء اما ممكن نحو احييناه
فى او من كان ميتا فاحييناه اى ضالا فهديناه استعار الاحياء
من المعنى الحقيقى وهو جعل الشىء حيا للهداية التى هى الدلالة
على طريق يوصل الى المطلوب والاحياء والهداية مما يمكن اجتماعهما
فى شىء وهذا اولى من قول المص ان الحيوة والهداية مما يمكن
اجتماعهما فى شىء لان المستعار منه هو الاحياء لا الحيوة وانما قال
نحو احييناه لان الطرفين فى استعارة الميت للضال مما لا يمكن اجتماعهما
اذ الميت لا يوصف بالضلال وتسمى الاستعارة التى يمكن اجتماع
طرفيها فى شىء وفاقية لما بين الطرفين من الاتفاق واما ممتنع

عطف

واما ممتنع عطف على اما ممكن كاستعارة اسم المعدوم للموجود لعدم
غنائه وهو بالفتح النفع اى لانتفاء النفع فى ذلك الموجود كما فى
المعدوم ولا شك ان اجتماع الوجود والعدم فى شىء ممتنع وكذلك
استعارة الموجود لمن عدم وفقد لكن بقيت اثاره الجميلة التى تحيى
ذكره وتديم فى الناس اسمه وتسمى الاستعارة التى لا يمكن اجتماع
طرفيها فى شىء عنادية لتعاند الطرفين بامتناع اجتماعهما
ومنها اى من العنادية الاستعارة التهكمية والتمليحية وهى
ما استعمل فى ضده اى الاستعارة التى استعملت فى ضد معناها الحقيقى
او نقيضه لما مر اى لتنزيل التضاد او التناقض منزلة التناسب
بواسطة تمليح او تهكم على ما سبق تحقيقه فى باب التشبيه نحو فبشرهم
بعذاب اليم اى انذرهم استعيرت البشارة التى هى الاخبار بما
يظهر سرورا فى المخبر به للانذار الذى هو ضده بادخال الانذار فى
جنس البشارة على سبيل التهكم والاستهزاء وكقولك رايت اسدا و
انت تريد جبانا على سبيل التمليح والظرافة ولا يخفى امتناع اجتماع
التبشير والانذار من جهة واحدة وكذا الشجاعة والجبن والاستعارة
باعتبار الجامع اى ما قصد اشتراك الطرفين فيه قسمان لانه اى
الجامع اما داخل فى مفهوم الطرفين المستعار له والمستعار منه نحو قوله

عليه السلام خير الناس رجل يمسك بعنان فرسه كلما سمع هيعة طار اليها او رجل في شعفة في غنيمة حتى يأتيه الموت قال جار الله الهيعة الصيحة التي يفزع منها واصلها من هاع يهيع اذا جبن والشعفة رأس الجبل والمعنى خير الناس رجل اخذ بعنان فرسه واستعد للجهاد في سبيل الله او رجل اعتزل الناس وسكن في رؤس بعض الجبال في غنم له قليل يرعاها ويكتفي بها في امور معاشه ويعبد الله حتى يأتيه الموت استعار الطيران للعدو والجامع داخل في مفهومها فان الجامع بين العدو والطيران هو قطع المسافة بسرعة وهو داخل فيهما اي في العدو والطيران الا انه في الطيران اقوى منه في العدو والاظهر ان الطيران هو قطع المسافة بالجناح والسرعة لازمة له في الاكثر لا داخلة في مفهومه فالاولى ان يمثل باستعارة التقطيع الموضوع لازالة الاتصال بين الاجسام الملتزقة بعضها ببعض لتفريق الجماعة وابعاد بعضها عن بعض في قوله تعالى وقطعناهم في الارض امما والجامع ازالة الاجتماع الداخلة في مفهومها وهي في القطع اشد والفرق بين هذا وبين اطلاق المرسن على الانف مع ان في كل من المرسن والتقطيع خصوص وصف ليس في الانف وتفريق الجماعة هو ان خصوص الوصف الكائن في التقطيع مراعى في الاستعارة لتفريق الجماعة

الجماعة بخلاف خصوص الوصف الكائن في التقطيع مرعى في الاستعارة في المرسن والحاصل ان التشبيه ههنا في التقطيع منظور الى المقصود بخلافه ثمه فان قلت قد تقرر في غير هذا الفن ان جزء الماهية لا يختلف بالشدة والضعف فكيف يكون جامعا والجامع يجب ان يكون في المستعار منه اقوى قلنا امتناع الاختلاف انما هو في الماهية الحقيقية والمفهوم لا يجب ان يكون ماهية حقيقية بل قد يكون امرا مركبا من امور بعضها قابل للشدة والضعف فيصح كون الجامع داخلا في مفهوم الطرفين مع كونه في احد المفهومين اشد واقوى الا ترى ان السواد جزء من مفهوم الاسود اعني المركب من السواد والمحل مع اختلافه بالشدة والضعف واما غير داخل عطف على اما داخل كما مر من استعارة الاسد للرجل الشجاع والشمس للوجه المتهلل وذلك لظهور ان الشجاعة عارض للاسد لا داخل في مفهومه وكذا التهلل للشمس وايضا للاستعارة تقسيم آخر باعتبار الجامع وهو انها اما عامية وهي المبتذلة لظهور الجامع فيها نحو رأيت اسدا يرمي او خاصية وهي الغريبة التي لا يطلع عليها الا الخاصة الذين اوتوا ذهنا به ارتفعوا عن طبقة العامة والغرابة قد تكون في نفس الشبه بان يكون تشبيها فيه نوع غرابة كما في قوله في وصف الفرس بانه مؤدب وانه اذا نزل عنه والقى انانه في

قربوس سرجه وقف مكانه الى ان يعود اليه واذا اصتى قربوس اى مقدم
سرجه بعنانه علك الشكيم الى انطراف الزاوية الشكيم والشكيمة هى
الحديدة المعترضة فى فم الفرس واراد بالزوايا نغمة شبيهة وقوع
العنان فى موقعه من قربوس السرج ممتدا الى جانبي فم الفرس بهيئة
وقوع الثوب موقعه من ركبتي المحتبي ممتدا الى جانبي ظهره ثم استعار
الاحتباء وهو ان يجمع الرجل ظهره وساقيه بثوب او غيره لوقوع العنان
فى قربوس السرج فجاءت الاستعارة غريبة لغرابة التشبيه وقد تحصل الغرابة
بتصرف فى الاستعارة العامية كما فى قوله اخذنا باطراف الاحاديث
بيننا وسالت باعناق المطى الاباطح جمع ابطح وهو مسيل الماء فيه
دقاق الحصى استعار سيلان السيول الواقعة فى الاباطح لسير
الابل سيرا حثيثا فى غاية السرعة المشتملة على لين وسلاسة
والتشبيه فيها ظاهر عامى لكن تصرف فيه بما افاد اللطف والغرابة اذ
اسند الفعل اعنى سالت الى الاباطح دون المطى او اعناقها حتى
افاد انه امتلأت الاباطح من الابل كما فى قوله تعالى واشتعل الرأس شيبا
وادخل الاعناق فى السير لان السرعة والبطوء فى الابل يظهران غالبا
فى الاعناق ويتبين امرهما فى الهوادى وسائر الاجزاء تستند اليها
فى الحركة وتتبعها فى الثقل والخفة والاستعارة باعتبار الثلاثة المستعار منه

والمستعار له

والمستعار له والجامع ستة اقسام لان المستعار منه والمستعار له اما حسيان
او عقليان او المستعار منه حسي والمستعار له عقلي او بالعكس فتصير اربعة
والجامع فى الثلاثة الاخير عقلي لا غير لما سبق فى التشبيه لكنه فى القسم الاول
اما حسي او عقلي او مختلف فيصير ستة والى هذا اشار بقوله لان الطرفين
ان كانا حسيين فالجامع اما حسي نحو فاخرج لهم عجلا جسدا
فان المستعار منه ولد البقرة والمستعار له الحيوان الذى خلقه الله تعالى
من حلي القبط التي سبكتها نار السامري عند القائه فى تلك الحلي التربة
التي اخذها من موطئ فرس جبرائيل عم والجامع الشكل فان ذلك الحيوان
كان على شكل ولد البقرة والجميع من المستعار منه والمستعار له والجامع حسي
مدرك بالبصر واما عقلي نحو وآية لهم الليل نسلخ منه النهار فان المستعار منه
معنى السلخ وهو كشط الجلد عن نحو الشاة والمستعار له كشف الضوء عن مكان
الليل وهو موضع القاء ظله وهما حسيان والجامع ما يعقل من ترتب
امر على آخر اى حصوله عقيب حصوله دائما او غالبا كترتب ظهور اللحم
على الكشط وترتب ظهور الظلمة على كشف الضوء عن مكان الليل والترتب
امر عقلي وبيان ذلك ان الظلمة هى الاصل والنور طار عليها يسترها بضوئه
واذا غربت الشمس فقد سلخ النهار من الليل اى كشف وازيل كما يكشف عن الشيء الشيء الطاري
عليه الساتر له فجعل ظهور الظلمة بعد ذهاب ضوء النهار بمنزلة ظهور المسلوخ

من ان الجامع فيما طرفاه عقليا او احدهما عقلي لا يكون الا عقليا شرح

بعد سلخها اياه عنه وصحح قوله فاذا هم مظلمون لان الواقع عقيب اذهاب الضوء
عن مكان الليل هو الاظلام واما على ما ذكره المفتاح من ان المستعار له ظهور
النهار من ظلمة الليل ففيه اشكال لان الواقع بعده انما هو الابصار دون الاظلام
وقد حاول بعضهم التوفيق بين الكلامين بحمل كلام المفتاح على القلب اى ظهور ظلمة
الليل من النهار او بان المراد من الظهور التميز او بان الظهور بمعنى الزوال
كما في قول الحماسي وذلك عار يا ابن ريطة ظاهر وفي قول ابي ذويب وتلك
شكاة ظاهر عنك عارها اى زايل وذكر العلامة في شرح المفتاح ان السلخ
يكون بمعنى النزع مثل سلخت الاهاب عن الشاة وقد يكون بمعنى الاخراج
نحو سلخت الشاة عن الاهاب فذهب صاحب المفتاح الى الثاني وصحح قوله
فاذا هم مظلمون بالفاء لان التراخي وعدمه مما يختلف باختلاف الامور
والعادات وزمان النهار وان توسط بين اخراج النهار وبين دخول
الظلام لكن لعظم شان دخول الظلام بعد اضاءة النهار وكونه مما ينبغي
ان لا يحصل الا في اضعاف ذلك الزمان عد الزمان قريبا وجعل كانه
يفاجئهم عقيب اخراج النهار من الليل بلا مهلة وعلى هذا حسن اذا
المفاجاة كما يقال اخرج النهار من الليل ففاجأه دخول الليل ولو جعل
السلخ بمعنى النزع وقلنا نزع ضوء الشمس عن الهواء ففاجأه الظلام
لم يستقم ولم يحسن كما اذا قلنا كسرت الكوز ففاجأه الانكسار واما تخلف

بعضه

جمع شكايات

بعضه حسي وبعضه عقلي كقولك رايت شمسا وانت تريد انسانا
كالشمس في حسن الطلعة وهي حسي ونباهة الشان وهي عقلية والا
عطف على قوله اما حسيين اى وان لم يكن الطرفان حسيين فهما
اى الطرفان اما عقليان نحو قوله تعالى من بعثنا من مرقدنا فان المستعار
منه الرقاد اى النوم على ان يكون المرقد مصدرا او يكون الاستعارة اصلية
او انه بمعنى المكان الا انه اعتبر التشبيه في المصدر لان المقصود بالنظر
في اسم المكان وساير المشتقات انما هو المعنى القايم بالذات لا نفس
الذات واعتبار التشبيه في المقصود الاهم اولى وستسمع الحق لهذا
زيادة تحقيق في الاستعارة التبعية والمستعار له الموت والجامع عدم
ظهور الفعل والجميع عقلي وقيل عدم ظهور الافعال في المستعار له اعني الموت
اقوى ومن شرط الجامع ان يكون في المستعار منه اقوى فالحق ان الجامع
هو البعث الذي هو في النوم اظهر واشهر واقوى لكونه مما لا شبهة
فيه لاحد وقرينة الاستعارة هو كون هذا الكلام كلام الموتى مع قوله هذا
ما وعد الرحمن وصدق المرسلون واما مختلفان اى احد الطرفين حسي
والآخر عقلي والحسي هو المستعار منه نحو فاصدع بما تؤمر فان المستعار منه
كسر الزجاجة وهو حسي والمستعار له التبليغ والجامع التاثير وهما عقليان
والمعنى ابن الامر ابانة لا تنمحي كما لا يلتئم صدع الزجاجة واما عكس ذلك

فاصدع بمعنى الكسر

اي الطرفان مختلفان والحسي هو المستعار له نحو انا لما طغى الماء حملناكم في
الجارية فان المستعار له كثرة الماء وهو حسي والمستعار منه التكبر والجامع
الاستعلاء المفرط وهما عقليان والاستعارة باعتبار اللفظ المستعار
قسمان لانه اي اللفظ المستعار ان كان اسم جنس حقيقة او تأويلا كما
في الاعلام المشتهرة بنوع وصفية فاصلية اي فالاستعارة اصلية كأسد
اذا استعير للرجل الشجاع وقتل اذا استعير للضرب الشديد الاول اسم
عين والثاني اسم معنى والا فتبعية اي وان لم يكن اللفظ المستعار
اسم جنس فالاستعارة تبعية كالفعل وما يشتق منه مثل اسم الفاعل
والمفعول والصفة المشبهة وغير ذلك والحرف وانما كانت تبعية لان الاستعارة
تعتمد التشبيه والتشبيه يقتضي كون المشبه موصوفا بوجه الشبه او بكونه مشاركا
للمشبه به في وجه الشبه وانما يصلح للموصوفية الحقائق اي الامور
المتقررة الثابتة كقولك جسم ابيض وبياض صاف دون معاني الافعال والصفات المشتقة لكونها متجددة غير متقررة بواسطة
دخول الزمان في مفهوم الافعال وعروضه للصفات دون الحروف وهو
ظاهر كذا ذكروه وفيه بحث لان هذا الدليل بعد استقامته لا يتناول اسم
الزمان والمكان والآلة لانها تصلح للموصوفية وهم ايضا صرحوا بان
المراد بالمشتقات هو الصفات دون اسم الزمان والمكان والآلة فيجب
ان يكون الاستعارة في اسم الزمان ونحوه اصلية بان يقدر التشبيه في نفسه

لا في

لا في مصدره وليس كذلك للقطع بانا اذا قلنا هذا مقتل فلان للموضع
الذي ضرب فيه ضربا شديدا ومرقد فلان لقبره فان المعنى على تشبيه
الضرب بالقتل والموت بالرقاد وان الاستعارة في المصدر لا في
نفس المكان بل التحقيق ان الاستعارة في الافعال وجميع المشتقات
التي يكون القصد بها الى المعاني القائمة بالذات تبعية لان المصدر الدال
على المعنى القائم بالذات هو المقصود الاهم الجدير بان يعتبر فيه التشبيه
والا لذكرت الالفاظ الدالة على نفس الذوات دون ما يقوم بها من
الصفات فالتشبيه في الاولين اي الفعل وما يشتق منه لمعنى المصدر
وفي الثالث اي الحروف لمتعلق معناه قال صاحب المفتاح المراد بمتعلقات
معاني الحروف ما يعبر بها عنها عند تفسير معانيها مثل قولنا من
معناها ابتداء الغاية وفي معناها الظرفية وكي معناها الغرض
فهذه ليست معاني الحروف والا لما كانت حروفا بل اسماء لان الاسمية
والظرفية انما هي باعتبار المعنى وانما هي متعلقات لمعانيها اي اذا افادت
هذه الحروف معاني يرجع تلك المعاني الى هذه بنوع استلزام فقول المص
في تمثيل متعلق معنى الحرف كالمجرور في زيد في نعمة ليس بصحيح واذا كان
التشبيه لمعنى المصدر ولمتعلق معنى الحروف فيقدر التشبيه في نطقت الحال
والحال ناطقة بكذا للدلالة بالنطق اي يجعل التشبيه دلالة الحال
بكذا بالدلالة بالنطق ثم

مشبها ونطق الناطق مشبها به ووجه التشبيه ايضاح المعنى وايصاله
الى الذهن ثم يستعار للدلالة لفظ النطق ثم يشتق من النطق المستعار
الفعل والصفة فتكون الاستعارة في المصدر اصلية وفي الفعل والصفة
تبعية وان اطلق النطق على الدلالة لا باعتبار التشبيه بل باعتبار الدلالة
لازمة له يكون مجازا بالنسبة الى المعنى الواحد استعارة ومجازا مرسلا
باعتبار العلاقتين وتقدير التشبيه في لام التعليل نحو فالتقطه ال موسى
ال فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا للعداوة اي تقدر تشبيه العداوة
والحزن الحاصلين بعد الالتقاط بعلته اي بعلة الالتقاط الغائية
كالمحبة والتبني في الترتب على الالتقاط والحصول بعده ثم استعمل في
العداوة والحزن ما كان حقه ان يستعمل في العلة الغائية فتكون
الاستعارة فيها تبعا للاستعارة في المجرور وهذا الطريق ماخوذ من
كلام صاحب الكشاف ومبني على ان متعلق معنى اللام هو المجرور على ما سبق
ولكنه غير مستقيم على مذهب المص في الاستعارة المصرحة لان المتروك
يجب ان يكون هو المشبه سواء كانت الاستعارة اصلية او تبعية و
على هذا الطريق المشبه اعني العداوة والحزن مذكور لا متروك بل تحقيق
الاستعارة التبعية ههنا انه شبه ترتب العداوة والحزن على الالتقاط
بترتب العلة الغائية عليه ثم استعمل في المشبه اللام الموضوعة للمشبه به اعني

ترتب

مرسلا وقد عرفت انه لا امتناع في ان يكون اللفظ الواحد صحيح

لانه اذا كان ذكر اللازم وارادة الملزوم او بالعكس يكون مجازا مرسلا

ترتب علة الالتقاط الغائية عليه فجرت الاستعارة اولا في العلية والغرضية
وبتبعيتها في اللام كما مر في نطقت الحال ناطقة فصار حكم اللام حكم الاسد
حيث استعيرت لما يشبه العلية وصار متعلق معنى اللام هو العلية والغرضية
لا المجرور على ما ذكر المص سهوا وفي هذا المقام زيادة تحقيق اوردناها
في الشرح ومدار قرينتها اي قرينة الاستعارة التبعية في الاولين
اي في الفعل وما يشتق منه على الفاعل نحو نطقت الحال بكذا فان
النطق الحقيقي لا يسند الى الحال او المفعول نحو جمع الحق لنا في امام
وقتل البخل واحيى السماحا فان القتل والاحياء الحقيقيين لا يتعلقان
بالبخل والجود ونحو نقريهم لهذميات نقد بها ما كان خاط عليهم كل
زراد اللهذم من الاسنة القاطع فاراد بلهذميات طعنات منسوبة
الى الاسنة القاطعة او اراد نفس الاسنة والنسبة للمبالغة
كاحمري والقد القطع وزغف الدرع وسرد ها نسجها فالمفعول
الثاني اعني لهذميات قرينة على ان نقريهم استعارة او المجرور نحو
فبشرهم بعذاب اليم فان ذكر العذاب قرينة على ان بشر
استعارة تبعية تهكمية وانما قال مدار قرينتها على كذا لان القرينة
لا تنحصر فيما ذكر بل قد تكون حالية كقولك قتلت زيدا اذا
ضربته ضربا شديدا والاستعارة باعتبار آخر غير اعتبار الطرفين

والجامع واللفظ ثلاثة اقسام لانها اما ان لم تقترن بشيء يلائم
المستعار له والمستعار منه او قرنت بما يلائم المستعار له او قرنت
بما يلائم المستعار منه الاول وهي مالم تقترن بصفة ولا تفريع اي
تفريع كلام مما يلائم المستعار له او المستعار منه نحو عندي اسد والمراد
بالصفة المعنوية التي هي معنى قائم بالغير لا النعت النحوي الذي
هو احد التوابع والثاني مجردة وهي ما قرن بما يلائم المستعار له كقوله
غمر الرداء اي كثير العطاء استعار الرداء للعطاء لانه يصون
عرض صاحبه كما يصون الرداء ما يلقى عليه ثم وصفه بالغمر الذي يناسب
العطاء تجريدا للاستعارة والقرينة سياق الكلام اعني قوله اذا
تبسم ضاحكا اي شارعا في الضحك آخذا فيه وتمامه غلقت لضحكته
رقاب المال اي اذا تبسم غلقت رقاب امواله في ايدي السائلين
يقال غلق الرهن في يد المرتهن اذا لم يقدر على انفكاكه والثالث
مرشحة وهي ما قرن بما يلائم المستعار منه نحو اولئك الذين تزيين
اشتروا الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم استعير الاشتراء
للاستبدال والاختيار ثم فرع عليها ما يلائم الاشتراء من الربح
والتجارة وقد يجتمعان اي التجريد والترشيح كقوله لدى
اسد شاكي السلاح مقذف تجريد لانه وصف بما يلائم المستعار له

يعني

الترشيح تزيين

يعني الاسد الحقيقي واللبد جمع اللبدة وهي ما تلبد من شعر الاسد على منكبيه
والتقليم مبالغة القلم وهو القطع والترشيح ابلغ من الاطلاق
والتجريد ومن جمع التجريد والترشيح لاشتماله على تحقيق المبالغة
في التشبيه لان في الاستعارة مبالغة في التشبيه فترشيحها بما يلائم
المستعار منه تحقيق لذلك وتقوية ومبناها اي مبنى الاستعارة على
تناسي التشبيه وادعاء ان المستعار له نفس المستعار منه لا شيء شبيه به
حتى انه يبنى على علو القدر الذي يستعار له علو المكان ما يبنى على علو
المكان كقوله ويصعد حتى يظن الجهول بان له حاجة في السماء استعار
الصعود لعلو القدر والارتقاء في مدارج الكمال ثم بنى عليه ما يبنى
على علو المكان والارتقاء الى السماء من ظن الجهول ان له حاجة في السماء
وفي لفظ الجهول زيادة مبالغة في المدح لما فيه من الاشارة الى ان
هذا انما يظنه الجهول واما العاقل فيعرف ان لا حاجة له في السماء
لاتصافه بسائر الكمالات وهذا المعنى مما خفي على بعضهم فتوهم ان في
البيت تقصيرا في وصف علوه حيث اثبت هذا الظن للكامل الجهل بمعرفة
الاشياء ونحوه اي مثل البناء على علو القدر ما يبنى على علو المكان لتناسي
التشبيه ما مر من التعجب في قوله قامت تظللني ومن عجب شمس تظللني من
الشمس والنهي عنه اي عن التعجب في قوله لا تعجبوا من بلى غلالته قد زر ازراره بالقمر

ازراره على القمر لولم يقصد تناسي التشبيه وانكاره لما كان للتعجب
والنهي عنه جهة على ما سبق ثم اشار الى زيادة تقرير لهذا الكلام
فقال واذا جاز البناء على الفرع اى المشبه به مع الاعتراف بالاصل
اى المشبه وذلك لان الاصل في التشبيه وان كان هو المشبه به من جهة
انه اقوى واعرف الا ان المشبه هو الاصل من جهة ان الغرض يعود اليه
وانه المقصود في الكلام بالنفي والاثبات كما في قوله هي الشمس
مسكنها في السماء فعز امر من عزاه حمله على العزاء وهو الصبر الفؤاد
عزاء جميلا فلن تستطيع انت اليها اى الى الشمس الصعود ولن
تستطيع الشمس اليك النزولا العامل في الى الشمس واليك هو المصدر
بعدهما ان جوزنا تقديم الظرف على المصدر والا فمحذوف يفسره الظاهر
فقوله هي الشمس تشبيه لا استعارة وفي التشبيه اعتراف بالمشبه ومع ذلك فقد
بنى الكلام على المشبه به اعني الشمس وهو واضح فقوله واذا جاز البناء شرط
جوابه قوله فمع جحده اى جحد الاصل كما في الاستعارة البناء على الفرع
اولى بالجواز لانه قد طوى فيه ذكر المشبه اصلا وجعل الكلام خلوا
عنه ونقل الحديث الى المشبه به وقد وقع في بعض اشعار العجم النهي عن التعجب
مع التصريح باداة التشبيه وحاصله لا تعجبوا من قصر ذوائبها فانها كالليل
ووجهها كالربيع والليل مائل الى القصر في الربيع وهذا المعنى من النوابة
والملاحة

الفؤاد
باعتبار عود الضمير اليه

والملاحة بحيث لا يخفى هذا هو المجاز المفرد واما المجاز المركب فهو اللفظ المركب
المستعمل فيما شبه بمعناه الاصلي اى بالمعنى الذي يدل عليه ذلك اللفظ
بالمطابقة تشبيه التمثيل وهو ما يكون وجهه منتزعا من متعدد واحترز بهذا عن
الاستعارة في المفرد للمبالغة في التشبيه كما يقال للمتردد في امر اني اراك
تقدم رجلا وتؤخر اخرى شبه صورة تردده في ذلك الامر بصورة تردد
من قام ليذهب فتارة يريد الذهاب فيقدم رجلا وتارة لا يريد
فيؤخر اخرى فاستعمل في صورة الاولى الكلام الدال بالمطابقة على الصورة
الثانية ووجه الشبه هو الاقدام تارة والاحجام اخرى منتزع عن عدة
امور كما ترى وهذا المجاز المركب يسمى التمثيل لكونه وجهه منتزعا من
متعدد على سبيل الاستعارة لانه قد ذكر فيه المشبه به واريد المشبه كما
هو شان الاستعارة وقد يسمى التمثيل مطلقا من غير تقييد بقولنا على
سبيل الاستعارة ويمتاز عن التشبيه بان يقال له تشبيه تمثيل او تشبيه تمثيلي
وفي تخصيص المجاز المركب بالاستعارة نظر لانه كما ان المفردات موضوعة
بحسب الشخص فالمركبات موضوعة بحسب النوع فاذا استعمل المركب
في غير ما وضع له فلا بد من ان يكون ذلك لعلاقة فان كانت
هي المشابهة فاستعارة والا فغير استعارة وهو كثير في الكلام كالجمل
الخبرية التي لم تستعمل في الاخبار ومتى فشا استعماله اى المجاز المركب
اى شاع

كذلك اي على سبيل الاستعارة يسمى مثلا ولهذا اي ولكون المثل
تمثيلا فشا استعماله على سبيل الاستعارة لا تغير الامثال لان الاستعارة
يجب ان يكون لفظ المشبه به المستعمل في المشبه فلو غير المثل لما كان لفظ المشبه به
فلا يكون استعارة فلا يكون مثلا ولهذا لا يلتفت في الامثال الى مضاربها
تذكيرا وتأنيثا وافرادا وتثنية وجمعا بل انما ينظر الى مواردها كما يقال
للرجل بالصيف ضيعت اللبن بكسر تاء الخطاب لانه في الاصل لامرأة

فصل

في بيان الاستعارة بالكناية والاستعارة التخييلية ولما كانتا عند المصنف
امرين معنويين غير داخلين في تعريف المجاز اورد لهما فصلا على حدة
ليستوفي المعاني التي يطلق عليها لفظ الاستعارة فقال وقد يضمر
التشبيه في النفس فلا يصرح بشيء من اركانه سوى المشبه واما وجوب ذكر المشبه فانما هو في التشبيه المصطلح
وقد عرفت انه غير الاستعارة بالكناية ويدل عليه اي على ذلك التشبيه المضمر في النفس
بان يثبت للمشبه امر مختص بالمشبه به من غير ان يكون هناك امر متحقق حسا او عقلا
يطلق عليه اسم ذلك الامر فيسمى التشبيه المضمر في النفس استعارة بالكناية
او مكنيا عنها اما الكناية فلانه لم يصرح به بل انما دل عليه بذكر خواصه
ولوازمه واما الاستعارة فمجرد تسمية ويسمى اثبات ذلك الامر المختص
بالمشبه به للمشبه استعارة تخييلية لانه قد استعير للمشبه ذلك الامر الذي يختص
المشبه به وبه يكون كمال المشبه به او قوامه في وجه الشبه ليخيل ان المشبه من جنس المشبه به

كما

في النفس اي في نفس المتكلم فلا يصرح بشيء

كما في قول الهذلي واذا المنية انشبت اي علقت اظفارها الفيت كل
تميمة لا تنفع التميمة الخرزة التي تجعل معاذة اي اذا علق الموت
مخلبه في شيء ليذهب به بطلت عنده الحيل شبه الهذلي المنية بالسبع في
اغتيال النفوس بالقهر والغلبة من غير تفرقة بين نفاع وضرار ولا رقة
لمرحوم ولا ابقاء على ذي فضيلة فاثبت لها اي للمنية الاظفار التي
لا يكمل ذلك الاغتيال فيه اي في السبع بدونها تحقيقا للمبالغة في
التشبيه وتشبيه المنية بالسبع استعارة بالكناية واثبات الاظفار لها
استعارة تخييلية وكما في قول الاخر ولئن نطقت بشكر برك مفصحا
فلسان حالي بالشكاية انطق شبه الحال بانسان متكلم في الدلالة على المقصود
وهو استعارة بالكناية فاثبت لها اي للحال اللسان الذي به قوامها
اي قوام الدلالة فيه اي في الانسان المتكلم وهذا الاثبات استعارة تخييلية
فعلى هذا كل من لفظي الاظفار والمنية حقيقة مستعملة في معناها الموضوع
له وليس في الكلام مجاز لغوي والاستعارة بالكناية والاستعارة التخييلية
فعلان من افعال المتكلم متلازمان اذ التخييلية يجب ان تكون قرينة
للمكنية البتة والمكنية يجب ان تكون قرينتها تخييلية البتة فمثل قولنا
اظفار المنية المشبهة بالسبع اهلكت فلانا يكون ترشيحا للتشبيه
كما ان اطولكن في قوله عليه السلام اسرعكن لحوقا بي اطولكن يدا اي نعمة ترشيح

للمجاز وهذا ولكن تفسير الاستعارة بالكناية بما ذكره المص شي لا مستند له
في كلام السلف ولا هو مبني على مناسبة لغوية ومعناها المأخوذ من كلام
السلف هو ان لا يصرح بذكر المستعار بل يذكر رديفه ولازمه
الدال عليه فالمقصود بقولنا اظفار المنية استعارة السبع للمنية كاستعارة
الاسد للرجل الشجاع الا انا لم نصرح بذكر المستعار اعني السبع اقتصرنا
على ذكر لازمه لينتقل الى المقصود كما هو شان الكناية فالمستعار هو
لفظ السبع الغير المصرح والمستعار منه هو الحيوان المفترس والمستعار له
هو المنية قال صاحب الكشاف ان من اسرار البلاغة ولطائفها ان
يسكتوا عن ذكر الشيء المستعار ثم يرمزوا اليه بذكر شيء من روادفه
فينبهوا بذلك الرمز على مكانه وجوده نحو شجاع يفترس اقرانه ففيه
تنبيه على ان الشجاع اسد هذا كلامه وهو صريح في ان المستعار هو
اسم المشبه به المتروك صريحا المرموز اليه بذكر لوازمه وسياق الكلام
على ما ذكره المص وكذا اقول زيد صحا اي سلا مجاز من الصحو خلاف
السكر القلب عن سلمى واقصر باطله يقال اقصر عن الشيء اذا اقلع عنه اي
تركه وامتنع عنه اي امتنع باطله وترك بحاله وعرى افراس الصبى ورواحله
اراد زهير ان يبين انه ترك ما كان يرتكبه زمن المحبة من الجهل والغي
واعرض عن معاودته الاية والضمير في ما كان يرتكبه فتنبه زهير في نفسه

الصبى

الصبى بجهة من جهات المسير كالحج والتجارة قضى منها اي من
تلك الجهة الوطر فاهملت الاتها ووجه الشبه الاشتغال التام وركوب
المسالك الصعبة فيه غير مبال بمهلكة ولا محترز عن معركة فهذا التشبيه
المضمر في النفس استعارة بالكناية فاثبت له اي للصبى بعض ما يختص
بتلك الجهة اعني الافراس والرواحل التي بها قوام جهة المسير والسفر
فاثبات الافراس والرواحل استعارة تخييلية فالصبى على هذا التقدير
من الصبوة بمعنى الميل الى الجهل والفتوة يقال صبا يصبو صبوة و
صبوا اي مال الى الجهل والفتوة كذا في الصحاح لا من الصباء بالفتح
يقال صبى صباء مثل سمع سماعا اي لعب مع الصبيان ويحتمل انه
اي زهير اراد بالافراس والرواحل دواعي النفوس وشهواتها
والقوى الحاصلة لها في استيفاء اللذات او اراد بها الاسباب
التي قلما تتأخذ في اتباع الغي الا اوان الصبى وعنفوان
الشباب مثل المال والمنال والاعوان فتكون اي استعارة الافراس
والرواحل تحقيقية لتحقق معناها اذ اريد بها الدواعي و
اذا اريد بها الاسباب اتباع الغي من المال والمنال مثل المص بالنسبة امثلة
الاول ما يكون التخييلية باثبات ما به كمال المشبه به والثاني ما يكون
اثباته ما به قوام المشبه به الثالث ما يحتمل التحقيقية والتخييلية

فصل في مباحث من الحقيقة والمجاز والاستعارة بالكناية والاستعارة التخييلية
وقعت في المفتاح مخالفة لما ذكره المص والكلام عليها عرف السكاكي الحقيقة
اللغوية اي غير العقلية بالكلمة المستعملة فيما وضعت له من غير تاويل
في الوضع واحترز بالقيد الاخير وهو قوله من غير تاويل في الوضع عن
الاستعارة على اصح القولين وهو القول بان الاستعارة مجاز لغوي لكونها مستعملة
في غير الموضوع له الحقيقي فيجب الاحتراز عنها واما على القول بانها مجاز عقلي
واللفظ مستعمل في معناه اللغوي فلا يصح الاحتراز عنها فانها
اي انما وقع الاحتراز بهذا القيد عن الاستعارة لانها مستعملة
فيما وضعت له بتاويل وهو ادعاء دخول المشبه في جنس المشبه به
بجعل افراده قسمين متعارفا وغير متعارف وعرف السكاكي
المجاز اللغوي بالكلمة المستعملة في غير ما هي له بالتحقيق مع قرينة مانعة عن ارادة
معناها في ذلك النوع وقوله بالنسبة متعلق بالغير واللام في الغير
للعهد اي المستعملة في معنى غير المعنى الذي الكلمة موضوعة له في
اللغة او الشرع او العرف غيرا بالنسبة الى نوع حقيقة تلك
الكلمة حتى لو كان نوع حقيقتها لغويا تكون تلك الكلمة قد استعملت
في غير معناها اللغوي فيكون مجازا لغويا وعلى هذا القياس ولما كان
قوله المستعملة في الغير بالنسبة الى نوع حقيقتها بمنزلة قولنا في
الاصطلاح

في اصطلاح به التخاطب مع كون هذا اوضح وادل على المقصود اقامه المص
مقامه اخذا بالحاصل من كلام السكاكي فقال في غير ما وضعت له بالتحقيق
في اصطلاح به التخاطب مع قرينة مانعة عن ارادته اي ارادة معناها
في ذلك الاصطلاح واتى السكاكي بقيد التحقيق حيث قال موضوعة له
بالتحقيق ليدخل في تعريف المجاز الاستعارة التي هي مجاز لغوي على ما مر
من انها مستعملة فيما وضعت له بالتاويل لا بالتحقيق فلو لم يقيد الوضع
بالتحقيق لم يدخل هي في التعريف لانها ليست مستعملة في غير ما وضعت
له بالتاويل فظاهر عبارة المفتاح ههنا مشعر بانه قال وقولي بالتحقيق
احتراز عن ان لا تخرج الاستعارة فظاهر ان الاحتراز انما هو عن خروج
الاستعارة لا عن خروجها فيجب ان يكون لا زائدة ويكون المعنى احترازا
لئلا تخرج الاستعارة ورد ما ذكره السكاكي بان الوضع وما يشتق
منه كالموضوع مثلا اذا اطلق لا يتناول الوضع بتاويل لان السكاكي
نفسه قد فسر الوضع بتعيين اللفظ بازاء المعنى بنفسه وقال وقولي
بنفسه احتراز عن المجاز المعين بازاء معناه بقرينة ولا شك ان دلالة
الاسد على الرجل الشجاع انما هو بالقرينة فحينئذ لا حاجة الى تقييد ذلك
الوضع في تعريف الحقيقة بعدم التاويل وفي تعريف المجاز بالتحقيق
اللهم الا ان يقصد زيادة الايضاح لا تتميم الحد ويمكن الجواب بان السكاكي

السكاكي

لم يقصد ان مطلق الوضع بالمعنى الذي ذكره يتناول الوضع بالتأويل بل
مراده انه قد عرض للفظ اشتراك بين المعنى المذكور وبين الوضع
بالتأويل كما في الاستعارة فقيدناه بالتحقيق ليكون قرينة على ان
المراد بالوضع المذكور معناه المذكور لا المعنى الذي يستعمل فيه احيانا
وهو الوضع بتأويل وبهذا يخرج الجواب عن سؤال آخر وهو ان يقال
لو سلم تناول الوضع للوضع بالتأويل فلا تخرج الاستعارة ايضا عن الحقيقة كالحقيقة
لانه يصدق عليها انها مستعملة في غير ما وضعت له في الجملة اعني الوضع المجاز
بالتحقيق اذ غاية ما في الباب ان الوضع يتناوله بالتحقيق وبالتأويل الوضع صح
لكن لا جهة لتخصيصه بالوضع بالتأويل فقط حتى تخرج الاستعارة
البتة ورد ايضا بان التقييد باصطلاح به التخاطب او ما يؤدي معناه
كما لا بد منه في تعريف المجاز ليدخل فيه نحو لفظ الصلوة اذا استعمله الشارع
في الدعاء مجازا كذلك لا بد منه في تعريف الحقيقة ايضا ليخرج منه نحو
هذا اللفظ لانه مستعمل فيما وضع له في الجملة وان لم يكن ما وضع له في
هذا الاصطلاح ويمكن الجواب بان قيد الحيثية مراد في تعريف الامور
التي تختلف باختلاف الاعتبارات والاضافات ولا يخفى ان الحقيقة
والمجاز كذلك لان الكلمة الواحدة بالنسبة الى المعنى الواحد قد تكون حقيقة
ومجازا بحسب وضعين مختلفين فالمراد ان الحقيقة هي الكلمة المستعملة

فيما

فيما هي موضوعة له من حيث انها موضوعة له لا سيما ان تعليق الحكم بالوصف
مفيد لهذا المعنى كما يقال الجواد لا يخيب سائله اي من حيث انه جواد وح
يخرج عن التعريف مثل لفظ الصلوة المستعملة في عرف الشرع في الدعاء
لان استعماله في الدعاء ليس من حيث انه موضوع للدعاء بل من حيث ان الدعاء انه موضوع للدعاء
الدعاء جزء من الموضوع له وقد يجاب بان قيد اصطلاح به التخاطب
مراد في تعريف الحقيقة لكنه اكتفى بذكره في تعريف المجاز لكون البحث
عن الحقيقة غير مقصود في هذا الفن وبان اللام في الوضع للعهد اي
الوضع الذي وقع به التخاطب فلا حاجة الى هذا القيد وفي كليهما في الجوابين
نظر واعترض ايضا على تعريف المجاز بانه يتناول الغلط لان الفرس
في قولك خذ هذا الفرس مشيرا الى الكتاب بين يديه مستعمل في غير ما وضع
له والاشارة الى الكتاب قرينة على انه لم يرد بالفرس معناه الحقيقي وقسم السكاكي السكاكي صح
المجاز اللغوي الراجع الى معنى الكلمة المتضمن للفائدة الى الاستعارة بان
تذكر احد طرفي التشبيه وتريد به الطرف المذكور الآخر اي الطرف المتروك
مدعيا دخول المشبه في جنس المشبه به كما تقول في الحمام اسد وانت تريد
الرجل الشجاع مدعيا انه من جنس الاسد فتثبت له ما يخص المشبه به وهو اسم
جنسه وكما تقول انشبت المنية اظفارها وانت تريد بالمنية السبع بادعاء
السبعية لها فتثبت لها ما يخص السبع المشبه به وهو الاظفار وتسمى

المجاز وغيرها بانه ان تضمن المبالغة في التشبيه فالاستعارة والا فغير الاستعارة وعرف السكاكي الاستعارة صح

المشبه به سواء كان هو المذكور او المتروك مستعارا منه وتسمى اسم
المشبه به مستعارا او وتسمى المشبه بالمشبه به مستعارا له وقسمها
اى الاستعارة الى المصرح بها والمكنى عنها وعنى بالمصرح بها ان
يكون الطرف المذكور من طرفى التشبيه هو المشبه به وجعل منها اى من
الاستعارة المصرح بها تحقيقية وتخييلية وانما لم يقل قسمها اليها
لان المتبادر الى الفهم من التحقيقية والتخييلية ما يكون على القطع وهو
قد ذكر قسما آخر وسماها المحتملة للتحقيق والتخييل كما ذكر فى بيت
زهير وفسر التحقيقية بما مر على سبيل اى ما يكون المشبه المتروك متحققا
حسا او عقلا وعد التمثيل على سبيل الاستعارة كما فى قولك انى اراك
تقدم رجلا وتؤخر اخرى منها اى من الاستعارة التحقيقية حيث قال
فى قسم الاستعارة المصرح بها التحقيقية مع القطع ومن الامثلة استعارة
وصف احدى صورتين منتزعتين من امور لوصف صورة اخرى ورد ذلك
بانه اى التمثيل مستلزم للتركيب المنافى للافراد فلا يصح عده من الاستعارة
التى هى من اقسام المجاز المفرد لان تنافى اللوازم يدل على تنافى
الملزومات والا لزم اجتماع المتنافيين ضرورة وجود اللازم عند
وجود الملزوم والجواب انه عد التمثيل قسما من مطلق الاستعارة التصريحية
التحقيقية لا من الاستعارة التى هى مجاز مفرد وقسمة المجاز المفرد الى الاستعارة

وغيرها

بدل جعلها

وهو اى السكاكى

وغيرها لا توجب كون كل استعارة مجازا مفردا كقولنا الابيض اما حيوان
او غيره والحيوان قد يكون ابيض وقد لا يكون على ان لفظ المفتاح صريح
فى ان المجاز الذى جعله منقسما الى اقسام ليس ذلك هو المجاز فى
المفرد المفسر بالكلمة المستعملة فى غير ما وضعت له لانه قال بعد المجاز تعريف
ان المجاز عند السلف قسمان لغوى وعقلى واللغوى قسمان راجع
الى معنى الكلمة وراجع الى حكم الكلمة والراجع الى المعنى قسمان
خال عن الفائدة ومتضمن لها والمتضمن للفائدة قسمان استعارة و
غير استعارة وظاهر ان المجاز العقلى والراجع الى حكم الكلمة خارجان
عن المجاز بالمعنى المذكور فيجب ان يريد بالراجع الى معنى الكلمة
اعم من المفرد والمركب ليصح الحصر فى القسمين واجيب بوجوه الاول
ان المراد بالكلمة اللفظ الشامل للمفرد والمركب نحو كلمة الله والثانى
انا لا نم ان التمثيل يستلزم التركيب بل هو استعارة مبنية على التشبيه التمثيلى
وهو قد يكون طرفاه مفردين كما فى قوله تعالى مثلهم كمثل الذى استوقد
نارا الاية والثالث ان اضافة الكلمة الى شىء او تقييدها
واقترانها بالف شىء لا يخرجها عن ان تكون كلمة فالاستعارة فى
مثل اراك تقدم رجلا وتؤخر اخرى هو التقديم المضاف الى
الرجل المقترن بتاخير اخرى والمستعار له هو التردد فهو كلمة مستعملة

للكلم

آخر

الاستعارة

في غير ما وضعت له في الكل نظرا او رد ما في الشرح وفسر السكاكي
التخييلية بما لا تحقق لمعناه حسا ولا عقلا بل هو اي معناه صورة
وهمية محضة اي لا يشوبها شيء من التحقق العقلي والحسي كلفظ
الاظفار في قول الهذلي واذا المنية انشبت اظفارها فانه لما شبه
المنية بالسبع في الاغتيال اخذ الوهم في تصويرها اي المنية بصورته
اي السبع واختراع لوازمه لها اي لوازم السبع للمنية وعلى الخصوص
ما يكون قيام اغتيال السبع للنفوس به فاخترع لها اي للمنية صورة
مثل صورة الاظفار المحققة ثم اطلق عليها اي على ذلك المثل اعني
الصورة التي هي مثل صورة الاظفار لفظ الاظفار فتكون استعارة
صريحة لانه قد اطلق اسم المشبه به وهو الاظفار المحققة على المشبه
وهو صورة وهمية شبيهة بصورة الاظفار المحققة والقرينة اضافتها
الى المنية والتخييلية عنده قد توجد بدون الاستعارة بالكناية ولهذا
مثل لها بنحو اظفار المنية الشبيهة بالسبع فصرح بالتشبيه
لتكون الاستعارة في الاظفار فقط من غير استعارة بالكناية في المنية
وقال المصنف انه بعيد لانه لا يوجد له مثال في الكلام جدا وفيه اي في
تفسير التخييلية بما ذكره تعسف اي اخذ على غير الطريق لما فيه من كثرة
الاعتبارات التي لا يدل عليها دليل ولا تمس اليها حاجة وقد
يقال

السكاكي واخذ على المخصوص

الاغتيال بمعنى الاهلاك

الاختراع ايجاد الشيء والصورة من غير احتذاء من شيء ... شرح

يقال التعسف فيه هو انه لو كان الامر كما زعم لوجب ان تسمى هذه الاستعارة
توهمية لا تخييلية وهذا في غاية السقوط لانه يكفي في التسمية ادنى مناسبة
على انهم يسمون حكم الوهم تخييلا ذكر صاحب الشفاء ان القوة المسماة
بالوهم هي الرئيسة الحاكمة في الحيوان حكما غير عقلي ولكن تخييليا ويخالف
تفسيره للتخييلية بما ذكر تفسير غيره لها اي غير السكاكي للتخييلية بجعل
الشيء للشيء كجعل اليد للشمال وجعل الاظفار للمنية قال الشيخ عبد
القاهر انه لا خلاف في ان اليد استعارة ثم انك لا تستطيع ان تزعم
ان لفظ اليد قد نقل عن شيء الى شيء اذ ليس المعنى على انه شبه شيئا
باليد بل المعنى على انه اراد ان يثبت للشمال يدا ولبعضهم في هذا المقام
كلمات واهية بينا فسادها في الشرح نعم يتجه ان يقال ان صاحب المفتاح
في هذا الفن خصوصا في مثل هذه الاعتبارات ليس بصدد التقليد
لغيره حتى يعترض عليه بان ما ذكره هو مخالف لما ذكره غيره ويقتضي ما ذكره
السكاكي في التخييلية ان يكون الترشيح استعارة تخييلية للزوم مثل
ما ذكره السكاكي في التخييلية من اثبات صورة وهمية فيه اي في الترشيح
لان في كل من التخييلية والترشيح اثبات بعض ما يخص المشبه به
للمشبه فكما اثبت للمنية التي هي المشبه ما يخص السبع الذي هو المشبه به
من الاظفار كذلك اثبت لاختيار الضلالة على الهدى الذي هو المشبه

ما يختص المشبه به الذي هو الاشتراء الحقيقي من الربح والتجارة فكما اعتبر
هناك صورة وهمية شبيهة بالاظفار فليعتبر ههنا ايضا معنى وهمي شبيه
بالربح والتجارة بالنسبة اليها المستعار تينك تخييليتين اذ لا فرق بينهما
الا بان التعبير عن المشبه الذي اثبت له ما يختص المشبه به كالمنية مثلا
في التخييلية بلفظ الموضوع له كلفظ المنية وفي الترشيح بغير لفظه كلفظ
الاشتراء المعبر به عن الاختيار والاستبدال الذي هو المشبه مع ان لفظ
الاشتراء ليس بموضوع له وهذا الفرق لا يوجب اعتبار المعنى المتوهم
في التخييلية وعدم اعتباره في الترشيح فاعتباره في احدهما دون الآخر تحكم
والجواب ان الامر الذي هو من خواص المشبه به لما قرن في التخييلية بالمشبه
كالمنية مثلا جعلناه مجازا عن امر متوهم يمكن اثباته للمشبه وفي الترشيح
لما قرن بلفظ المشبه به لم نحتج الى ذلك لان المشبه به جعل كانه هو هذا
المعنى مقارنا للوازمه وخواصه حتى ان المشبه به في قولنا رأيت اسدا
يفترس اقرانه هو الاسد الكامل الموصوف بالافتراس الحقيقي من غير احتياج
الى توهم صورة واعتبار مجاز في الافتراس بخلاف ما اذا قلنا رأيت شجاعا
يفترس اقرانه فانه يحتاج الى ذلك ليصح اثباته للشجاعة فليتأمل
ففي الكلام دقة ما وعنى بالمكنى عنها اي اراد السكاكي بالاستعارة المكنى
عنها ان يكون الطرف المذكور من طرفي التشبيه هو المشبه ويراد المشبه به

يكون والربح

على

على ان المراد بالمنية في مثل انشبت المنية اظفارها هو السبع بادعاء السبعية
لها وانكار ان يكون شيئا غير السبع بقرينة اضافة التي هي من خواص الاظفار
السبع اليها اي الى المنية فقد ذكر المشبه وهو المنية واراد المشبه به
وهو السبع فالاستعارة بالكناية لا تنفك عن التخييلية
بمعنى انه لا توجد استعارة بالكناية بدون الاستعارة التخييلية لان في
اضافة خواص المشبه به الى المشبه استعارة تخييلية ورد ما ذكره من تفسير
الاستعارة المكنى عنها بان لفظ المشبه فيها اي في الاستعارة بالكناية كلفظ
المنية مثلا مستعمل فيما وضع له تحقيقا للقطع بان المراد بالمنية هو الموت
لا غير والاستعارة ليست كذلك لانه فسرها بان تذكر احد طرفي التشبيه
وتريد به الطرف الآخر ولما كان ههنا مظنة سؤال وهو انه لو اريد
بالمنية معناها الحقيقي فما معنى اضافة الاظفار اليها اشار الى جوابه
بقوله واضافة نحو الاظفار قرينة التشبيه المضمر في النفس يعني تشبيه
المنية بالسبع وكان هذا اعتراض من اقوى اعتراضات المصنف على
السكاكي وقد يجاب عنه بانه وان صرح بلفظ المنية الا ان المراد
به السبع ادعاء لما اشار اليه في المفتاح من انا نجعل ههنا اسم المنية
اسما للسبع مرادفا له بان ندخل المنية في جنس السبع للمبالغة في التشبيه
بجعل افراد السبع قسمين متعارفا وغير متعارف ثم نخيل ان الواضع

كيف يصح منه ان يضع اسمين كلفظي المنية والسبع لحقيقة واحدة ولا يكونان
مترادفين فيتأتى لنا بهذا الطريق دعوى السبعية للمنية مع التصريح بلفظ
المنية وفيه نظر لان ما ذكر لا يقتضى كون المراد بالمنية غير ما وضعت له بالتحقيق
حتى يدخل فى تعريف الاستعارة للقطع بان المراد به الموت وهذا اللفظ
موضوع له بالتحقيق وجعله مرادفا للفظ السبع بالتأويل المذكور
لا يقتضى ان يكون استعماله فى الموت استعارة ويمكن الجواب بانه قد سبق
ان قيد الحيثية مراد فى تعريف الحقيقة اى هذه الكلمة المستعملة فى ما هى
موضوعة له بالتحقيق من حيث انها موضوعة له بالتحقيق ولا نسلم ان
استعمال اللفظ فى الموت فى مثل اظفار المنية استعماله فيما وضع له بالتحقيق
من حيث انه موضوع له بالتحقيق مثله فى قولنا دنت منية فلان
بل من حيث ان الموت جعل من افراد السبع الذى المنية موضوع له بالتأويل
وهذا الجواب وان كان مخرجا عن كونه حقيقة الا انه تحقيق كونه مجازا
ومرادا به الطرف الآخر غير ظاهر واختار السكاكى رد الاستعارة التبعية
وهى ما يكون فى الحروف والافعال وما يشتق منها الى الاستعارة المكنى عنها
بجعل قرينتها اى قرينة التبعية استعارة مكنيا عنها وجعل الاستعارة
التبعية قرينتها اى قرينة الاستعارة المكنى عنها على نحو قوله اى قول السكاكى
فى المنية واظفارها حيث جعل المنية استعارة بالكناية واضافة الاظفار
اليها

ولا يخفى ان استعمال لفظ المنية فى الموت فى مثل اظفار المنية استعماله فيما وضع له بالتحقيق من حيث انه موضوع له بالتحقيق [illegible] نهاية

قرينتها ففى قولنا نطقت الحال بكذا اى جعل القوم نطقت استعارة عن
دلت بقرينة الحال والحال حقيقة فهو يجعل الحال استعارة بالكناية عن المتكلم
ونسبة النطق اليها قرينة الاستعارة بالكناية وهكذا فى قولنا نقريهم
لهذميات يجعل اللهذميات استعارة بالكناية عن المطعومات المشتهية
على سبيل التهكم ونسبة القرى اليها قرينة الاستعارة على هذا القياس
وانما اختار ذلك ايثارا للضبط وتقليل الاقسام ورده اى ما اختاره السكاكى
بانه ان قدر التبعية كنطقت فى نطقت الحال بكذا حقيقة بان يراد بها
معناها الحقيقى لم تكن التبعية استعارة تخييلية لانها اى التخييلية مجاز
عنده اى عند السكاكى لانه جعلها من اقسام الاستعارة المصرح بها
المفسرة بذكر المشبه به وارادة المشبه الا ان المشبه فيها يجب ان يكون
مما لا تحقق لمعناه حسا ولا عقلا بل وهما فتكون مستعملة فى غير ما وضعت
له بالتحقيق فتكون مجازا واذا لم تكن التبعية تخييلية فلم تكن الاستعارة
المكنى عنها مستلزمة للتخييلية مع انها لا توجد بدون التخييلية وذلك
لان المكنى عنها قد وجدت بدون التخييلية فى مثل نطقت الحال والحال
ناطقة على هذا التقدير وذلك اى عدم استلزام المكنى عنها التخييلية
باطل بالاتفاق وانما الخلاف فى ان التخييلية هل تستلزم المكنى عنها
فعند السكاكى لا تستلزم كما فى قولنا اظفار المنية الشبيهة بالسبع و

وبهذا ظهر فساد ما قيل ان مراد السكاكي بقوله لا ينفك المكنى عنها من
التخييلية ان التخييلية مستلزمة للمكنى عنها لا على العكس كما فهمه المصنف
نعم للمكنى ان ينازع في الاتفاق على استلزام المكنى عنها للتخييلية لان كلام
الكشاف مشعر بخلاف ذلك وقد صرح في المفتاح ايضا في بحث المجاز العقلي
بان قرينة المكنى عنها قد يكون امرا وهميا كاظفار المنية وقد يكون امرا محققا
كالانبات في انبت الربيع البقل والهزم في هزم الامير الجند الا ان
هذا لا يدفع الاعتراض على السكاكي لانه صرح في المجاز العقلي بان نطقت
في نطقت الحال امر وهمي جعل قرينة للمكنى عنها وايضا فلا يجوز وجود المكنى
عنها بدون التخييلية كما في انبت الربيع البقل ووجود التخييلية بدونها
كما في اظفار المنية الشبيهة بالسبع فلا حاجة لقوله لان المكنى عنها لا تنفك
عن التخييلية والا اي وان لم يقدر التبعية التي جعلها السكاكي قرينة المكنى
عنها حقيقة بل قدرها مجازا فتكون التبعية كنطقت مثلا استعارة ضرورة
انه مجاز علاقته المشابهة والاستعارة في الفعل لا تكون الا تبعية فلم يكن
ما ذهب اليه السكاكي من رد التبعية الى المكنى عنها مغنيا عما ذكره غيره من
تقسيم الاستعارة الى التبعية وقد يجاب بان كل مجاز يكون علاقته المشابهة
لا يجب ان يكون استعارة لجواز ان يكون له علاقة اخرى باعتبارها وقع
الاستعمال كما بين النطق والدلالة فانها لازمة للنطق بل انما يكون استعارة
اذا

اذا كان الاستعمال باعتبار علاقة المشابهة وقصد المبالغة في التشبيه
وفيه نظر لان هذا لا يجري في جميع الامثلة ولو سلم فح يعود الاعتراض
الاول فهو وجود المكنى عنها بدون التخييلية **فصل** في شرائط
حسن الاستعارة يحسن كل من الاستعارة التحقيقية والتمثيل على سبيل
الاستعارة برعاية جهات حسن التشبيه كان يكون وجه الشبه
شاملا للطرفين والتشبيه وافيا بافادة ما علق به من الغرض
ونحو ذلك وان لا يشم رائحته لفظا اي بان لا يشم شيء من
التحقيقية والتمثيل رائحة التشبيه من جهة اللفظ لان ذلك
يبطل الغرض من الاستعارة اعني ادعاء دخول المشبه في جنس
المشبه به لما في التشبيه من الدلالة على ان المشبه به اقوى من
في وجه الشبه ولذلك اي ولان شرط حسنه ان لا يشم رائحة
التشبيه لفظا يوصى ان يكون التشبيه اي ما به المشابهة بين الطرفين
جليا بنفسه او بواسطة عرف او اصطلاح خاص لئلا تصير الاستعارة
الغازا وتعمية يعني تصير الغازا ان روعي شرائط الحسن ولم يشم
رائحة التشبيه وان لم يراع فات الحسن يقال الغز في كلامه اذا
عمى مراده ومنه اللغز والجمع الغاز مثل رطب وارطاب كما قيل
في التحقيقية رايت اسدا واريد انسان ابخر فوجه الشبه بين

قوله او اصطلاح خاص كالنحو والصرف

الطرفين خفي وفي التخييل رأيت ابلا مائة لا تجد فيها راحلة واريد الناس من قوله الناس كابل مائة لا تجد فيها راحلة والراحلة البعير الذي يرتحله الرجل جملا كان او ناقة يعني ان المرضي المنتخب من الناس في عزة وجوده كالنجيبة التي لا توجد في كثير من الابل وبهذا ظهر ان التشبيه اعم محلا اذ كل ما يتأتى فيه الاستعارة يتأتى فيه التشبيه من غير عكس لجواز ان يكون وجه الشبه غير جلي فيصير الاستعارة الغازا كما في المثالين المذكورين فان قيل قد سبق ان حسن الاستعارة برعاية جهات حسن التشبيه ومن جملتها ان يكون وجه التشبيه بعيدا غير مبتذل فاشتراط جلائه في الاستعارة ينافي ذلك قلنا الجلاء والخفاء مما يقبل الشدة والضعف فيجب ان يكون من الغرابة والجلاء بحيث لا يصير الغازا وبحيث لا يصير مبتذلا ويتصل به اي بما ذكرنا من انه اذا خفي التشبيه لم يحسن الاستعارة ويتعين التشبيه انه اذا قوي الشبه بين الطرفين حتى اتحدا كالعلم والنور والشبهة والظلمة لم يحسن التشبيه وتعينت الاستعارة لئلا يصير كتشبيه الشيء بنفسه فاذا فهمت مسئلة تقول حصل في قلبي نور ولا تقول علم كالنور واذا وقعت في شبهة تقول وقعت في ظلمة ولا تقول في شبهة كالظلمة والاستعارة المكني عنها كالتحقيقية في ان حسنها برعاية

جهات

جهات حسن التشبيه لانها تشبيه مضمر والاستعارة التخييلية حسنها بحسب حسن المكني عنها لانها لا تكون الا تابعة للمكني عنها وليس لها في نفسها تشبيه بل هي حقيقة فحسنها تابع بحسن متبوعها

فصل في بيان معنى آخر قد يطلق عليه لفظ المجاز على سبيل الاشتراك او التشابه وقد يطلق المجاز على كلمة تغير حكم اعرابها اي حكمها الذي هو الاعراب على ان الاضافة للبيان اي تغير اعرابها من نوع الى نوع آخر بحذف لفظ او زيادة لفظ الاول كقوله تعالى وجاء ربك واسأل القرية والثاني في قوله تعالى ليس كمثله شيء اي جاء امر ربك لاستحالة المجيء على الله واسأل اهل القرية للقطع بان المقصود ههنا سؤال اهل القرية وان جعلت القرية مجازا عن اهلها لم يكن من هذا القبيل وليس مثله شيء لان المقصود نفي ان يكون شيء مثل الله تعالى لا نفي ان يكون شيء مثل مثله فالحكم الاصلي لربك والقرية هو الجر وقد تغير في الاول الى الرفع وفي الثاني الى النصب بسبب حذف المضاف والحكم الاصلي في مثله هو النصب لانه خبر ليس وقد تغير الى الجر بسبب زيادة الكاف فكما وصفت الكلمة بالمجاز باعتبار نقلها عن معناها الاصلي كذلك وصفت به باعتبار نقلها عن اعرابها الاصلي فظاهر عبارة المفتاح

اي المجاز

والمعنى ان اطلاق لفظ المجاز على سبيل التشابه يعني ان هذا المجاز متشابه بالمجاز الذي سبق ذكره او مغاير له

ان الموصوف بهذا النوع من المجاز هو نفس الاعراب وما ذكره المصنف اقرب
والقول بزيادة الكاف في قوله تعالى ليس كمثله شيء اخذ بالظاهر
ويحتمل ان لا يكون زايدة بل يكون نفيا للمثل بطريق الكناية التي
هي ابلغ من التصريح لان الله تعالى موجود فاذا نفي مثل مثله لزم نفي
مثله ضرورة انه لو كان له مثل لكان هو اعني الله مثل مثله فلم يصح نفي
مثل مثله كما تقول ليس لاخي زيد اخ اي ليس لزيد اخ نفيا للملزوم
بنفي لازمه الكناية في اللغة مصدر كنيت بكذا عن كذا او كنوت
اذا تركت التصريح به وفي الاصطلاح لفظ اريد به لازم معناه
مع جواز ارادته معه اي ارادة ذلك المعنى مع لازمه كلفظ طويل
النجاد والمراد به طويل القامة مع جواز ان يراد حقيقة طول
النجاد ايضا فظهر انها تخالف المجاز من جهة ارادة المعنى الحقيقي
مع ارادة لازمه كارادة طول النجاد مع ارادة طول القامة
بخلاف المجاز فانه لا يجوز فيه ارادة المعنى الحقيقي للزوم القرينة
المانعة عن ارادة الحقيقي وقوله من جهة ارادة المعنى معناه
من جهة جواز ارادة المعنى الحقيقي ليوافق ما ذكره في تعريف
الكناية ولان الكناية كثيرا ما تخلو عن ارادة المعنى الحقيقي
للقطع بصحة قولنا فلان طويل النجاد وجبان الكلب ومهزول

الفصيل

الفصيل وان لم يكن له نجاد ولا كلب ولا فصيل ومثل هذا الكلام كثير
من ان يحصى وههنا لا بد من التنبيه له وهو ان المراد بجواز ارادة المعنى
الحقيقي في الكناية هو ان الكناية من حيث انها كناية لا تنافي ذلك
كما ان المجاز ينافيه لكن قد يمتنع ذلك في الكناية بواسطة خصوص المادة
كما ذكر صاحب الكشاف في قوله تعالى ليس كمثله شيء من باب الكناية كما
في قولهم مثلك لا يبخل لانهم اذا نفوه عمن يماثله وعمن يكون على اخص
اوصافه فقد نفوه عنه كما يقولون بلغت اترابه يريدون بلوغه
فقولنا ليس كالله شيء عبارتان متعقبتان على معنى واحد هو نفي المماثلة
عن ذاته لا فرق بينهما الا ما تعطيه الكناية من المبالغة ولا يخفى
ههنا امتناع ارادة الحقيقة وهو نفي المماثلة عمن يماثله على
اخص اوصافه عما هو مماثل له وفرق بين الكناية والمجاز بان الانتقال
فيها اي في الكناية من اللازم الى الملزوم كالانتقال من طول النجاد
الذي هو لازم طول القامة وفيه اي في المجاز الانتقال من الملزوم
الى اللازم كالانتقال من الغيث الى النبت ومن الاسد الى الشجاع
ورد هذا الفرق بان اللازم ما لم يكن ملزوما بنفسه او بانضمام قرينة
اليه لم ينتقل منه الى الملزوم لان اللازم من حيث انه لازم يجوز ان يكون
اعم ولا دلالة للعام على الخاص وح اي اذا كان اللازم ملزوما يكون

يكون الانتقال من الملزوم الى اللازم كما في المجاز فلا يتحقق الفرق
والسكاكي ايضا معترف بان اللازم ما لم يكن ملزوما امتنع الانتقال
منه وما يقال ان مراده ان اللازم من حيث انه لازم من خواص الكناية دون المجاز او
شرط لها دونه فمما لا دليل عليه وقد يجاب بان مراده باللازم
ما يكون وجوده على سبيل التبعية كطول النجاد التابع لطول القامة
ولهذا جوز كون اللازم اخص كالضاحك بالفعل للانسان فالكناية
ان يذكر من المتلازمين ما هو تابع ورديف ويراد به متبوع
ومردوف والمجاز بالعكس وفيه نظر ولا يخفى عليك ان ليس المراد باللزوم
باللازم ههنا امتناع الانفكاك وهي اي الكناية ثلثة اقسام الاولى
ثانيتها باعتبار كونها عبارة عن الكناية المطلوب بها غير صفة ولا نسبة
فمنها اي من الاولى ما هي معنى واحد مثل ان يتفق في صفة من الصفات
اختصاص بموصوف معين فتذكر تلك الصفة ليتوصل بها الى ذلك
الموصوف كقوله الضاربين بكل ابيض مخذم والطاعنين مجامع الاضغان
المخذم القاطع والضغن الحقد ومجامع الاضغان معنى واحد كناية
عن القلوب ومنها ما هي مجموع معان بان تؤخذ صفة فتضم الى لازم اخر
واخر ليصير جملتها مختصة بموصوف فيتوصل بذكرها اليه كقولنا كناية حال
عن الانسان حي مستوي القامة عريض الاظفار وتسمى هذه خاصة
هو
مركبة

مركبة وشرطهما اي شرط هاتين الكنايتين الاختصاص بالمكني عنها ليحصل
الانتقال وجعل السكاكي الاولى منهما اعني ما هي معنى واحد قريبة
بمعنى سهولة المأخذ والانتقال فيها لبساطتها واستغنائها عن ضم
لازم الى اخر وتلفيق بينهما والثانية بعيدة بخلاف ذلك وهذا
غير البعيد بالمعنى الذي سيجيء الثانية من اقسام الكناية المطلوب
بها صفة من الصفات كالجود والكرم ونحو ذلك وهي ضربان قريبة
وبعيدة فان لم يكن الانتقال من الكناية الى المطلوب بواسطة
فقريبة والقريبة قسمان واضحة يحصل الانتقال منها بسهولة
كقولهم كناية عن طويل القامة طويل نجاده وطويل النجاد الاولى
اي طويل نجاده كناية ساذجة لا يشوبها شيء من التصريح
وفي الثانية اي طويل النجاد تصريح ما لتضمن الصفة اي طويل
الضمير الراجع الى الموصوف ضرورة احتياجها الى مرفوع مسند اليه
فيشتمل على نوع تصريح بثبوت الطول له والدليل على تضمنه الضمير
انك تقول هند طويل النجاد والزيدون طويل النجاد فتؤنث
وتثني وتجمع الصفة البتة لاسنادها الى الموصوف بخلاف هند
طويل نجادها والزيدان طويل نجادهما والزيدون طويل نجادهم
وانما جعلنا الصفة المضافة كناية مشتملة على نوع تصريح ولم

فجعلها تصريحا للقطع بان الصفة في الحقيقة صفة للمضاف اليه واعتبار
الضمير رعاية لامر لفظي وهو امتناع خلو الصفة عن معمول رفع
بها او حقيقة عطف على واضحة وخفاؤها بانه يتوقف الانتقال منها
على تامل واعمال روية كقولهم كناية عن الابله عريض القفا فان
عريض القفا وعظم الراس بالافراط مما يستدل به على البلاهة فهو
ملزوم لها بحسب الاعتقاد ولكن في الانتقال منه الى البلاهة نوع
خفاء لا يطلع عليه كل احد وليس الخفاء بسبب كثرة الوسائط
والانتقال حتى تكون بعيدة وان كان الانتقال من الكناية الى
المطلوب بها بواسطة فبعيدة كقولهم كثير الرماد كناية عن المضياف
فانه ينتقل من كثرة الرماد الى كثرة احراق الحطب تحت القدر
ومنها اي من كثرة الاحراق الى كثرة الطبائخ ومنها الى كثرة
الاكلة جمع اكل ومنها الى كثرة الضيفان بكسر الضاد جمع ضيف
ومنها الى المقصود وهو المضياف وبحسب قلة الوسائط وكثرتها
تختلف الدلالة على المقصود وضوحا وخفاء الثالثة من اقسام
الكناية المطلوب بها نسبة اي اثبات امر لامر او نفيه عنه وهو المراد
بالاختصاص في هذا المقام كقوله ان السماحة والمروة والندى في قبة ضربت على ابن الحشرج فانه اراد ان يثبت

اختصاص

اختصاص ابن الحشرج بهذه الصفات اي ثبوتها له فترك التصريح
باختصاصها بها بان يقول انه مختص بها او نحوه مجرور عطفا على ان
يقول او منصوب عطفا على انه مختص بها مثل ان يقول سماحة
ابن الحشرج او السماحة لابن الحشرج او سمح ابن الحشرج او حصل
السماحة له او ابن الحشرج سمح كذا في المفتاح وبه يعرف ان ليس المراد
بالاختصاص ههنا الحصر الى الكناية اي ترك التصريح ومال الى الكناية
بان جعلها اي تلك الصفات في قبة تنبيها على ان محلها ذو قبة وهي
تكون فوق الخيمة يتخذها الرؤساء مضروبة عليه اي على ابن الحشرج
فافاد اثبات الصفات المذكورة له لانه اذا اثبت الامر في مكان
الرجل في حيزه فقد اثبت له ونحوه اي مثل البيت المذكور في كون الكناية
لنسبة الصفة الى الموصوف بان تجعل فيما يحيط به ويشتمل عليه قولهم
المجد بين ثوبيه والكرم بين برديه حيث لم يصرح بثبوت المجد
والكرم له بل كنى به عن ذلك بكونهما بين برديه وثوبيه فان قلت
ههنا قسم رابع وهو ان يكون المطلوب بها صفة ونسبة معا كقولنا
كثر الرماد في ساحة زيد قلت ليس هذا كناية واحدة بل كنايتين
احديهما المطلوب بها نفس الصفة وهي كثرة الرماد كناية عن
المضيافية والثانية المطلوب بها النسبة المضيافية الى زيد وهو

جعلها في ساحته ليفيد اثباتها له والموصوف في هذين القسمين يعني
الثاني والثالث قد يكون غير مذكور كما تقال في عرض من يؤذي المسلمين
المسلم من سلم المسلمون من يده ولسانه فانه كناية عن نفي صفة
الاسلام عن المؤذي وهو غير مذكور في الكلام واما القسم الاول وهو
ما يكون المطلوب بالكناية نفس الموصوف ويكون النسبة مصرحا بها فلا يخفى
ان الموصوف فيها يكون مذكورا لا محالة لفظا او تقديرا وقوله في عرض
من يؤذي معناه في التعريض به تقال نظرت اليه من عُرض بالضم
اى من جانب وناحية قال السكاكي الكناية تتفاوت الى تعريض
وتلويح ورمز وايماء واشارة وانما قال تتفاوت ولم تقل تنقسم
لان التعريض وامثاله مما ذكر ليس من اقسام الكناية فقط بل هو
اعم كذا في شرح المفتاح وفيه نظر والاقرب انه انما قال ذلك لان هذه
الاقسام قد تتداخل وتختلف باختلاف الاعتبار من الوضوح والخفاء
وقلة الوسائط وكثرتها والمناسب للعرضية التعريض اى الكناية
اذا كانت عرضية مسوقة لاجل موصوف غير مذكور كان المناسب ان
يطلق عليها اسم التعريض لانه امالة الكلام الى عرض يدل على المقصود
تقال عرضت لفلان وبفلان اذا قلت قولا وانت تعنيه غيره وكانك
اشرت به الى جانب وتريد بها الجانب وتريد جانبا آخر والمناسب

الصفة صح

لبعيدها

لبعيدها اى لبعد الوضعية ان كثرت الوسائط بين اللازم والملزوم كما في
كثير الرماد وجبان الكلب ومهزول الفصيل التلويح لان التلويح هو
ان تشير الى غيرك من بعيد والمناسب لغيرها ان قلت الوسائط مع خفاء
في اللزوم كعريض القفا وعريض الوسادة الرمز لان الرمز هو ان تشير
الى قريب منك على سبيل الخفية لان حقيقته الاشارة بالشفة والحاجب
والمناسب لغيرها ان قلت الوسائط بلا خفاء كما في قوله او ما رأيت
المجد القى رحله في آل طلحة ثم لم يتحول الايماء والاشارة ثم قال
السكاكي التعريض قد يكون مجازا كقولك آذيتني فستعرف وانت تريد
بتاء الخطاب انسانا مع المخاطب دونه اى لا تريد المخاطب ليكون اللفظ
مستعملا في غير ما وضع له فقط فيكون مجازا وان اردتهما اى المخاطب
والانسان الآخر معه جميعا كان كناية لانك اردت باللفظ المعنى
الاصلي وغيره معا والمجاز ينافي ارادة المعنى الاصلي فلا بد فيهما
اى في الصورتين من قرينة دالة على ان المراد في الصورة الاولى
هو الانسان الذي مع المخاطب وحده ليكون مجازا وفي الثانية كلاهما
ليكون كناية وتحقيق ذلك ان قولك آذيتني فستعرف كلام دال
على تهديد المخاطب بسبب الايذاء ويلزم منه تهديد كل من صدر عنه
الايذاء فان استعملته واردت به تهديد المخاطب وغيره من المؤذين

الرمز صح

عليه

جميعا صح

كان كناية وان اردت به تهديد غير المخاطب بسبب الايذاء لعلاقة
بينه وبين المخاطب في الايذاء اما تحقيقا واما فرضا وتقديرا مع قرينة دالة
على عدم ارادة المخاطب كان مجازا **فصل اطبق** البلغاء على ان المجاز
والكناية ابلغ من الحقيقة والتصريح لان الانتقال فيهما من الملزوم
الى اللازم فهو كدعوى الشيء بالبينة فان وجود الملزوم يقتضي وجود
اللازم لامتناع انفكاك الملزوم عن لازمه واطبقوا ايضا على ان
الاستعارة ابلغ من التشبيه لانها نوع من المجاز وقد علم ان المجاز
ابلغ من الحقيقة فليس معنى كون المجاز والكناية ابلغ ان شيئا
منها يوجب ان تحصل في الواقع زيادة في المعنى لا توجد في
الحقيقة والتصريح بل المراد انه يفيد زيادة تاكيد للاثبات ويفهم
من الاستعارة ان الوصف في المشبه بالغ حد الكمال كما في المشبه به
وليس بقاصر فيه كما يفهم من التشبيه والمعنى لا يتغير حاله في نفسه
بان يعبر عنه بعبارة ابلغ وهذا مراد الشيخ عبد القاهر بقوله ليست
مزية قولنا رايت اسدا على قولنا رايت رجلا هو والاسد سواء في الشجاعة
ان الاول افاد زيادة في مساواته للاسد في الشجاعة لم يفدها الثاني
بل الفضيلة هي ان الاول افاد تاكيد اثبات تلك المساواة له لم يفده
الثاني والحمد لله على جزيل نواله والصلوة على نبيه محمد واله

الفن

الثالث علم البديع وهو علم يعرف به وجوه تحسين
الكلام اي يتصور معانيها ويعلم اعدادها وتفاصيلها بقدر الطاقة
والمراد بالوجوه ما مر في قوله ويتبعها وجوه اخر تورث الكلام حسنا
وقوله بعد رعاية المطابقة لمقتضى الحال ورعاية وضوح الدلالة
اي الخلو عن التعقيد المعنوي اشارة الى ان هذه الوجوه انما تعد محسنة
للكلام بعد رعاية الامرين والظرف اعني قوله بعد رعاية متعلق بقوله
تحسين الكلام وهي اي وجوه تحسين الكلام ضربان معنوي اي راجع
الى تحسين المعنى اولا وبالذات وان كان قد يفيد بعضها تحسين
اللفظ ايضا ولفظي اي راجع الى تحسين اللفظ كذلك اما المعنوي
فقدمه لان المقصود الاصلي والغرض الاولي هو المعاني والالفاظ
توابع وقوالب لها فمنه المطابقة وتسمى الطباق والتضاد ايضا
وهي الجمع بين المتضادين اي معنيين متقابلين في الجملة اي يكون
بينهما تقابل وتناف ولو في بعض الصور سواء كان التقابل حقيقيا
او اعتباريا وسواء كان تقابل التضاد او تقابل الايجاب والسلب
او تقابل العدم والملكة او تقابل التضايف او ما يشبه شيئا
من ذلك ويكون ذلك الجمع بلفظين من نوع واحد من انواع الكلمة
اسمين نحو قوله تعالى وتحسبهم ايقاظا وهم رقود او فعلين نحو يحيي

وحرفين او حرفين نحو لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت فان في اللام
معنى الانتفاع وفي على معنى التضرر اى لا ينتفع بطاعتها ولا يتضرر
بمعصيتها غيرها او من نوعين نحو او من كان ميتا فاحييناه فانه قد
اعتبر في الاحياء معنى الحيوة والموت والحيوة مما يتقابلان وقد دل
على الاول بالاسم وعلى الثاني بالفعل وهو اى الطباق ضربان طباق
الايجاب كما مر وطباق السلب وهو ان يجمع بين فعلي مصدر واحد
احدهما مثبت والاخر منفي او احدهما امر والاخر نهي فالاول نحو قوله تعالى
ولكن اكثر الناس لا يعلمون يعلمون ظاهرا من الحيوة الدنيا و
الثاني نحو فلا تخشوا الناس واخشون ومن الطباق ما سماه بعضهم
تدبيجا من دبج المطر الارض اذا زينها وفسره بان يذكر في معنى
من المدح وغيره الوان لقصد الكناية او التورية واراد بالالوان
ما فوق الواحد بقرينة الامثلة فتدبيج الكناية نحو قوله تردى اى فلان
من ترديت الثوب اذا اخذته رداء ثياب الموت
حمرا فما اتى لها اى لتلك الثياب الليل الا وهي من سندس خضر يعني
ارتدى الثياب الملطخة بالدم فلم ينقض يوم قتله ولم يدخل في
ليلته الا وقد صارت الثياب من سندس خضر من ثياب الجنة وقد
جمع بين الحمرة والخضرة وقصد بالاول الكناية عن القتل وبالثاني

الكناية

الكناية عن دخول الجنة وتدبيج التورية كقول الحريري فمذ اغبر العيش
الاخضر وازور المحبوب الاصفر واسود يومي الابيض وابيض فودي الاسود
حتى رثى لي العدو الازرق فحبذا الموت الاحمر فالمعنى القريب
للمحبوب الاصفر انسان له صفرة والبعيد الذهب وهو المراد ههنا
فيكون تورية وجمع الالوان لقصد التورية لا يقتضي ان يكون لكل
لون تورية كما توهمه البعض ويلحق به اى بالطباق شيئان احدهما
الجمع بين معنيين يتعلق احدهما بما يقابل الاخر نوع تعلق مثل
السببية واللزوم نحو اشداء على الكفار رحماء بينهم فان الرحمة وان
لم تكن مقابلا للشدة لكنها مسببة عن اللين الذي هو ضد الشدة
والثاني الجمع بين معنيين غير متقابلين عبر عنهما بلفظين يتقابل
معناهما الحقيقيان نحو قوله لا تعجبي يا سلم من رجل يريد نفسه
ضحك المشيب برأسه اى ظهر ظهورا تاما فبكى ذلك الرجل فظهور
الشيب لا يقابل البكاء الا انه قد عبر عنه بالضحك الذي معناه
الحقيقي مقابل للبكاء ويسمى الثاني ايهام التضاد لان المعنيين المذكورين
قد ذكرا بلفظين يوهمان بالتضاد نظرا الى الظاهر ودخل فيه اى
في الطباق بالتفسير الذي سبق ما يختص باسم المقابلة وان جعله
السكاكي وغيره قسما برأسه من المحسنات المعنوية وهي ان يؤتى
بمعنيين متوافقين او اكثر ثم يؤتى بما يقابل ذلك المذكور من المعنيين

قوله تعالى

قوله سلم ترخيم سلمى

لم يكونا متقابلين

او اضدادها صح

او المتوافقين امر شرط ثمة اى فيما بين ضديهما ضده اى ضد ذلك الامر
كهاتين الآيتين فانه لما جعل التيسير مشتركا بين الاعطاء والاتقاء
والتصديق جعل ضده اى التعسير وهو التعسر المعبر عنه بقوله فسنيسره
للعسرى مشتركا بين اضدادها وهي البخل والاستغناء والتكذيب
فعلى هذا لا يكون قوله ما احسن الدين من المقابلة لانه لم يشترط
في الدين والدنيا الاجتماع ولم يشترط في الكفر والافلاس ضده
ومنه اى من المعنوي مراعاة النظير ويسمى التناسب والتوفيق
والائتلاف والتلفيق ايضا وهي جمع امر وما يناسبه لا بالتضاد و
المناسبة بالتضاد ان يكون كل منهما مقابلا للآخر وبهذا القيد يخرج
الطباق وذلك قد يكون بالجمع بين شيئين نحو والشمس والقمر بحسبان
جمعا بين امرين نحو قوله في صفة الابل كالقسي جمع قوس المعطفات
اى المنحنيات بل الاسهم جمع سهم مبرية اى منحوتة بل الاوتار جمع
وتر جمعا بين ثلثة امور ومنها اى من مراعاة النظير ما يسميه
بعضهم تشابه الاطراف وهو ان يختم الكلام بما يناسب ابتداءه في المعنى
نحو لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير فان اللطيف يناسب
كونه غير مدرك بالابصار والخبير يناسب كونه مدركا للابصار لان المدرك
للشيء يكون خبيرا به عالما ويلحق بها اى بمراعاة النظير ان يجمع بين

والدنيا صح

الابصار صح

المتوافقين او المعاني المتوافقة على الترتيب ويدخل في الطباق
لانه جمع بين معنيين متقابلين في الجملة والمراد بالتوافق خلاف
التقابل حتى لا يشترط ان يكونا متناسبين او متماثلين فمقابلة
الاثنين بالاثنين نحو فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا اتى بالضحك
والقلة المتوافقين ثم بالبكاء والكثرة المتقابلين لهما ومقابلة
الثلاثة بالثلاثة نحو قوله ما احسن الدين والدنيا اذا اجتمعا
واقبح الكفر والافلاس في الدين والغنى ثم ما يقابلها من القبح و
الكفر والافلاس على الترتيب ومقابلة الاربعة بالاربعة نحو فاما من اعطى
واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى واما من بخل واستغنى و
كذب بالحسنى فسنيسره للعسرى والتقابل بين الجميع ظاهر الا بين
الاتقاء والاستغناء فبينه بقوله والمراد باستغنى انه زهد فيما عند
الله تعالى كانه مستغن عنه اى عما عند الله تعالى فلم يتق او المراد بالمستغنى
استغنى بشهوات الدنيا عن نعيم الجنة فلم يتق فيكون الاستغناء
مستلزما لعدم الاتقاء وهو مقابل للاتقاء فيكون هذا من قبيل
قوله تعالى اشداء على الكفار رحماء بينهم وزاد السكاكي في تعريف
المقابلة قيدا آخر حيث قال هي ان يجمع بين شيئين متوافقين او
اكثر وضديهما واذا شرط ههنا اى فيما بين المتوافقين او

المتوافقات

بالرجل اى بالجس صح

مستغنيا نسخ

مقابل

معنيين غير متناسبين بلفظين يكون لهما معنيان متناسبان
وان لم يكونا مقصودين ههنا نحو الشمس والقمر بحسبان والنجم اي النبات الذي
ينجم اي يظهر من الارض لا ساق له كالبقول والشجر الذي له ساق
يسجدان اي ينقادان لله تعالى فيما خلقا له فالنجم بهذا المعنى وان لم يكن
مناسبا للشمس والقمر لكنه قد يكون بمعنى الكوكب وهو مناسب لهما
ويسمى ايهام التناسب لمثل ما مر في ايهام التضاد ومنه اي من المعنوي
الارصاد وهو في اللغة نصب الرقيب في الطريق ويسميه بعضهم التسهيم يقال
برد مسهم فيه خطوط مستوية وهو ان يجعل قبل العجز من الفقرة وهي
في النثر بمنزلة البيت من النظم فقوله هو يطبع الاسجاع بجواهر لفظه
فقرة ويقرع الاسماع بزواجر وعظه فقرة اخرى والفقرة في الاصل
حلي يصاغ على شكل فقرة الظهر او من البيت ما يدل عليه اي على العجز
وهو آخر كلمة من الفقرة او البيت اذا عرف الروي فقوله ما يدل
فاعل يجعل وقوله اذا عرف متعلق بقوله يدل والروي الحرف الذي يبنى عليه
اواخر الابيات او الفقر ويجب تكرره في كل منها وقيد بقوله
اذا عرف الروي لان من الارصاد ما لا يعرف به العجز لعدم معرفة
حرف الروي كما في قوله تعالى وما كان الناس الا امة واحدة فاختلفوا
ولولا كلمة سبقت من ربك لقضي بينهم فيما هم فيه يختلفون فلو لم يعرف
ان

ان حرف الروي هو النون لربما توهم ان العجز فيما هم فيه اختلفوا
او فيما اختلفوا فيه فالارصاد في الفقرة نحو قوله تعالى وما كان الله ليظلمهم
ولكن كانوا انفسهم يظلمون وفي البيت نحو قوله اذا لم تستطع شيئا فدعه
وجاوزه الى ما تستطيع ومنه اي من المعنوي المشاكلة وهي ذكر الشيء
بلفظ غيره لوقوعه اي ذلك الشيء في صحبته اي ذلك الغير تحقيقا او تقديرا
اي وقوعا محققا او مقدرا فالاول كقوله قالوا اقترح شيئا من اقترحت
عليه شيئا اذا سألته اياه من غير روية وطلبته على سبيل التكليف
والتحكم وجعله من اقترح الشيء ابتدعه غير مناسب على ما لا يخفى نجد
مجزوم على انه جواب الامر من الاجادة وهو تحسين الشيء لك طبخه قلت
اطبخوا لي جبة وقميصا اي خيطوا وذكر خياطة الجبة بلفظ الطبخ
لوقوعها في صحبة طبخ الطعام ونحوه قوله تعالى تعلم ما في نفسي ولا اعلم
ما في نفسك حيث اطلق النفس على ذات الله تعالى لوقوعه في صحبة
نفسي والثاني وهو ما يكون وقوعه في صحبة الغير تقديرا نحو قوله تعالى قولوا
آمنا بالله وما انزل الينا الى قوله صبغة الله ومن احسن من الله صبغة
ونحن له عابدون وهو اي صبغة الله مصدر لانه فعلة من صبغ كالجلسة
من جلس وهي الحالة التي يقع عليها الصبغ مؤكد لآمنا بالله اي تطهير الله
لان الايمان يطهر النفوس فيكون آمنا مشتملا على تطهير الله تعالى لنفوس

المؤمنين و دالا عليه فيكون صبغة بمعنى تطهير الله مؤكدا لمضمون قوله
امنا بالله ثم اشار الى وقوع تطهير الله في صحبة ما يعبر عنه بالصبغ تقديرا
بقوله والاصل فيه اى في هذا المعنى وهو ذكر التطهير بلفظ الصبغ ان
النصارى كانوا يغمسون اولادهم في ماء اصفر يسمونه المعمودية و
يقولون انه اى الغمس في ذلك الماء تطهير لهم فاذا فعل الواحد منهم
بولده ذلك قال الآن صار نصرانيا حقا فامر المسلمون بان يقولوا
للنصارى قولوا امنا بالله وصبغنا الله بالايمان صبغة لا مثل صبغتنا
وطهرنا به تطهيرا لا مثل تطهيرنا هذا اذا كان الخطاب في قولوا
للكافرين واما اذا كان الخطاب للمسلمين فالمعنى ان المسلمين امروا
بان يقولوا صبغنا الله بالايمان صبغة ولم نصبغ صبغتكم ايها النصارى
فعبر عن الايمان بالله بصبغة الله للمشاكلة لوقوعه في صحبة صبغة النصارى
تقديرا بهذه القرينة الحالية التى هى سبب النزول من غمس النصارى
اولادهم في الماء الاصفر وان لم يذكر ذلك لفظا ومنه اى من المعنوى
المزاوجة وهى ان تزاوج اى توقع المزاوجة على ان الفعل على ان
الفعل مسند الى ضمير المصدر او الظرف اعنى قوله بين معنيين في الشرط
والجزاء والمعنى ان يجعل معنيان واقعان في الشرط والجزاء مزدوجين
في ان يرتب على كل منهما معنى رتب على الآخر كقوله اى قول البحترى اذا ما
نهى

نهى ومنعه عن حبها فلج بي الهوى ولزمنى اصاخت الى الواشى اى
استمعت الى النمام الذى ينمي حديثه ويزينه فصدقه فما افترى
على فلج بها الهجر زاوج بين نهى الناهى واصاختها الى الواشى
الواقعين في الشرط والجزاء في ان رتب عليهما لجاج شيء
وقد يتوهم من ظاهر العبارة ان المزاوجة هى ان يجمع بين
معنيين في الشرط ومعنيين في الجزاء كما جمع في الشرط بين
نهى الناهى ولجاج الهوى وفي الجزاء بين اصاختها الى الواشى
ولجاج الهجر وهو فاسد اذ لا قائل بالمزاوجة في مثل قولنا اذا
جاءنى زيد فسلم على اجلسته فانعمت عليه وما ذكرنا هو الماخوذ
من كلام السلف ومنه اى من المعنوى العكس والتبديل وهو ان
يقدم جزء في الكلام على جزء آخر ثم يؤخر ذلك المقدم على الجزء
المؤخر اولا والعبارة الصريحة ما ذكره بعضهم وهو ان يقدم
في الكلام جزء ثم يعكس فيقدم ما اخر ويؤخر ما قدم وظاهر
عبارة المص صادق على نحو عادات السادات اشرف العادات وليس من العكس
ويقع العكس على وجوه منها ان يقع بين احد طرفي جملة وما اضيف اليه
ذلك الطرف نحو عادات السادات احد طرفي الكلام والسادات مضاف
اليه لذلك الطرف وقد وقع العكس بينهما بان قدم اولا العادات على

ينمي اى رفع

السادات صح

فالعادات
السادات سادات العادات صح

السادات ثم السادات على العادات ومنها اى من الوجوه ان يقع
بين متعلقي فعلين في جملتين نحو تخرج الحي من الميت وتخرج الميت
من الحي فالحي والميت متعلقان بتخرج وقدم اولا الحي على الميت
وثانيا الميت على الحي ومنها اى من الوجوه ان يقع بين لفظين في
طرفي جملتين نحو لا هن حل لهم ولا هم يحلون لهن قدم اولا هن على هم
وثانيا هم على هن وهما لفظان وقع احدهما في جانب المسند اليه و
الآخر في جانب المسند ومنه اى من المعنوي الرجوع وهو العود الى
الكلام السابق بالنقض اى بنقضه وابطاله لنكتة كقوله قف
بالديار التي لم يعفها القدم اى لم يبلها تطاول الزمان وتقادم العهد
ثم عاد الى ذكر الكلام بنقضه بقوله بلى وغيرها الارواح والديم اى
الرياح والامطار والنكتة اظهار التحير والتدله كانه اخبر
اولا بما لا تحقق له ثم افاق بعض الافاقة فنقض الكلام السابق
قائلا بلى عفاها القدم وغيرها الارواح والديم ومنه اى من المعنوي
التورية وتسمى الايهام ايضا وهو ان يطلق لفظ له معنيان قريب
وبعيد ويراد البعيد اعتمادا على قرينة خفية وهي ضربان الاولى
مجردة وهي التورية التي لا تجامع شيئا مما يلائم المعنى القريب نحو
الرحمن على العرش استوى اراد باستوى معناه البعيد وهو استولى

ولم

ولم يقرن به شيء مما يلائم المعنى القريب الذي هو الاستقرار و
الثانية مرشحة وهي التي تجامع شيئا مما يلائم المعنى القريب نحو والسماء
بنيناها بايد اراد بالايدي معناها البعيد وهو القدرة وقد
قرن بها ما يلائم المعنى القريب الذي هو الجارحة المخصوصة وهو
قوله بنيناها اذ البناء يلائم اليد وهذا مبني على ما اشتهر
بين اهل الظاهر من المفسرين والا فالتحقيق ان هذا
تمثيل وتصوير لعظمته وتوقيف على كنه جلاله من غير ان يتمحل
للمفردات حقيقة او مجازا ومنه اى من المعنوي الاستخدام
وهو ان يراد بلفظ له معنيان احدهما ثم يراد بضميره اى بالضمير
العائد الى ذلك اللفظ معناه الآخر او يراد باحد ضميريه احدهما
اى احد المعنيين ثم يراد بالآخر اى بضميره الآخر معناه الآخر وفي
كليهما يجوز ان يكون المعنيان حقيقيين وان يكونا مجازيين
وان يكونا مختلفين فالاول وهو ان يراد باللفظ احد المعنيين
وبضميره معناه الآخر كقوله اذا نزل السماء بارض قوم رعيناه
وان كانوا غضابا جمع غضبان اراد بالسماء الغيث وبضميره
في رعيناه النبت وكلا المعنيين مجازي والثاني وهو ان يراد باحد
ضميريه احد المعنيين وبالضمير الآخر معناه الآخر كقوله فسقى الغضا

والساكنة وان هم شبوه بين جوانحي وضلوعي اراد باحد ضميري
الغضا اعني المجرور في الساكنة المكان الذي فيه شجر الغضا وبالآخر
اعني المنصوب في شبوه النار الحاصلة من شجرة الغضا وكلاهما
مجازي ومنه اي من المعنوي اللف والنشر وهو ذكر متعدد
على التفصيل او الاجمال ثم ذكر ما لكل من احاد ذلك المتعدد من غير
تعيين ثقة اي الذكر بدون التعيين لاجل الوثوق بان السامع
يرده اليه اي يرد ما لكل الى ما هو له لعلمه بذلك بالقرائن اللفظية
او المعنوية فالاول وهو ان يكون ذكر المتعدد على التفصيل ضربان
لان النشر اما على ترتيب اللف بان يكون الاول من المتعدد في
النشر للاول من المتعدد في اللف والثاني للثاني وهكذا الى الآخر
نحو ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله ذكر
الليل والنهار على التفصيل ثم ذكر ما لليل وهو السكون فيه وما للنهار
للنهار وهو الابتغاء من فضل الله فيه على الترتيب فان قيل عدم
التعيين في الآية ممنوع فان المجرور من فيه عائد الى الليل لا محالة
قلنا نعم ولكن باعتبار ان يعود الى كل من الليل والنهار يتحقق عدم
التعيين واما على غير ترتيبه اي ترتيب اللف والنشر سواء كان اللف
معكوس الترتيب كقوله كيف اسلو وانت حقف وهو النقا من الرمل

وغصن

سوزنک قوللریغی

وغصن وغزال لحظا وقدا وردفا او مختلطا كقولك هو شمس واسد
وبحر جودا وبهاء وشجاعة والثاني وهو ان يكون ذكر المتعدد
على وجه الاجمال نحو وقالوا لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى
فان الضمير في قالوا لليهود والنصارى فذكر الفريقان على الاجمال
بالضمير العائد اليهما ثم ذكر ما لكل اي قالت اليهود لن يدخل الجنة
الا من كان هودا وقالت النصارى لن يدخل الجنة الا من كان
نصارى فلف بين الفريقين او القولين اجمالا لعدم الالتباس
والثقة بان السامع يرد الى كل فريق او قول مقوله للعلم
بتضليل كل فريق صاحبه واعتقاده ان داخل الجنة هو لا
صاحبه ولا يتصور في هذا الضرب الترتيب وعدمه ومن غريب
اللف والنشر ان يذكر متعددان او اكثر ثم يذكر في واحد ما يكون لكل
من آحاد كل من المتعددين كما تقول الراحة والتعب والعدل والظلم
قد سد من ابوابها ما كان مفتوحا وفتح منها ما كان مسدودا
ومنه اي من المعنوي الجمع وهو ان يجمع بين متعدد اثنين او اكثر
في حكم كقوله تعالى المال والبنون زينة الحيوة الدنيا ونحوه كقول ابي
العتاهية علمت يا مجاشع بن مسعدة ان الشباب والفراغ والجدة اي
الاستغناء مفسدة اي داعية الى الفساد للمرء اي مفسدة ومنه

اى من المعنوى التفريق وهو ايقاع تباين بين امرين من نوع واحد فى المدح
او غيره كقوله ما نوال الغمام وقت ربيع كنوال الامير يوم سخاء
فنوال الامير بدرة عين ونوال الغمام قطرة
ماء اوقع التباين بين النوالين ومنه اى من المعنوى التقسيم
وهو ذكر متعدد ثم اضافة ما لكل اليه على التعيين وبهذا القيد
خرج اللف والنشر وقد اهمله السكاكى فتوهم بعضهم ان التقسيم
عنده اعم من اللف والنشر واقول ذكر الاضافة مغن عن هذا القيد
اذ ليس فى اللف والنشر اضافة ما لكل اليه بل يذكر ما لكل حتى
يضيفه السامع اليه ويرده كقوله اى قول المتلمس ولا يقيم المتلمس
على ضيم اى ظلم يراد به الضمير العائد الى المستثنى منه العام المقدر الا
الاذلان فى الظاهر فاعل لا يقيم وفى التحقيق بدل اى لا يقيم احد
على ظلم يقصد به الا الاذلان عير الحى وهو الحمار والوتد اى عير الحى على الخسف هذا ع بيان غير صح
اى الذل مربوط بقطعة حبل بالية وذا اى الوتد يشج
اى يدق ويشق راسه فلا يرثى اى لا يرق ولا يرحم له احد ذكر
العير والوتد ثم اضاف الى الاول الربط على الخسف والى الثانى الشج
على التعيين وقيل لا تعيين لان هذا وذا متساويان فى الاشارة
الى القريب فكل منهما يحتمل ان يكون اشارة الى العير والى الوتد فا
البيت

فالبيت من اللف والنشر دون التقسيم وفيه نظر لانا لا نسلم التساوى بل
فى حرف التنبيه ايماء الى ان القريب فيه اقل بحيث يحتاج فيه الى تنبيه ما بخلاف
المجرد عنها فهذا للقريب اعنى العير وذا للاقرب اعنى الوتد
وامثال هذه الاعتبارات لا ينبغى ان تهمل فى عبارات البلغاء بل
ليست البلاغة الا رعاية امثال ذلك ومنه اى من المعنوى الجمع مع
التفريق وهو ان يدخل شيئان فى معنى ويفرق بين جهتى الادخال
كقوله اى قول الوطواط فوجهك كالنار فى ضوئها وقلبى كالنار
فى حرها ادخل قلبه ووجه الحبيب فى كونهما كالنار ثم فرق بان
وجه الشبه فى الوجه الضوء واللمعان وفى القلب الحرارة والاحراق
ومنه اى من المعنوى الجمع مع التقسيم وهو جمع متعدد تحت حكم ثم
تقسيمه او العكس اى تقسيم متعدد ثم جمعه تحت حكم فالاول اى
الجمع ثم التقسيم كقوله حتى اقام اى الممدوح ولتضمين الاقامة معنى
التسليط عداها بعلى فقال على ارباض جمع ربض وهو ما حول المدينة
خرشنة وهى بلدة من بلاد الروم تشقى به الروم والصلبان
جمع صليب النصارى والبيع جمع بيعة وهى متعبدهم وحتى متعلق
بالفعل فى البيت السابق اعنى قاد المقانب اى العساكر جمع فى هذا
البيت شقاء الروم بالممدوح ثم قسم فقال للسبى ما نكحوا والقتل

دلالة على الاهانة

ما ولدوا اذكر ما دون من الاهانة وقلة المبالاة بهم حتى كانهم من غير
ذوي العقول وملايمة لقوله والنهب ما جمعوا والنار ما زرعوا
والثاني اي التقسيم ثم الجمع كقوله قوم اذا حاربوا ضروا عدوهم
او حاولوا اي طلبوا النفع في اشياعهم اي اتباعهم وانصارهم نفعوا
سجية اي غريزة وخلق تلك الخصلة منهم غير محدثة ان الخلائق
جمع خليقة وهي الطبيعة والخلق فاعلم شرها البدع جمع بدعة اي
المبتدعات المحدثات قسم في الاول صفة الممدوحين الى ضر الاعداء
ونفع الاولياء ثم جمعهما في البيت الثاني تحت كونها سجية ومنه اي من المعنوي
الجمع مع التفريق والتقسيم وتفسيره ظاهر مما سبق فلم يتعرض له كقوله تعالى
يوم يأتي الله اي امره او يأتي اليوم اي هوله والظرف منصوب باضمار
اذكر او بقوله لا تكلم نفس بما ينفع من جواب او شفاعة الا باذنه
فمنهم اي من اهل الموقف شقي اي مقضي له بالنار وسعيد مقضي له بالجنة
فاما الذين شقوا ففي النار لهم فيها زفير اي اخراج النفس وشهيق
رده خالدين فيها ما دامت السموات والارض اي سموات الآخرة وارضها ده
او هذه العبارة كناية عن التابيد ونفي الانقطاع الا ما شاء ربك
الا وقت مشية الله سبحانه ان ربك فعال لما يريد من تخليد البعض كالكفار
واخراج البعض كالفساق واما الذين سعدوا ففي الجنة خالدين فيها

بمعنى بقيت

ما مصدرية

ما دامت السموات والارض الا ما شاء ربك عطاء غير مجذوذ
اي غير مقطوع بل ممتد لا الى النهاية ومعنى الاستثناء في الاول ان بعض
الاشقياء لا يخلدون كالعصاة من المؤمنين الذين شقوا بالعصيان
وفي الثاني ان بعض السعداء لا يخلدون في الجنة بل يفارقونها ابتداء
يعني ايام عذابهم كالفساق من المؤمنين الذين سعدوا بالايمان
معاني والتابيد من مبدأ معين كما ينتقض باعتبار الانتهاء فكذلك باعتبار
الابتداء فقد جمع الانفس في قوله لا تكلم نفس ثم فرق بينهم بان بعضهم
شقي وبعضهم سعيد بقوله فمنهم شقي وسعيد ثم قسم بان اضاف
الى الاشقياء ما لهم من عذاب النار والى السعداء ما لهم من نعيم
الجنة بقوله فاما الذين سعدوا الى الآخر وقد يطلق التقسيم على
امرين آخرين احدهما ان يذكر احوال الشيء مضافا الى كل من تلك
الاحوال ما يليق به كقوله سأطلب حقي بالقنا ومشايخ كأنهم من طول
ما التثموا مرد ثقال اي لشدة وطأتهم على الاعداء اذا لاقوا اي وجمع امرد
حاربوا خفاف اي مسرعون الى الاجابة اذا دعوا الى كفاية مهم
ونفاع لهم كثير اذا شدوا لقيام واحد منهم مقام الجماعة قليل اذا عدوا
ذكر احوال المشايخ واضاف الى كل حال ما يناسبها بان اضاف الى
الثقل حال الملاقاة والى الخفة حال الدعاء وهكذا الى الآخر

قوله لشدة علة لقوله ثقال

استيفاء اقسام الشيء كقوله تعالى يهب لمن يشاء اناثا ويهب لمن
يشاء الذكور او يزوجهم ذكرانا واناثا ويجعل من يشاء عقيما فان
الانسان اما لا يكون له ولد او يكون له ولد ذكر او انثى او ذكر وانثى وقد استوفي في الاية جميع
الاقسام ومنه اي من المعنوي التجريد وهو ان ينتزع من امر ذي صفة
امر آخر مثله فيها اي مماثل لذلك الامر ذي الصفة في تلك الصفة مبالغة
اي لاجل المبالغة وذلك لكمالها اي تلك الصفة فيه اي في ذلك الامر كانه
بلغ من الاتصاف بتلك الصفة الى حيث يصح ان ينتزع منه موصوف
آخر بتلك الصفة وهو اي التجريد اقسام منها ما يكون بمن التجريدية نحو
قولهم لي من فلان صديق حميم اي قريب يهتم لامره اي بلغ فلان من الصداقة
حدا صح معه اي مع ذلك الحد ان يستخلص منه اي من فلان صديق آخر
مثله فيها اي في الصداقة ومنها اي ومن اقسامه ما يكون بالباء التجريدية الداخلة
على المنتزع منه نحو قولهم لئن سألت فلانا لتسألن به البحر بالغ في اتصافه
بالسماحة حتى انتزع منه بحرا في السماحة ومنها ما يكون بدخول باء
المعية في المنتزع نحو وشوهاء اي فرس قبيح المنظر لسعة اشداقها
تعدو بي الى صارخ الوغى اي مستغيث في الحرب بمستلئم اي لابس لامة وهي الدرع والباء
للملابسة والمصاحبة مثل الفنيق وهو الفحل المكرم المرحل من رحل البعير
شخصه

شخصه عن مكانه وارسله اي تعدو بي ومعي من نفسي مستعد للحرب بالغ
في استعداده للحرب حتى انتزع منه آخر ومنها اي ما يكون بدخول في في المنتزع
منه نحو قوله تعالى لهم فيها دار الخلد اي في جهنم دار الخلد لكنه انتزع منها
دارا اخرى وجعلها معدة في جهنم لاجل الكفار تهويلا لامرها ومبالغة
في اتصافها بالشدة ومنها ما يكون بدون توسط حرف نحو قوله ولئن
بقيت لارحلن بغزوة تحوي اي تجمع الغنائم الجملة صفة غزوة
او يموت منصوب باضمار ان اي الا ان يموت كريم يعني نفسه انتزع
من نفسه كريما مبالغة في كرمه فان قيل هذا من قبيل الالتفات من
التكلم الى الغيبة قلنا لا ينافي التجريد على ما ذكرنا وقيل تقديره او اموت
مني كريم فيكون من قبيل لي من فلان صديق حميم ولا يكون قسما
آخر وفيه نظر لحصول التجريد وتمام المعنى بدون هذا التقدير ومنها
اي ما يكون بطريق الكناية نحو قوله يا خير من يركب المطي ولا يشرب كاسا
بكف من بخلا اي يشرب الكاس بكف الجواد انتزع منه جوادا يشرب هو بكفه
على طريق الكناية لانه اذا نفي عنه الشرب بكف البخيل فقد اثبت له الشرب
بكف الكريم ومعلوم انه يشرب بكفه فهو ذلك الكريم وقد خفي هذا على
بعضهم فزعم ان الخطاب ان كان لنفسه فهو تجريد والا فليس من التجريد
في شيء بل كناية عن كون الممدوح غير بخيل واقول الكناية لا تنافي التجريد

على ما قررنا ولو كان الخطاب لنفسه لم يكن قسما بنفسه بل داخلا في قوله
ومنها مخاطبة الانسان نفسه وبيان التجريد فيه ذلك هو ان ينتزع من
نفسه شخصا آخر مثله في الصفة التي سيق لها الكلام ثم يخاطبه كقوله
لا خيل عندك تهديها ولا مال فليسعد النطق ان لم يسعد الحال
اي الغني انتزع من نفسه شخصا آخر مثله في فقد الخيل والمال و
خاطبه ومنه اي من المعنوي المبالغة المقبولة لان المردودة لا يكون
من المحسنات وفي هذا اشارة الى الرد على من زعم ان المبالغة مقبولة
مطلقا وعلى من زعم انها مردودة مطلقا ثم انه فسر مطلق المبالغة
وبين اقسامها والمقبول منها والمردود فقال والمبالغة ان يدعى
لوصف بلوغه في الشدة او الضعف حدا مستحيلا او مستبعدا
وانما يدعى ذلك لئلا يظن انه اي ذلك الوصف غير متناه فيه اي
في الشدة والضعف وتذكير الضمير وافراده باعتبار عوده الى الحاصل
الامرين وتنحصر المبالغة في التبليغ والاغراق والغلو لا لمجرد
الاستقراء بل بدليل القطعي وذلك لان المدعى ان كان ممكنا عقلا
وعادة فتبليغ كقوله فعادى يعني الفرس عداء هو الموالاة بين
الصيدين يصرع احدهما على اثر الآخر في طلق واحد بين ثور يعني
الذكر من بقر الوحشي ونعجة دراكا فلم ينضح بماء فيغسل بمجزوم معطوف على ينضح

اي

اي لم يعرق فلم يغسل ادعى ان فرسا ادرك ثورا ونعجة في مضمار واحد
ولم يعرق وهذا ممكن عقلا وعادة وان كان ممكنا عقلا لا عادة فاغراق
كقوله ونكرم جارنا ما دام فينا ونتبعه من الاتباع اي نرسل الكرامة
على اثره حيث مالا وسار وهذا ممكن عقلا لا عادة بل في زماننا يكاد يلحق
بالممتنع عقلا وهما اي التبليغ والاغراق مقبولان والا اي وان لم يكن
ممكنا لا عقلا ولا عادة لامتناع ان يكون ممتنعا عقلا ممكنا عادة اذ كل ممكن عادة
ممكن عقلا ولا ينعكس فغلو كقوله واخفت اهل الشرك حتى انه
اي الضمير للشان لتخافك النطف التي لم تخلق فان خوف النطفة
الغير المخلوقة ممتنع عقلا وعادة والمقبول منه اي من الغلو اصناف
منها ما ادخل عليه ما يقربه الى الصحة نحو لفظ يكاد في قوله تعالى يكاد زيتها
يضيء ولو لم تمسسه نار ومنها ما تضمن نوعا حسنا من التخييل كقوله
عقدت سنابكها اي حوافر الجياد عليها يعني فوق رؤوسها عثيرا بكسر
العين اي غبارا ومن لطائف العلامة في شرح المفتاح العثير الغبار
ولا يفتح فيه العين والطف من ذلك ما سمعت ان بعض البقالين
كان يسوق بغلة في سوق بغداد وكان لبعض عدول دار القضاء
حاضرا فضرطت البغلة فقال البقال على ما هو دابهم بلحية العدل
بكسر العين يعني احد شقي الوقر فقال بعض الظرفاء على الفور بفتح العين

فان المولى حاضر ومن هذا القبيل ما وقع لي في قصيدة علا فاصبح
يدعوه الورى ملكا وريثما فتحوا عينا غدا ملكا ومما يناسب هذا
المقام ان بعض اصحابي ممن الغالب على لهجتهم امالة الحركات نحو الفتحة
اتاني بكتاب فقلت لمن هو فقال لمولانا عمر بفتح العين فضحك
الحاضرون فنظر الي كالمتعرف عن سبب ضحكهم المسترشد لطريق
الصواب فرمزت اليه بغض الجفن وضم العين فتفطن للمقصود
واستظرف ذلك الحاضرون لو تبتغي تلك الخيل عنقا وهو نوع من السير
عليه اي على ذلك العثير لامكنا اي العنق ادعى تراكم الغبار المرتفع
من سنابك الخيل فوق رؤوسها بحيث صار ارضا يمكن سيرها
عليها وهذا ممتنع عقلا وعادة لكنه تخييل حسن وقد اجتمعا اي
ادخال ما يقربه الى الصحة وتضمن التخييل الحسني في قوله يخيل لي ان
سمر الشهب في الدجى وشدت باهدابي اليهن اجفاني اي يوقع
في خيالي ان الشهب محكمة بالمسامير لا تزول عن مكانها وان اجفان
عيني قد شدت باهدابها الى الشهب لطول ذلك الليل وغاية سهري
فيه وهذا تخييل حسن ولفظ يخيل يزيده حسنا ومنها ما خرج مخرج
الهزل والخلاعة كقوله اسكر بالامس ان عزمت على الشرب
غدا ان ذا من العجب ومنه اي من المعنوي المذهب الكلامي وهو ايراد
حجة

حجة للمطلوب على طريقة اهل الكلام وهو ان يكون بعد تسليم المقدمات
مستلزمة للمطلوب نحو لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا واللازم
باطل ... فكذا الملزوم وهو تعدد الآلهة وهذه ~~المظنونات~~
من المشهورات التي يكتفى بها في الخطابيات دون القطعيات المعتبرة
في البرهانيات وقوله حلفت فلم اترك لنفسك ريبة اي شكا و
ليس وراء الله للمرء مطلب فكيف يحلف به كاذبا لئن كنت اللام لتوطئة
القسم قد بلغت عني جناية لمبلغك اللام جواب القسم الواشي اغش من
غش اذا خان واكذب ولكنني كنت امرأ لي جانب من الارض فيه اي في
ذلك الجانب مستراد اي موضع طلب الرزق من راد الكلأ ومذهب اي
موضع ذهاب للحاجات ملوك اي في ذلك الجانب ملوك واخوان اذا
ما مدحتهم احكم في اموالهم اتصرف فيها كيف شئت واقرب
عندهم واصير رفيع المرتبة كفعلك اي كما تفعل انت في قوم اراك
اصطنعتهم اي احسنت اليهم فلم ترهم في مدحهم لك اذنبوا
اي لا تعاتبني على مدح آل جفنة المحسنين الي المنعمين علي كما
لا تعاتب قوما احسنت اليهم فمدحوك فهذه الحجة على طريقة
التمثيل الذي يسميه الفقهاء قياسا ويمكن رده الى صورة
قياس استثنائي اي لو كان مدحي لآل جفنة ذنبا لكان مدح ذلك

القوم لكن الضياذ نباء واللازم باطل فكذا الملزوم ومنه اى المعنوى
حسن التعليل وهو ان يدعى لوصف علة مناسبة له باعتبار
لطيف اى بان ينظر نظرا يشتمل على لطف ودقة غير حقيقى اى
لا يكون ما اعتبر علة لهذا الوصف علة له فى الواقع كما اذا قلت
قتل فلان اعاديه لدفع ضررهم فانه ليس فى شيء من حسن التعليل
وما قيل من ان هذا الوصف اعنى غير حقيقى ليس بمفيد هنا لان الاعتبار
لا يكون الا غير حقيقى فغلط ومنشاءه ما سمع ان ارباب المعقول يطلقون
الاعتبارى على مقابل الحقيقى ولو كان الامر كما توهم لوجب ان يكون جميع
اعتبارات العقل غير مطابق للواقع وهو ارتفعة لان الصفة التى
ادعى لها علة مناسبة اما ثابتة قصد بيان علتها او غير ثابتة اريد
اثباتها والاول اما ان لا يظهر لها فى العادة علة وان كانت لا تخلوا
فى الواقع عن علة كقوله لم يحك اى لم يشابه نائلك وتعوقه تعلبها
فصبيبها الرحضاء اى المصبوب من السحاب هو عرق الحمى فنزول المطر
من السحاب صفة ثابتة لا يظهر لها فى العادة علة وقد علله بانه عرق
حماها الحادثة بسبب عطاء الممدوح او يظهر لها اى لتلك الصفة
علة غير العلة المذكورة لكون المذكورة غير حقيقية فيكون من حسن
التعليل كقوله ما به قتل اعاديه ولكن يتقى اخلاف ما يرجوا الذئاب
فان

اضرب صح

صفاء
فان قتل الاعداء فى العادة لدفع مضرتهم وصفو المملكة عن
منازعتهم لا لما ذكره من ان طبيعة الكريم قد غلبت عليه ومحبته
صدق رجاء الراجين بعثته على قتل اعاديه لما علم من انه
اذا توجه الى الحرب صارت الذئاب ترجوا اتساع الرزق عليها
بلحوم من يقتل من الاعادى وهذا مع انه وصف بكمال الجود
وصف بكمال الشجاعة حتى ظهرت للحيوانات العجم والثانية اى
الصفة الغير الثابتة التى اريد اثباتها اما ممكنة كقوله يا واشيا
حسنت فينا اساءته نجى حذارك اى حذارى اياك انسانى
اى انسان عينى من الغرق فان استحسان اساءة الواشى ممكن لكن
لما خالف الشاعر الناس فيه اذ لا يستحسنه الناس عقبه
الشاعر استحسان اساءة الواشى بان حذاره منه اى من الواشى
نجى انسانه من الغرق فى الدموع حيث ترك البكاء خوفا منه او غير
ممكنة كقوله لو لم تكن نية الجوزاء خدمته لما رأيت عليها عقد
منتطق اى عقد النطاق حول الجوزاء كواكب يقال لها نطاق
الجوزاء فنية الجوزاء خدمة الممدوح صفة غير ممكنة قصد
اثباتها كذا فى الايضاح وفيه بحث لان مفهوم هذا الكلام هو
ان نية الجوزاء خدمة الممدوح علة لرؤية عقد النطاق عليه الخ

خذارى

حواء

الجوزاء برج

منتطق من انتطق

لرؤية حالة مشبهة بانتطاق كما يقال لو لم تجئني لم اكرمك يعني
ان علة الاكرام هو المجيء وهذا صفة ثابتة فقصد تعليلها بنية
خدمة الممدوح فيكون من الضرب الاول وما قيل انه اراد ان
الانتطاق صفة ممتنعة الثبوت للجوزاء وقد اثبتها الشاعر
وعللها بنية خدمة الممدوح فهو مع انه مخالف لصريح كلام المص
في الايضاح ليس بشيء لان حديث انتطاق الجوزاء اعني حالة
الشبيهة بذلك ثابت بل محسوس والاقرب ان يجعل لو ههنا
مثلها في قوله تعالى لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا اعني الاستدلال
بانتفاء الثاني على انتفاء الاول فيكون الانتطاق علة لكون
نية الجوزاء خدمة الممدوح اي دليلا عليه وعلة للعلم مع انه نية الجوزاء
وصف غير ممكن والحق به اي بحسن التعليل ما بني على الشك
ولم يجعل منه لان فيه ادعاء واصرارا والشك ينافيه كقوله
كان السحاب الغر جمع الاغر والمراد السحاب الماطرة الغزيرة
الماء غيبن تحتها اي تحت الربى حبيبا فما ترقا اصل ترقأ
بالهمزة فخففت اي لا تسكن لهن مدامع علل على سبيل الشك نزول
المطر من السحاب بانها غيبن حبيبا تحت تلك الربى فهي تبكي عليها
ومنه اي من المعنوي التفريع وهو ان يثبت لمتعلق امر حكم اي اثبات

ذلك

ذلك الحكم لمتعلق له آخر على وجه يشعر بالتفريع والتعقيب وهو
احتراز عن نحو غلام زيد راكب وابوه راكب كقوله احلامكم لسقام
الجهل شافية كما دماؤكم تشفي من الكلب هو بفتح اللام شبه
جنون يحدث للانسان من عض الكلب الكلب ولا دواء له انجع
من شرب دم ملك كما قال الحماسي بناة مكارم واساة كلم دماؤكم
من الكلب الشفاء ففرع على وصفهم بشفاء احلامهم من داء الجهل
وصفهم بشفاء دمائهم من داء الكلب يعني انتم ملوك واشراف
وارباب العقول الراجحة ومنه اي من المعنوي تاكيد المدح بما
يشبه الذم وهو ضربان افضلهما ان يستثنى من صفة ذم منفية
عن الشيء صفة مدح لذلك الشيء بتقدير دخولها فيها اي دخول
صفة المدح في صفة الذم كقوله لا عيب فيهم غير ان سيوفهم
بهن فلول جمع فل وهو الكسر في حد السيف من قراع الكتائب
اي مضاربة الجيوش اي ان كان فلول السيف عيبا فاثبت
شيئا منه اي من العيب على تقدير كونه منه اي من كون فلول السيف
من العيب وهو اي هذا التقدير وهو كون الفلول من العيب
محال لانه كناية عن كمال الشجاعة فهو اي اثبات شيء من العيب
على هذا التقدير في المعنى تعليق بالمحال كما يقال ساطلب حقي حتى

المحال

ابوه راجل صح

انجع صح

تبيض القار وحتى يلج الجمل فى سم الخياط فالتاكيد فيه اى فى هذا
الضرب من جهة انه كدعوى الشئ ببينة لانه علق نقيض المدعى
وهو اثبات شئ من العيب بالمحال والمعلق بالمحال محال فعدم العيب
متحقق ومن جهة ان الاصل فى مطلق الاستثناء الاتصال فذكر اداته
اى كون المستثنى منه بحيث يدخل فيه المستثنى على تقدير السكوت عنه
وذلك لما تقرر فى موضعه من ان الاستثناء المنقطع مجاز واذا كان
الاصل فى الاستثناء الاتصال فذكر اداته قبل ذكر ما بعدها يعنى
المستثنى يوهم اخراج الشئ وهو المستثنى مما قبلها اى قبل الاداة وهو
المستثنى منه فاذا وليها اى الاداة صفة مدح وتحول الاستثناء
من الاتصال الى الانقطاع جاء التاكيد لما فيه من المدح على المدح
والاشعار بانه لم يجد صفة ذم حتى يثبتها فاضطر الى استثناء
صفة مدح وتحويل الاستثناء الى الانقطاع والضرب الثانى من
تاكيد المدح بما يشبه الذم ان يثبت لشئ صفة مدح ويعقب باداة
استثناء اى يذكر عقيب صفة المدح لذلك الشئ اداة الاستثناء
يليها صفة مدح اخرى له اى لذلك الشئ وهو اداة الاستثناء نحو انا
افصح العرب بيد انى من قريش بيد بمعنى غير وهو اداة الاستثناء
واصل الاستثناء فيه اى فى هذا الضرب ايضا ان يكون منقطعا لكنه المتصل

كما ان

كما ان الاستثناء فى الضرب الاول منقطع لعدم دخول المستثنى فى المستثنى
منه وهذا لا ينافى كون الاصل فى مطلق الاستثناء هو الاتصال
لكنه اى الاستثناء المنقطع فى هذا الضرب لم يقدر متصلا كما
قدر فى الضرب الاول اذ ليس ههنا صفة ذم منفية عامة يمكن تقدير
دخول صفة المدح فيها واذا لم يمكن تقدير الاستثناء متصلا فى الضرب هذا صح
فلا يفيد التاكيد الا من الوجه الثانى وهو ان ذكر اداة الاستثناء
قبل ذكر المستثنى يوهم اخراج شئ مما قبلها من حيث ان الاصل
فى مطلق الاستثناء هو الاتصال فاذا ولى الاداة صفة مدح
اخرى جاء التاكيد ولا يفيد التاكيد من جهة انه كدعوى الشئ
ببينة لانه مبنى على التعليق بالمحال المبنى على تقدير الاستثناء
متصلا ولهذا اى ولكون التاكيد فى هذا الضرب من الوجه الثانى فقط
كان الضرب الاول المفيد للتاكيد من وجهين افضل منه اى من تاكيد
المدح بما يشبه الذم ضرب آخر وهو ان يؤتى بمستثنى فيه معنى المدح
معمولا لفعل فيه معنى الذم نحو وما تنقم منا الا ان آمنا بآيات
ربنا اى ما تعيب منا الا اصل المناقب والمفاخر وهو الايمان
يقال نقم منه وانتقم منه اذا عابه وكرهه وهو كالضرب الاول
فى افادة التاكيد من وجهين والاستدراك المفهوم من لفظ لكن فى

في هذا الباب اي باب تأكيد المدح بما يشبه الذم كالاستثناء كما في
قوله هو البدر الا انه البحر زاخرا سوى انه الضرغام لكنه الوبل اشعل
فقوله الا وسوى استثناء مثل بيد اني من قريش وقوله لكنه استدراك
يفيد فائدة الاستثناء في هذا الضرب لان الا في الاصل للاستثناء المنقطع
بمعنى لكن ومنه اي من المعنوي تأكيد الذم بما يشبه المدح وهو ضربان
احدهما ان يستثنى من صفة مدح منفية عن الشيء صفة ذم له بتقدير
دخولها اي صفة الذم فيها اي في صفة المدح كقولك فلان لا خير
فيه الا انه يسيء الى من احسن اليه وثانيهما ان يثبت للشيء صفة
ذم ويعقب باداة استثناء يليها صفة ذم اخرى له لذلك الشيء
كقولك فلان فاسق الا انه جاهل فالضرب الاول يفيد التأكيد
من وجهين والثاني من وجه واحد وتحققهما على قياس ما مر اي في
تأكيد المدح بما يشبه الذم ومنه اي من المعنوي الاستتباع وهو المدح
بشيء على وجه يستتبع المدح بشيء اخر كقوله نهبت من الاعمار ما لو حويته
لهنئت الدنيا بانك خالد مدحه بالنهاية في الشجاعة حيث جعل
قتلاه بحيث تخلد وارث اعمارهم على وجه استتبع مدحه بكونه سببا لصلاح
الدنيا ونظامها اذ لا معنى لتهنئة احد بشيء لا فائدة له فيه قال
علي بن عيسى الربعي وفيه اي في البيت وجهان آخران من المدح احدهما

انه نهب الاعمار دون الاموال كما هو مقتضى علو الهمة وذلك مفهوم
من تخصيص الاعمار بالذكر والاعراض عن الاموال مع ان النهب بها اليق
وهم يعتبرون ذلك في المحاورات والخطابيات وان لم يعتبره ائمة
الاصول والثاني انه لم يكن ظالما في قتلهم والا لما كان للدنيا سرور
بخلوده ومنه اي من المعنوي الادماج يقال ادمج الشيء في ثوبه
اذا لفه فيه وهو ان يضمن كلام سيق لمعنى مدحا كان او غيره معنى
آخر وهو منصوب مفعول ثان ليضمن قد اسند الى المفعول الاول
فهو لشموله المدح وغيره اعم من الاستتباع لاختصاصه بالمدح كقوله
اقلب فيه اي في الليل اجفاني كاني اعد بها على الدهر الذنوبا فانه
ضمن وصف الليل بالطول الشكاية من الدهر ومنه اي من المعنوي
التوجيه ويسمى محتمل الضدين وهو ايراد الكلام محتملا لوجهين
مختلفين اي متباينين متضادين كالمدح والذم مثلا ولا يكفي مجرد
احتمال معنيين متغايرين كقول من قال لاعور ليت عينيه سواء
يحتمل صحة العين العوراء فيكون دعاء له وبالعكس فيكون دعاء
عليه قال السكاكي ومنه اي من التوجيه متشابهات القرآن
باعتبار وهو احتمالها الوجهين المختلفين وتفارقه باعتبار
آخر وهو عدم استواء الاحتمالين لان احد المعنيين في المتشابهات

اقرب والآخر بعيد لما ذكره السكاكي نفسه من ان اكثر متشابهات القرآن
من قبيل التورية والايهام ويجوز ان يكون وجه المفارقة هو ان
المعنيين في المتشابهات لا يجب تضادهما ومنه اي المعنوي الهزل
الذي يراد به الجد كقوله اذا ما تميمي اتاك مفاخرا فقل عد عن
ذا كيف اكلك للضب ومنه اي من المعنوي تجاهل العارف وهو
كما سماه السكاكي سوق المعلوم مساق غيره لنكتة وقال
لا احب تسميته بالتجاهل لوروده في كلام الله تعالى كالتوبيخ
في قول الخارجية ايا شجر الخابور وهي من نواحي ديار بكر مالك
مورقا اي ناضرا ذا ورق كانك لم تجزع على ابن طريف او المبالغة
في المدح كقوله المع برق سرى ام ضوء مصباح ام ابتسامتها بالمنظر
الضاحك علي انظر او في المبالغة في الذم كقوله وما ادري وسوف
اخال ادري وكسر الهمزة المتكلم فيه هو الافصح وبنو اسد يقولون
اخال بالفتح وهو القياس ادري اقوم آل حصن ام نساء فيه
دلالة على ان القوم هم الرجال خاصة او التدله اي كالتحير
والتدهش في الحب في قوله بالله يا ظبيات القاع هو المستوي
من الارض قلن لنا ليلاي منكن ام ليلى من البشر وفي اضافة
ليلى الى نفسه اولا والتصريح باسمها ثانيا استلذاذ وهذه الانموذج
انموذج

انموذج من نكت التجاهل وهي اكثر من ان يضبطها القلم ومنه اي
من المعنوي القول بالموجب وهو ضربان احدهما ان تقع صفة في كلام الغير
كناية عن شيء اثبت له اي لذلك الشيء حكم فتثبتها لغيره اي فتثبت
انت في كلامك تلك الصفة لغير ذلك الشيء من غير تعرض لثبوته
اي ثبوت ذلك الحكم له اي لذلك الغير او نفيه عنه نحو يقولون لئن
رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل ولله العزة ولرسوله
وللمؤمنين فالاعز صفة وقعت في كلام المنافقين كناية عن فريقهم
والاذل كناية عن المؤمنين وقد اثبت المنافقون لفريقهم اخراج
المؤمنين من المدينة فاثبت الله تعالى في الرد عليهم صفة العزة
لغير فريقهم وهو الله ورسوله والمؤمنون ولم يتعرض لثبوت ذلك
الحكم الذي هو الاخراج للموصوفين بالعزة اعني الله ورسوله والمؤمنون
ولا لنفيه عنهم والثاني حمل لفظ وقع في كلام الغير على خلاف مراده
حال كونه خلاف مراده مما يحتمله ذلك اللفظ كقوله بذكر متعلقه اي
انما يحمل على خلاف مراده بان يذكر متعلق ذلك اللفظ كقوله ثقلت
اذ اتيت مرارا قال ثقلت كاهلي بالايادي فلفظ ثقلت وقع
في كلام الغير بمعنى حملتك المؤنة فحمله على تثقيل عاتقه بالايادي
والمنن بان ذكر متعلقه اعني قوله كاهلي بالايادي ومنه اي من

من المعنوي الاطراد وهو ان ياتي باسماء الممدوح او غيره واسماء
ابائه على ترتيب الولادة من غير تكلف في السبك كقوله ان يقتلوك
فقد ثللت عروشهم بعتيبة ابن الحارث ابن شهاب يقال للقوم
اذا ذهب عزهم وتضعضع حالهم فقد ثل عرشهم يعني ان تبجحوا بقتلك
وفرحوا به فقد اثرت في عزهم وهدمت اساس مجدهم بقتل رئيسهم
فان قيل هذا من تتابع الاضافات فكيف يعد من المحسنات
قلنا قد تقرر ان تتابع الاضافات اذا سلم من الاستكراه ملح ولطف
والبيت من هذا القبيل كقوله ع الكريم ابن الكريم ابن الكريم الحديث اي اقرء
هذا تمام ما ذكر من الضرب المعنوي واما الضرب اللفظي من الوجوه
المحسنة للكلام فمنه الجناس بين اللفظين وهو تشابههما في اللفظ
اي في التلفظ فيخرج التشابه في المعنى نحو اسد وسبع او في مجرد
العدد نحو ضرب وعلم او في مجرد الوزن نحو ضرب وقتل والتام
منه اي من الجناس ان يتفقا اي اللفظان في انواع الحروف
فكل من التسعة والعشرين نوع وبهذا يخرج نحو تفرح وتمرح
وفي اعدادها وبه يخرج نحو الساق والمساق وفي هيأتها
وبه يخرج البرد والبرد فان هيئة الكلمة كيفية حاصلة لها
باعتبار الحركات والسكنات نحو ضرب وقتل على هيئة واحدة

مع اختلاف

مع اختلاف الحرف بخلاف ضرب وضرب مبنيا للفاعل والمفعول فانهما
على هيئتين مع اتحاد الحروف وفي ترتيبها اي تقديم بعض الحروف
على بعض وتاخيره عنه وبه يخرج نحو الفتح والحتف فان كانا اي اللفظان
المتفقان في جميع ما ذكر من نوع واحد من انواع الكلمة كاسمين
او فعلين او حرفين يسمى مماثلا جريا على اصطلاح المتكلمين من ان
المماثلة هي الاتحاد في النوع نحو ويوم تقوم الساعة اي القيمة
يقسم المجرمون ما لبثوا غير ساعة من ساعات الايام وان كانا
من نوعين اسم وفعل او اسم وحرف او فعل وحرف يسمى مستوفى
كقوله ما مات من كرم الزمان فانه يحيى لدى يحيى بن عبد الله
لانه كريم يحيى اسم الكرم وايضا للجناس التام تقسيم اخر وهو
انه ان كان احد لفظيه مركبا والاخر مفردا يسمى جناس التركيب و
ح فان اتفقا اي اللفظان المفرد والمركب في الخط خص هذا
النوع من جناس التركيب باسم المتشابه لاتفاق اللفظين في الكتابة
كقوله اذا ملك لم يكن ذا هبة اي صاحب هبة وعطاء فدعه
اي اتركه فدولته ذاهبة غير باقية والا اي وان لم يتفق اللفظان
المفرد والمركب في الخط خص هذا النوع من جناس التركيب باسم المفروق
لافتراق اللفظين في صورة الكتابة كقوله كلكم قد اخذ الجام ولا جام

لنا ما الذي ضر مدير الجام اى الكائس لو جاملنا اى عاملنا بالجميل
هذا اذا لم يكن اللفظ المركب مركبا من كلمة وبعض كلمة والا خص
باسم المرفو كقوله اهذا ام مصاب ام طعم صاب وان اختلفا اى اللفظان
عطف على قوله والتام منه ان يتفقا او على محذوف اى هذا ان اتفقا
وان اختلفا لفظا المتجانسين فى هيئات الحروف فقط اى اتفقا فى
النوع والعدد والترتيب يسمى التجنيس محرفا لانحراف هيئة احد
اللفظين عن هيئة الآخر والاختلاف قد يكون بالحركة كقولهم
جبة البرد جنة البرد يعنى لفظى البرد والبرد بالضم والفتح و
نحوه اى مثل ان الاختلاف فى الهيئة فقط قولهم الجاهل اما مفرط
او مفرط لان الحرف المشدد لما كانت يرتفع اللسان عنهما دفعة
واحدة كحرف واحد عد حرفا واحدا وجعل التجنيس مما الاختلاف
فيه فى الهيئة فقط ولذا قال والحرف المشدد فى هذا الباب فى حكم
المخفف واختلاف الهيئة فى مفرط ومفرط باعتبار ان الفاء فى احدهما
ساكن وفى الآخر مفتوح وقد يكون الاختلاف بالحركة والسكون جميعا
كقولهم البدعة شرك الشرك فان الشين فى الاول مفتوح وفى الثانى
مكسور والراء فى الاول مفتوح وفى الثانى ساكن وان اختلفا اى لفظا
المتجانسين فى اعدادها اى اعداد الحروف بان يكون فى احد اللفظين

حرف زاید

حرف زايد او اكثر اذا اسقط حصل الجناس التام سمى الجناس
ناقصا لنقصان احد اللفظين عن الآخر وذلك الاختلاف اما
بحرف واحد فى الاول مثل والتفت الساق بالساق الى ربك
يومئذ المساق بزيادة الميم او فى الوسط نحو جدى جهدى بزيادة
الهاء وقد سبق ان المشددة فى حكم المخفف او فى الآخر كقوله يمدون
من ايد عواص عواصم بزيادة الميم بالتنوين ولا اعتبار بالتنوين
قوله من ايد فى موقع مفعول يمدون على زيادة من كما هو مذهب
الاخفش او على كونها للتبعيض كما فى قولهم هز من عطفه وحرك
من نشاطه او على انه صفة محذوف اى يمدون سواعد من ايد
عواص جمع عاصية من عصاه ضربه بالعصا وعواصم من عصمه
حفظه وحماه وتمامه تصول باسياف قواض قواضب اى يمدون
ايديا ضاربات للاعداء حاميات للاولياء صائلات على الاقران
بسيوف حاكمة بالقتل قاطعة وربما يسمى هذا القسم الذى
يكون الزيادة فى الطرف مطرفا واما باكثر من حرف واحد وهو عطف على
قوله اما بحرف ولم يذكر من هذا الضرب الا ما يكون الزيادة فى
الآخر كقولها اى قول الخنساء ان البكاء هو الشفاء من
الجوى اى حرقة القلب بين الجوانح بزيادة النون والحاء

وربما يسمى هذا النوع مذيلا وان اختلفا اى لفظا المتجانسين في انواعها اى انواع الحروف فيشترط ان لا يقع الاختلاف باكثر من حرف واحد والا لبعد بينهما التشابه ولم يبق التجانس كلفظى نصر ونكل ثم الحرفان اللذان وقع بينهما الاختلاف ان كانا متقاربين في المخرج سمى الجناس مضارعا وهو ثلثة اضرب لان الحرف الاجنبى اما في الاول نحو بينى وبين كنى ليل دامس وطريق طامس او في الوسط نحو وهم ينهون عنه وينأون عنه او في الآخر نحو الخيل معقود بنواصيها الخير ولا يخفى تقارب الدال والطاء وكذا الهاء والهمزة وكذا اللام والراء والا اى وان لم يكن الحرفان متقاربين سمى لاحقا وهو ايضا اما في الاول نحو ويل لكل همزة لمزة الهمز الكسر واللمز الطعن وشاع استعمالهما في الكسر من اعراض الناس والطعن فيها وبناء فعلة يدل على الاعتياد او في الوسط نحو ذلكم بما كنتم تفرحون في الارض بغير الحق وبما كنتم تمرحون وفي عدم تقارب الفاء والميم نظر فانهما شفويتان وان اريد بالتقارب ان يكونا بحيث يدغم احدهما في الاخرى فالهاء والهمزة ليسا كذلك او في الآخر نحو واذا جاءهم امر من الامن وان اختلفا اى لفظا المتجانسين في ترتيبها اى ترتيب الحروف بان يتحد النوع والعدد والهيئة

لكن

لكن قدم في احد اللفظين بعض الحروف واخر في اللفظ الآخر سمى هذا النوع تجنيس القلب نحو حسامه فتح لاوليائه حتف لاعدائه ويسمى قلب كل لانعكاس ترتيب الحروف كلها ونحو اللهم استر عوراتنا وآمن روعاتنا ويسمى قلب بعض اذ لم يقع الانعكاس الا بين بعض حروف الكلمة واذا وقع احدهما اى احد اللفظين المتجانسين تجانس القلب في اول البيت واللفظ الآخر في آخره سمى تجنيس القلب حينئذ مقلوبا مجنحا لان اللفظين بمنزلة جناحين للبيت كقوله لاح انوار الهدى من كفه في كل حال واذا ولى احد المتجانسين اى تجانس كان ولهذا ذكره باسمه الظاهر دون المضمر المتجانس الآخر سمى الجناس مزدوجا ومكررا ومرددا نحو قوله تعالى وجئتك من سبا بنبا يقين هذا من التجنيس اللاحق وامثلة اقسام الآخر ظاهرة مما سبق ويلحق بالجناس شيئان احدهما ان يجمع اللفظين الاشتقاق وهو توافق الكلمتين في الحروف الاصول مع الاتفاق في اصل المعنى نحو قوله تعالى فاقم وجهك للدين القيم فانهما مشتقان من قام يقوم والثاني ان يجمعهما اى اللفظين المشابهة وهو ما يشبه اى اتفاق يشبه الاشتقاق وليس باشتقاق فلفظة ما موصولة او موصوفة وزعم بعضهم

انها مصدرية اى اشتباه اللفظين الاشتقاق وهو غلط لفظا
ومعنى اما لفظا فلانه جعل الضمير المفرد فى يشبه للفظين وهو لا يصح
الا بتأويل بعيد فلا يصح عند الاستغناء عنه واما معنى فلان اللفظين
لا يشبهان الاشتقاق بل توافقهما قد يشبه الاشتقاق بان يكون فى
كل منهما جميع ما يكون فى الآخر من الحروف او اكثرها ولكن لا يرجعان
الى اصل واحد كما فى الاشتقاق نحو قال انى لعملكم من القالين
فالاول من القول والثانى من القلى وقد يتوهم ان المراد بما يشبه
الاشتقاق هو الاشتقاق الكبير وهذا ايضا غلط لان الاشتقاق
الكبير هو الاتفاق فى الحروف دون الترتيب مثل القمر والرقم والمرق
وقد مثلوا فى هذا المقام بقوله تعالى اثاقلتم الى الارض ارضيتم اثاقلتم
بالحيوة الدنيا ولا يخفى ان الارض مع ارضيتم ليس كذلك
ومنه اى من اللفظى رد العجز على الصدر وهو فى النثر ان يجعل احد
اللفظين المكررين اى المتفقين فى اللفظ والمعنى او المتجانسين
اى المتشابهين فى اللفظ دون المعنى او الملحقين بهما اى المتجانسين
يعنى اللذين يجمعهما الاشتقاق او شبه الاشتقاق فى اول الفقرة
وقد عرفت معناها واللفظ الآخر فى آخرها اى آخر الفقرة فيكون
الاقسام اربعة نحو وتخشى الناس والله احق ان تخشاه

فى المكرر

فى المكررين ونحو سائل اللئيم يرجع ودمعه سائل فى المتجانسين ونحو
استغفروا ربكم انه كان غفارا فى الملحقين اشتقاقا ونحو قال انى
لعملكم من القالين فى الملحقين بشبه الاشتقاق وهو فى النظم ان يكون
احدهما اى احد اللفظين المكررين او المتجانسين او الملحقين
بهما اشتقاقا او شبه اشتقاق فى آخر البيت واللفظ الآخر
فى صدر المصراع الاول او حشوه او آخره او صدر المصراع الثانى
فيصير الاقسام ستة عشر حاصلة من ضرب الاربعة فى اربعة
والمصنف اورد ثلثة عشر مثالا واهمل ثلثة كقوله سريع الى
ابن العم يلطم وجهه وليس الى داعى الندى بسريع
فيما يكون المكرر الآخر فى صدر المصراع الاول وقوله تمتع
من شميم عرار نجد فما بعد العشية من عرار فيما يكون المكرر
الآخر فى حشو المصراع الاول ومعنى البيت استمتع بشميم عرار
نجد ومعنى [illegible] وردة ناعمة صفراء طيبة الرائحة فانا نعدمه
اذا امسينا بخروجنا من ارض نجد ومنابته وقوله ومن كان
بالبيض الكواعب جمع كاعب وهى الجارية حين يبدو ثديها
للنهود مغرما مولعا فما زلت بالبيض القواضب اى السيوف
القواطع مغرما فيما يكون المكرر الآخر فى آخر المصراع الاول و

وقوله وان لم يكن الا معرج ساعة هو خبر كان وفيه ضمير يعود الى الالمام
المدلول عليه في البيت السابق وهو المامي على الدار التي لو وجدتها
بها اهلها لما كان وهنا مقيلها قليلا صفة مؤكدة لفهم القلة
من اضافة التعريج الى الساعة او صفة مقيدة اي الا تعريجا
قليلا في ساعة فاني نافع لي قليلها مرفوع فاعل نافع والضمير
للساعة والمعنى قليل التعريج في ساعة ينفعني ويشفي عليلي
وجدي وهذا فيما يكون المكرر الآخر في صدر المصراع الثاني وقوله
دعاني اي اتركاني من ملامكما سفاهًا اي خفة وقلة عقل فداعي
الشوق قبلكما دعاني من الدعا وهذا فيما يكون المتجانس الآخر
في صدر المصراع الاول وقوله واذا البلابل اي جمع بلبل وهو طاير
معروف افصحت بلغاتها فانف البلابل جمع بلبال وهو الحزن باحتساء
بلابل جمع بلبلة بالضم وهو ابريق فيه الخمر وهذا فيما يكون
المتجانس الآخر اعني البلابل الاول في حشو المصراع الاول لا ان
صدره وهو قوله واذا وقوله فمشغوف بايات المثاني اي القران
ومفتون برنات المثاني بنغمات اوتار المزامير التي طاق منها
هذا فيما يكون المتجانس الآخر في آخر المصراع الاول وقوله
املتهم ثم تاملتهم فلاح لي اي ظهر لي ~~وقوله ضرائب جمع ضريبة~~
وهي

اي ظهر لي ان ليس فيهم فلاح اي فوز ونجاة هذا فيما يكون المتجانس
الآخر في صدر المصراع الثاني وقوله ضرائب اي جمع ضريبة وهي الطبيعة
التي ضربت للرجل وطبع عليها ابدعتها في السماح فلسنا نرى لك
فيها ضريبا اي مثلا واصله المثل في ضرب القداح هذا فيما يكون الملحق
الآخر بالمتجانس بشبه الاشتقاق في صدر المصراع الاول وقوله اذا المرء
لم يخزن عليه لسانه فليس على شيء سواه بخزان اي اذا لم
يحفظ المرء لسانه على نفسه مما يعود ضرره اليه فلا يحفظ
على غيره مما لا ضرر له فيه وهذا فيما يكون الملحق الآخر اشتقاقا في حشو
المصراع الاول وقوله لو اختصرتم من الاحسان زرتكم والعذب
من الماء يهجر للافراط في الخصر اي في البرودة يعني ان بعدي
عنكم لكثرة انعامكم علي وقد توهم بعضهم ان هذا المثال مكرر
بحيث كان اللفظ الآخر في حشو المصراع الاول كما في البيت الذي
قبله ولم يعرف ان اللفظين في البيت السابق مما يجمعهما شبه
الاشتقاق والمص لم يذكر هذا القسم الا هذا المثال وهل الثلثة
الباقية وقد اوردتها في الشرح وقوله فدع الوعيد فما وعيدك ضائري
اطنين اجنحة الذباب يضير وهذا فيما يكون الملحق الآخر
اشتقاقا وهو ضائري في آخر المصراع الاول وقوله وكانت البيض

القواضب في الوغى اى السيوف القاطع في الحرب بواتر اى قواطع تحسن
استعماله اياها وهي الآمن بعده بتر جمع ابتر اذ لم يبق بعده من يستعملها
وهذا مما يكون الملحق الآخر اشتقاقا في صدر المصراع الثاني ومنه
اى من اللفظي السجع قيل هو تواطؤ الفاصلتين من النثر على حرف
واحد في الآخر وهو معنى قول السكاكي هو اى السجع في النثر
كالقافية في الشعر يعني ان هذا مقصود كلام السكاكي ومحصوله
والا فالسجع على التفسير المذكور بمعنى المصدر اعني توافق الفاصلتين
في الحرف الآخر وعلى كلام السكاكي هي نفس اللفظ كالقوافي في الشعر
وذلك لان القافية لفظ في آخر البيت اما الكلمة نفسها
او الحرف الاخير منها او غير ذلك على تفصيل المذاهب وليست عبارة
عن تواطي الكلمتين في اواخر الابيات والحاصل ان السجع
قد يطلق على الكلمة الاخيرة من الفقرة باعتبار توافقها للكلمة
الاخيرة من الفقرة الاخرى وقد يطلق على نفس توافقهما ومرجع
المعنيين واحد وهو اى السجع ثلثة اضرب مطرف ان اختلفتا
اى الفاصلتان في الوزن نحو ما لكم لا ترجون لله وقارا وقد
خلقكم اطوارا الوقار والاطوار مختلفان وزنا والا اى وان لم
يختلفا في الوزن فان كان ما في احدى القرينتين من الالفاظ

او كان

او كان اكثره ما في احدى القرينتين مثل ما يقابله من القرينة الاخرى
في الوزن والتقفية اى التوافق على الحرف الآخر فترصيع نحو فهو
يطبع الاسجاع بجواهر لفظه ويقرع الاسماع بزواجر وعظه
فجميع ما في القرينة الثانية موافق لما يقابله من القرينة الاولى واما
لفظة فهو فلا يقابله شيء من الثانية ولو قيل بدل الاسماع الاذان
كان مثالا لما يكون اكثر ما في الثانية موافقا لما يقابله والا فمتواز
وان لم يكن جميع ما في القرينة ولا اكثره مثل ما يقابله من الاخرى فهو
السجع المتوازي نحو فيها سرر مرفوعة واكواب موضوعة لاختلاف
سرر واكواب في الوزن والتقفية وقد يختلف الوزن فقط
نحو المرسلات عرفا فالعاصفات عصفا وقد تختلف التقفية
فقط كقولنا حصل الناطق والصامت وهلك الحاسد والشامت
قيل واحسن السجع ما تساوت قرائنه نحو في سدر مخضود وطلح
منضود وظل ممدود ثم اى بعد ان لا تستوى قرائنه فالاحسن
ما طالت قرينته الثانية نحو والنجم اذا هوى ما ضل صاحبكم وما غوى
او قرينته الثالثة نحو خذوه فغلوه ثم الجحيم صلوه من التصلية
ولا يحسن ان يؤتى قرينة اى يؤتى قرينة بعد قرينة اخرى اقصر منها
قصرا كثيرا لان السجع قد استوفى امده في الاول بطوله فاذا جاء

في قوله يقرع الاسماع

امده المقصود

الثاني اقصر كثيرا يبقى الانسان عند سماعه كمن يريد الانتهاء الى غاية
فيعثر دونها وانما قال كثيرا احترازا عن قوله تعالى الم تر كيف فعل
ربك باصحاب الفيل الم يجعل كيدهم في تضليل والاسجاع مبنية على
سكون الاعجاز اي اواخر فواصل القرائن اذ لا يتم التواطؤ
والتزاوج في جميع الصور الا بالوقف والسكون كقولهم ما ابعد ما فات
وما اقرب ما هو آت اذ لو لم يعتبر السكون لفات السجع لان
التاء من فات مفتوح ومن آت منون مكسور قيل ولا يقال في
القرآن اسجاع رعاية للادب وتعظيما اذ السجع في الاصل هدير
الحمام ونحوه وقيل لعدم الاذن الشرعي وفيه نظر اذ لم يقل احد
بتوقيف امثال هذا على اذن الشارع وانما الكلام في اسماء الله
تعالى بل يقال للاسجاع في القرآن اعني الكلمة الاخيرة من الفقرة
فواصل وقيل السجع غير مختص بالنثر ومثاله من النظم قوله تجلى
به رشدي واثرت اي صارت ذات ثروة به يدي وفاض به ثمدي
وهو بالكسر الماء القليل والمراد ههنا المال واورى اي صار ذا وري
به زندي واما اورى بضم الهمزة على انه متكلم المضارع من اوريت
الزند اخرجت ناره فتصحيف ومع ذلك يأباه الطبع وفي السجع
على هذا القول اي القول بعدم اختصاصه بالنثر ما يسمى التشطير
وهو

وهو جعل كل من شطري البيت سجعة مخالفة لاختها اي للسجعة
التي في الشطر الآخر قوله سجعة في موضع المصدر اي مسجوعا سجعة
لان الشطر نفسه ليس سجعة او هو مجاز تسمية للكل باسم جزئه
كقوله تدبير معتصم بالله منتقم لله مرتغب في الله اي راغب فيما يقربه
من رضوانه مرتقب اي منتظر ثوابا او خائف عقابا فالشطر الاول
سجعة مبنية على الميم والثاني سجعة مبنية على الباء ومنه اي
من اللفظي الموازنة وهي تساوي الفاصلتين اي الكلمتين
الاخيرتين من الفقرتين او من المصراعين في الوزن دون التقفية
نحو ونمارق مصفوفة وزرابي مبثوثة فان مبثوثة ومصفوفة
متساويتان في الوزن لا في التقفية اذ الاولى على الفاء والثانية
على الثاء ولا عبرة بتاء التأنيث في القافية على ما بين في موضعه
فظاهر قوله دون التقفية انه يجب في الموازنة عدم التساوي
في التقفية حتى لا يكون نحو فيها سرر مرفوعة واكواب موضوعة من
الموازنة فيكون بين الموازنة والسجع مباينة الا على رأي
ابن الاثير فانه يشترط في السجع التساوي في الوزن دون الحرف
الاخير فنحو شديد وقريب من الموازنة دون السجع وهو اخص
من الموازنة من وجه واذا تساوى الفاصلتان في الوزن دون التقفية

فان كان ما في احدى القرينتين من الالفاظ او اكثره مثل ما يقابله
من القرينة الاخرى في الوزن سواء كان مماثلة في التقفية ام لا
خص هذا النوع من الموازنة باسم المماثلة وهي لا تختص بالنثر
كما توهمه البعض من ظاهر قوله تساوي الفاصلتين ولا بالنظم
على ما ذهب اليه البعض بل يجري في القبيلتين فلذلك اورد مثالين
فقال نحو وآتيناهما الكتاب المستبين وهديناهما الصراط
المستقيم وقوله مها الوحش جمع مهاة وهي البقرة الوحشية
الا ان هاتا اي هذه النساء اوانس قنا الخط الا ان
تلك القنا ذوابل وهذه النساء نواضر والمثال من مما يكون
اكثر ما في احدى القرينتين مثل ما يقابله من الاخرى لعدم تماثل آتيناهما
وهديناهما وزنا وكذا هاتا وتلك ومثال الجميع قول ابي تمام
فاحجم لما لم يجد فيك مطمعا واقدم لما لم يجد عنك مهربا وكثر
مدائح ابي الفرج الرومي من شعراء العجم على المماثلة وقد اقتفى
الانوري اثره في ذلك ومنه اي من اللفظي القلب وهو ان يكون
الكلام بحيث لو عكسته وبدات بحرفه الاخير الى الحرف الاول كان الحاصل
بعينه هو هذا الكلام ويجري في النظم والنثر كقوله مودته تدوم
لكل هول وهل كل مودته تدوم في جميع البيت وقد يكون ذلك
مجموع
في المصراع

في المصراع كقوله ارانا الاله هلالا انارا وفي التنزيل كل في فلك
وربك فكبر والحرف المشدد في حكم المخفف وقد يكون ذلك في مفرد
نحو سلس وتغاير القلب بهذا المعنى لتجنيس القلب ظاهر فان المقلوب
ههنا يجب ان يكون عين اللفظ الذي ذكر بخلافه ثم ويجب ثم
ذكر اللفظين جميعا بخلافه ههنا ومنه اي من اللفظي التشريع ويسمى
التوشيح وذو القافيتين وهو بناء البيت على قافيتين يصح
المعنى عند الوقوف على كل منهما من القافيتين فان قيل كان عليه
ان يقول يصح الوزن والمعنى عند الوقوف على كل منهما لان التشريع
هو ان يبني الشاعر ابيات القصيدة ذات قافيتين على بحرين او ضربين
من بحر فعلى اي القافيتين وقفت كان شعرا مستقيما قلنا القافية انما هي
آخر البيت فالبناء على قافيتين لا يتصور الا اذا كان البيت
بحيث يصح الوزن ويحصل الشعر عند الوقوف على كل منهما والا لم
يكن الاولى قافية كقوله يا خاطب الدنيا من خطب المرءة الدنية
الخسيسة انها شرك الردى اي حبالة الهلاك وقرارة الاكدار
اي مقر الكدورات فان وقفت على الردى فالبيت من الضرب التاسع
من الكامل وان وقفت على الاكدار فهو من الضرب الثامن
والقافية عند الخليل من آخر حرف في البيت الى اول ساكن يليه مع

في التجنيس
الثامن

الحركة التي قبل ذلك الساكن فالقافية الاولى من هذا البيت هو لفظ
الروي مع حركة الكاف مع من شرك والقافية الثانية من حركة الدال
من الاكدار الى الآخر وقد يكون البناء على اكثر من قافيتين وهو
قليل متكلف ومن لطيف ذي القافيتين نوع يوجد في الشعر
الفارسي وهو ان يكون الفاظ الباقية بعد القوافي الاول بحيث
اذا جمعت كانت شعرا مستقيم المعنى ومنه اي من اللفظي لزوم
ما لا يلزم ويقال له الالتزام والتضمين والتشديد والاعنات وهو ان
يجيء قبل حرف الروي وهو الحرف الذي يبنى عليه القصيدة وتنسب
اليه فيقال قصيدة لامية او ميمية مثلا من رويت الحبل اذا فتلته
لانه يجمع بين الابيات كما ان الفتل يجمع بين قوى الحبل او من
رويت على البعير اي شددت عليه الرواء وهو الحبل الذي يجمع به الاحمال
او ما هو في معناه اي قبل الحرف الذي هو في معنى حرف الروي من الفاصلة
يعني الحرف الذي وقع في فواصل الفقر موقع حرف الروي في قوافي
الابيات وفاعل يجيء هو قوله ما ليس بلازم في السجع يعني ان يؤتى
قبله بشيء لو جعل القوافي او الفواصل اسجاعا لم يحتج الى الاتيان
بذلك الشيء ويتم السجع بدونه فمن زعم انه كان ينبغي ان يقول ما
ليس بلازم في السجع او القافية ليوافق قوله قبل حرف الروي

او ما في

او ما في معناه فهو لم يعرف معنى هذا الكلام ثم لا يخفى ان المراد بقوله
يجيء قبل كذا ما ليس بلازم في السجع ان يكون ذلك في بيتين او اكثر
وفاصلتين او اكثر والا ففي كل بيت او فاصلة يجيء قبل حرف الروي
او ما في معناه ما ليس بلازم للسجع وقوله قبل حرف الروي او ما
في معناه اشارة الى انه يجري في النثر والنظم نحو فاما اليتيم فلا
تقهر واما السائل فلا تنهر فالراء بمنزلة حرف الروي ومجيء
الهاء قبلها في الفاصلتين لزوم ما لا يلزم لصحة السجع بدونها
نحو فلا تنهر ولا تسخر وقوله سأشكر عمرا ان تراخت منيتي ايادي
بدل من عمرا لم تمنن وان هي جلت اي لم تقطع ولم تخلط بمنة
وان عظمت وكثرت فتى غير محجوب الغنى عن صديقه ولا مظهر الشكوى
اذا النعل زلت ذلة القدم والنعل كناية عن نزول الشر و
المحنة رأى خلتي اي فقري من حيث يخفى مكانها لاني كنت استرها
بالتجمل فكانت اي خلتي قذى عينيه حتى تجلت اي انكشفت وزالت
باصلاحه اياها بايادية فمن تحني اهتمامه جعله كالبراد اللازم
لا شرف اعضائه حتى تلافاه فحرف الروي هو الفاء وقد جيء
قبله بلام مشددة مفتوحة وليس بلازم في السجع بدونها نحو
حلت ومدت ومنت وانشقت ونحو ذلك واصل الحسن نحو ذلك

كله اى في جميع ماذكر من المحسنات اللفظية ان تكون الالفاظ تابعة للمعاني
دون العكس اى لا ان تكون المعاني توابع للالفاظ بان يؤتى بالالفاظ
متكلفة مصنوعة فيتبعها المعنى كيفما كانت كما يفعله بعض المتأخرين
الذين لهم شغف بايراد المحسنات اللفظية فيجعلون الكلام كانه
غير مسوق لافادة المعنى ولا يبالون بخفاء الدلالات وركاكة
المعنى فيصير كغمد من ذهب على سيف من خشب بل الوجه ان
يترك المعاني على سجيتها فتطلب لانفسها الفاظا تليق بها
وعند هذا تظهر البلاغة والبراعة ويتميز الكامل من القاصر
وحين رتب الحريري مع كمال فضله في ديوان الانشاء عجز فقال
ابن الخشاب هو رجل مقامات وذلك لان كتابه حكاية تجري على
حسب ارادته ومعانيه تتبع ما اختاره من الالفاظ المصنوعة
فاين هذا من كتاب أمر به في قضية وما احسن ما قيل في الترجيح
بين الصاحب والصابي ان الصاحب كان يكتب كما يريد والصابي
كما يؤمر وبين الحالين بون بعيد ولهذا قال قاضي قم حين كتب اليه
الصاحب ايها القاضي بقم قد عزلناك فقم والله ما عزلتني الا هذه
السجعة **خاتمة** للفن الثالث في السرقات الشعرية وما يتصل
بها مثل الاقتباس والتضمين والعقد والحل والتلميح وغير ذلك
مثل

مثل القول في الابتداء والتخلص والانتهاء وانما قلنا ان الخاتمة من
الفن الثالث دون ان نجعلها خاتمة الكتاب خارجة عن الفنون
الثلثة كما توهمه غيرنا لان المصنف قال في آخر بحث المحسنات
اللفظية هذا ما تيسر لي باذن الله جمعه وتحريره من اصول
الفن الثالث وبقيت اشياء يذكرها في علم البديع بعض المصنفين
وهو قسمان احدهما ما يجب ترك التعرض له لعدم كونه راجعا
الى تحسين الكلام او لعدم الفائدة في ذكره لكونه داخلا
فيما سبق من الابواب والثاني ما لا بأس بذكره لاشتماله
على فائدة مع عدم دخوله فيما سبق مثل القول في السرقات
الشعرية وما يتصل بها اتفاق القائلين على لفظ التثنية ان
كان في الغرض على العموم كالوصف بالشجاعة والسخاء وحسن
الوجه والبهاء ونحو ذلك فلا يعد هذا الاتفاق سرقة ولا
استعانة ولا اخذا ونحو ذلك مما يؤدي هذا المعنى لتقرره اى
تقرر هذا الغرض العام في العقول والعادات فيشترك فيه
الفصيح والاعجم والشاعر والمفحم وان كان اتفاق القائلين
في وجه الدلالة اى طريق الدلالة على الغرض كالتشبيه والمجاز
والكناية وكذكر هيئات تدل على الصفة لاختصاصها بمن هي له

اى لاختصاص تلك الهيئات بمن ثبتت تلك الصفة له كوصف
الجواد بالتهلل عند ورود العفاة اى السائلين جمع عاف
وكوصف البخيل بالعبوس عند ذلك مع سعة ذات اليد اى المال
واما العبوس عند ذلك مع قلة ذات اليد فمن اوصاف الاسخياء
فان اشترك الناس فى معرفته اى معرفة وجه الدلالة لاستقراره
فيهما اى فى العقول والعادات كتشبيه الشجاع بالاسد والجواد بالبحر
فهو كالاول اى فالاتفاق فى هذا النوع من وجه الدلالة كالاتفاق
فى الغرض العام فى انه لا يعد سرقة ولا اخذا والا اى وان لم
يشترك الناس فى معرفته جاز ان يدعى فيه اى فى هذا النوع من
وجه الدلالة السبق والزيادة بان يحكم بين القائلين فيه بالتفاضل
وان احدهما فيه اكمل من الاخر وان الثانى زاد على الاول او نقص عنه
وهو اى ما لا يشترك الناس فى معرفته من وجه الدلالة على الغرض
ضربان احدهما خاصى فى نفسه غريب لا ينال الا بفكر والاخر عامى
تصرف فيه بما اخرجه من الابتذال الى الغرابة كما مر فى باب التشبيه
والاستعارة من تقسيمهما الى الغريب الخاصى والمبتذل العامى الباقى
على ابتذاله والمتصرف فيه بما يخرجه الى الغرابة فالاخذ والسرقة
اى ما يسمى بهذين الاسمين نوعان ظاهر وغير ظاهر اما الظاهر

الناسب بيان

من الابتذال الى

فهو

فهو ان يوخذ المعنى كله اما حال كونه مع اللفظ كله او بعضه او حال
كونه وحده من غير اخذ شىء من اللفظ فان كان اخذ اللفظ
كله من غير تغيير لنظمه اى لكيفية الترتيب والتاليف الواقع بين
المفردات فهو مذموم لانه سرقة محضة ويسمى نسخا وانتحالا
كما حكى عن عبد الله بن الزبير انه فعل بقول معن بن اوس اذا انت
لم تنصف اخاك اى اذا لم تعطه النصفة ولم توفه حقوقه وجدته
على طرف الهجران اى هاجرا لك مبتذلا بك وباخوتك ان كان
يعقل ويركب حد السيف اى يتحمل شدائد تؤثر فيه تاثير السيوف
وتقطعه تقطيعها من ان تصيمه اى بدلا من ان تظلمه اذا لم يكن
عن شفرة السيف اى ركوب حد السيف وتحمل المشاق مزحل
اى مبعد فقد حكى ان عبد الله بن الزبير دخل على معاوية فانشده
هذين البيتين فقال له معاوية لقد شعرت بعدى يا ابا بكر ولم يفارق
عبد الله المجلس حتى دخل معن بن اوس المزنى فانشد قصيدته
التى اولها لعمرك ما ادرى وانى لاوجل على اينا تعدو المنية اول حتى
اتمها وفيها هذان البيتان فاقبل معاوية على عبد الله بن
الزبير فقال الم تخبرنى انهما لك فقال اللفظ له والمعنى لى وبعد فهو
اخى من الرضاعة وانا احق بشعره وفى معناه اى فى معنى ما لم يغير

ما النسخ والنسخ لنفسه وهو لغيره

يقال انتحل فلان شعر غيره او قول غيره اذا ادعاه لنفسه سرقة

منصوب على الظرفية

الزبير

فيه النظم ان يبدل بالكلمات كلها او بعضها ما يرادفها يعني انه ايضا
مذموم وسرقة كما تعالى في قول الحطيئة دع المكارم لا ترحل لبغيتها
واقعد فانك انت الطاعم الكاسي كما قال امرؤ القيس وقوفا بها
صحبي على مطيهم يقولون لا تهلك اسى وتجمل فاورده طرفة في
داليته الا انه اقام تجلد مقام تجمل وان كان اخذ اللفظ كله مع تغيير
لنظمه اي النظم اللفظ او اخذ بعض اللفظ لا كله سمي هذا اغارة
ومسخا ولا يخلو اما ان يكون الثاني ابلغ من الاول او دونه
او مثله فان كان الثاني ابلغ من الاول لاختصاصه بفضيلة لا توجد في الاول
كحسن السبك او الاختصار او الايضاح او زيادة معنى فممدوح
اي فالثاني مقبول كقول بشار من راقب الناس اي حاذرهم
لم يظفر بحاجته وفاز بالطيبات الفاتك اللهج اي الشجاع
القتال الحريص على القتل وقول سلم بعده من راقب الناس مات
غما اي حزنا وهو مفعول له او تمييز وفاز باللذة الجسور اي الشديد
الجرأة فبيت سلم اجود سبكا واخصر لفظا وان كان الثاني
دونه اي دون الاول في البلاغة لفوات فضيلة توجد في الاول
فهو اي الثاني مذموم كقول ابي تمام في مرثية محمد بن حميد هيهات
لا ياتي الزمان بمثله ان الزمان بمثله لبخيل وقول ابي الطيب اعدى

الزمان

الزمان سخاوه يعني تعلم الزمان منه السخا او سرى سخاوه
الى الزمان فسخا به واخرجه من العدم الى الوجود ولولا
سخاوه الذي استفاد منه لبخل به على الدنيا واستبقاه لنفسه
كذا ذكره ابن الجني وقال ابن فورجة هذا تاويل فاسد لان
سخاء غير موجود لا يوصف بالعدوى وانما المراد سخا به علي
اسعدني بضمي اليه وهدايتي له لما اعدى سخاوه ولقد يكون
الزمان بخيلا فالمصراع الثاني ماخوذ من المصراع الثاني لابي
تمام على كل من تفسيري ابن جني وابن فورجة اذ لا يشترط
في هذا النوع من الاخذ عدم تغاير المعنيين اصلا كما توهم
البعض والا لم يكن ماخوذا منه على تاويل ابن الجني ايضا
لان ابا تمام على البخل بمثل المرثي وابو الطيب بنفي الممدوح
هذا ولكن مصراع ابي تمام اجود سبكا لان قول ابي الطيب ولقد
يكون بلفظ المضارع لم يقع موقعه اذا المعنى على المضي فان قلت
المراد لقد يكون الزمان بخيلا بهلاكه اي لا يسمح بهلاكه قط
لعلمه بانه سبب لصلاح العالم والزمان وان سخا بوجوده
ويبذله للغير لكن اعدامه وافناؤه باق بعد في تصرفه قلنا هذا
تقدير لا قرينة عليه وبعد صحته فمصراع ابي تمام اجود لاستغنائه

الى

عن مثل هذا التكلف وان كان الثاني مثله اى مثل الاول فابعد
اى فالثاني ابعد من الذم والفضل للاول كقول ابي تمام لو حار
اى تحير في التوصل الى اهلاك النفوس مرتاد المنية اى الطالب (يحير)
الذي هو المنية على انها اضافة بالبيان لم يجد الا الفراق على
النفوس سبيلا وقول ابي الطيب لولا مفارقة الاحباب ما وجدت (دليلا صح)
لها المنايا الى ارواحنا سبيلا الضمير في لها للمنايا وهي حال من
سبيلا والمنايا فاعل وجدت وروى يد المنايا فقد اخذ المعنى
كله مع لفظ المنية والفراق والوجدان وبدل بالنفوس الارواح
وان اخذ المعنى وحده سمي هذا الاخذ الماما من ألمّ اذا قصد (اذا قصد صح)
واصله من ألمّ بالمنزل اذا نزل به وسلخا وهو كشط الجلد عن الشاة
ونحوها فكأنه كشط من المعنى جلدا والبسه جلدا آخر فان اللفظ
للمعنى بمنزلة اللباس وهو ثلثة اقسام كذلك اى مثل ما يسمى
اغارة ومسخا لان الثاني اما ابلغ من الاول او دونه او مثله
اولها اى اول الاقسام وهو ان يكون الثاني ابلغ من الاول
كقول ابي تمام هو اى ضمير الشان الصنع اى الاحسان والصنع
مبتداء خبره الجملة الشرطية اعني قوله ان يعجل فخير وان يرث
اى يبطؤ فللريث في بعض المواضع انفع والاحسن ان يكون هو
عايد

عايد الى حاضر في الذهن وهو مبتداء خبره الصنع والشرطية
ابتداء الكلام وبهذا قول ابي العلاء وهو حتى ما يلم خيال في بعض (الهجر صح)
صدود الزائرين وصال وهذا نوع من الاعراب لطيف لا يكاد
يتنبه عليه الا الاذهان الراجحة من ائمة الاعراب في قول ابي
الطيب ومن الخير بطؤ سيبك اى تاخر عطائك عني اسرع
في السحب في المسير الجهام اى السحاب الذي لا ماء فيه واما
فيه الماء فيكون بطيئا ثقيل المشي فكذا حال العطاء ففي بيت ابي
الطيب زيادة بيان لاشتماله على ضرب المثل بالسحاب وثانيها اى ثاني
الاقسام وهو ان يكون الثاني دون الاول كقول البحتري واذا
تألق اى لمع في الندي اى المجلس كلامه المصقول المنقح خلت اى
حسبت لسانه من عضبه اى سيفه القاطع وقول ابي الطيب كأن السنتهم
في النطق قد جعلت على رماحهم خرصانا جمع خرص بالضم والكسر (في الطعن صح)
وهو السنان يعني ان السنتهم عند النطق في المضاء والنفاذ بحكم
تشابه اسنتهم عند الطعن فكأن السنتهم جعلت اسنة رماحهم فبيت
البحتري ابلغ لما في لفظي تألق والمصقول من الاستعارة التخييلية
فان التألق والصقالة للكلام بمنزلة الاظفار للمنية ولزم من
ذلك تشبيه كلامه بالسيف وهو استعارة بالكناية وثالثها اى

ثالث الاقسام وهو ان يكون الثاني مثل الاول كقول الاعرابي ابي زيادة
ولم يك اكثر الفتيان مالا ولكن كان ارحبهم ذراعا اي اسخاهم يقال
فلان رحب الباع اي سخي وقول اشجع وليس اي الممدوح يعني
جعفر بن يحيى باوسعهم اي الملوك في الغنى ولكن معروفه اي
احسانه اوسع فالبيتان متماثلان هذا ولكن لا يعجبني معروفه اوسع
واما غير الظاهر فمنه ان يتشابه المعنيان اي معنى البيت الاول ومعنى
البيت الثاني كقول جرير فلا يمنعك من ارب اي حاجة لحاهم
جمع لحية يعني كونهم في صورة الرجال سواء ذو العمامة والخمار
يعني ان الرجال والنساء سواء في الضعف وقول ابي الطيب ومن
في كفه منهم قناة كمن في كفه منهم خضاب واعلم انه يجوز في تشابه
المعنيين اختلاف البيتين نسيبا ومديحا وهجاء وافتخارا ونحو
ذلك فان الشاعر الحاذق اذا قصد الى المعنى المختلس لينظمه احتال
في اخفائه فغيره عن لفظه ونوعه ووزنه وقافيته والى هذا اشار بقوله
ومنه اي من غير الظاهر ان ينقل المعنى الى محل آخر كقول البحتري
سلبوا اي ثيابهم واشرقت الدماء عليهم محمرة فكانهم لم يسلبوا
لان الدماء المشرقة كانت بمنزلة ثياب لهم وقول ابي الطيب
يبس النجيع عليه اي على السيف وهو مجرد من غمده فكانما هو مغمد

لان

لان الدم اليابس بمنزلة غمد فنقل المعنى منها القتلى والجرحى الى
السيف ومنه اي من غير الظاهر ان يكون معنى الثاني اشمل من
معنى الاول كقول جرير اذا غضبت عليك بنو تميم حسبت الناس
كلهم غضابا لانهم يقومون مقام كلهم فانه يشمل الناس وقول
ابي نواس ليس من الله بمستنكر ان يجمع العالم في واحد فانه
يشمل الناس وغيرهم فهو اشمل من معنى بيت جرير ومنه اي من
غير الظاهر القلب وهو ان يكون معنى الثاني نقيض معنى الاول
كقول ابي الشيص اجد الملامة في هواك لذيذة حبا لذكرك فليلمني
اللوم وقول ابي الطيب أأحبه الاستفهام للانكار باعتبار القيد
الذي هو الحال اعني قوله واحب فيه ملامة كما يقال اتصلي وانت محدث
على تجويز واو الحال في المضارع المثبت كما هو راي البعض او على
حذف المبتدا اي انا احب ويجوز ان يكون الواو للعطف والانكار
راجع الى الجمع بين الامرين اعني محبته ومحبة الملامة فيه ان
الملامة فيه من اعدائه وما يصدر عن عدو المحبوب يكون مبغوضا للمحبوب
وهذا نقيض معنى بيت ابي الشيص لكن كل منهما باعتبار آخر ولهذا
قالوا الاحسن في هذا النوع ان يبين السبب ومنه اي من غير الظاهر
ان يؤخذ بعض المعنى ويضاف اليه ما يحسنه كقول الافوه وترى

الطير على اثارنا داى عين يعنى عيانا ثقة حال اى واثقة
او مفعول له مما يتضمنه قوله على اثارنا اى كائنة على اثارنا لوثوقها
ان ستمار اى ستطعم من لحوم من نقتلهم وقول ابى تمام وقد ظللت
اى القى عليها الظل وصارت ذوات ظل عقبان اعلامه ضحى
بعقبان طير فى الدماء نواهل من نهل اذا روى نقيض عطش
اقامت اى عقبان الطير مع الرايات اى الاعلام حتى كانها
ستطعم لحوم القتلى حتى كانها من الجيش الا انها لم تقاتل فان
اباتمام لم يلم بشئ من معنى قول الافوه داى عين الدال على
قرب الطير من الجيش بحيث ترى عيانا لا تخيلا وهذا مما يؤكد
شجاعتهم وقتلهم الاعادى ولا بشئ من معنى قوله ثقة ان ستمار
الدال على وثوق الطير بالميرة لاعتيادها بذلك وهذا ايضا مما
يؤكد المقصود وقيل ان قول ابى تمام ظللت الما م بمعنى قوله داى عين
لان وقوع الظل على الرايات مشعر بقربها من الجيش وفيه نظر
اذ قد يقع ظل الطير على الراية وهو فى جو السماء بحيث لا يرى
اصلا نعم لو قيل ان قوله حتى كانها من الجيش الما م بمعنى قوله داى عين
فانها انما يكون من الجيش اذا كان قريبا منهم مختلطا بهم لم يبعد
عن الصواب ولكن زاد ابوتمام عليه اى على الافوه زيادات
محسنة

للمعنى
محسنة بالمأخوذ من الافوه اعنى تسايل الطير على اثارهم بقوله الا انها
لم تقاتل وبقوله فى الدماء نواهل وباقامتها مع الرايات حتى كانها
من الجيش وبها اى باقامتها مع الرايات حتى كانها من الجيش
يتم حسن الاول يعنى قوله الا انها لم تقاتل لانه لا يحسن الاستدراك
الذى هو قوله الا انها لم تقاتل ذلك الحسن الا بعد ان يجعل الطير
مقيمة مع الرايات معدودة فى عداد الجيش حتى يتوهم انها
من المقاتلة هذا هو المفهوم من الايضاح وقيل معنى قوله وبها اى
بهذه الزيادات تم حسن معنى البيت الاول واكثر هذه
الانواع المذكورة لغير الظاهر ونحوها مقبولة لما فيها من نوع تصرف
بل منها اى من الانواع ما يخرجه حسن التصرف من قبيل الاتباع الى
حيز الابتداع وكل ما كان اشد خفاء بحيث لا يعرف كونه ماخوذا
من الاول الا بعد مزيد تامل كان اقرب الى القبول لكونه ابعد
عن الاتباع وادخل فى الابتداع هذا الذى ذكر فى الظاهر وغيره
من ادعاء سبق احدهما واخذ الثانى منه وكونه مقبولا او مردودا
وتسمية كل بالاسامى المذكورة انما يكون اذا علم ان الثانى
اخذ من الاول بان يعلم انه كان يحفظ قول الاول
حين نظم او بان يخبر هو عن نفسه انه اخذه منه والا فلا يحكم بشئ

من ذلك لجواز ان يكون الاتفاق فى اللفظ والمعنى جميعا او فى المعنى
وحده من قبيل توارد الخواطر اى مجيئه على سبيل الاتفاق من
غير قصد الى الاخذ كما يحكى عن ابن ميادة انه انشد لنفسه مفيد
ومتلاف اذا ما اتيته تهلل واهتز اهتزاز المهند فقيل له
اين تذهب بك هذا للحطيئة فقال الآن علمت انى شاعر
اذ وافقته على قوله ولم اسمعه فاذا لم يعلم ان الثانى اخذ
من الاول قيل قال فلان كذا وقد سبقه اليه فلان فقال كذا ليغتنم
بذلك فضيلة الصدق ويسلم من دعوى علم الغيب ونسبة النقص
الى الغير ومما يتصل بهذا اى بالقول فى السرقات الشعرية
القول فى الاقتباس والتضمين والعقد والحل والتلميح
بتقديم اللام على الميم من لمحه اذا ابصره وذلك لان فى كل
منها اخذ شئ من الآخر اما الاقتباس فهو ان يضمن الكلام
نظما كان او نثرا شيئا من القرآن او الحديث لا على انه منه اى
لا على طريقة ان ذلك الشئ من القرآن او الحديث يعنى على وجه
لا يكون فيه اشعار بانه منه كما يقال فى اثناء الكلام قال الله
تعالى كذا وقال النبى صلى الله عليه وسلم كذا ونحو ذلك فانه لا يكون اقتباسا ومثل الاقتباس
باربعة امثلة لانه اما من القرآن او الحديث وكل منهما اما فى النثر
او النظم

او النظم فالاول كقول الحريرى فلم يكن الا كلمح البصر او هو اقرب حتى
انشد واغرب والثانى مثل قول الآخر ان كنت ازمعت اى عزمت
على هجرنا من غير ما جرم فصبر جميل وان تبدلت بنا غيرنا فحسبنا الله
ونعم الوكيل والثالث مثل قول الحريرى قلنا شاهت الوجوه
اى قبحت وهو لفظ الحديث على ما روى انه لما اشتد الحرب يوم
حنين اخذ النبى صلى الله عليه وسلم كفا من الحصى فرمى به
وجوه المشركين وقال شاهت الوجوه وقبح على المبنى للمفعول
اى لعن من قبحه الله بالقبح اى ابعده عن الخير اللكع اى اللئيم
ومن يرجوه والرابع مثل قول ابن عباد قال اى الحبيب لى
ان رقيبى سيئ الخلق فداره من المداراة وهى الملاطفة
والمجاملة وضمير المفعول للرقيب قلت دعنى وجهك الجنة
حفت بالمكاره اقتباسا من قوله صلى الله عليه وسلم حفت الجنة
بالمكاره وحفت النار بالشهوات اى احيطت يعنى لا بد
لطالب جنة وجهك من تحمل مكاره الرقيب كما لا بد لطالب الجنة
من مشاق التكاليف وهو اى الاقتباس ضربان احدهما ما لم
ينقل فيه المقتبس عن معناه الاصلى كما مر والثانى خلافه اى ما نقل فيه المقتبس عن معناه الاصلى كقوله لئن اخطأت فى مدحك
ما اخطأت فى منعى لقد انزلت حاجاتى بواد غير ذى زرع هذا

حكاية عن ابراهيم م

مقتبس

اقتباس من قوله تعالى رب اني اسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع
عند بيتك المحرم معناه في القران واد لا ماء فيه ولا نبات ونقله
ابن الرومي الى جناب لا خير فيه ولا نفع ولا باس بتغيير يسير في اللفظ
المقتبس للوزن او غيره كقوله قد كان اي وقع ما خفت ان يكونا
انا الى الله راجعون وفي القران انا لله وانا اليه راجعون واما
التضمين فهو ان يضمن الشعر شيئا من شعر الغير بيتا كان او ما فوقه
او مصراعا او ما دونه مع التنبيه عليه اي على انه من شعر الغير ان لم يكن
ذلك مشهورا عند البلغاء وبهذا يتميز عن الاخذ والسرقة كقوله
اي قول الحريري يحكي ما قاله الغلام الذي عرضه للبيع ابو زيد
على اني سانشد عند بيعي اضاعوني واي فتى اضاعوا المطرع
الثاني للعرجي وتمامه ليوم كريهة وسداد ثغر اللام في ليوم
لام التوقيت والكريهة من اسماء الحرب وسداد الثغر بكسر السين لا غير
سده بالخيل والرجال والثغر موضع المخافة من فروج البلدان
اي اضاعوني في وقت الحرب وزمان سد الثغر ولم يراعوا
حقي احوج ما كانوا الي واي فتى اي كاملا من الفتيان اضاعوا
وفيه تنديم وتخطئة لهم وتضمين المصراع بدون التنبيه لشهرته
كقول الشاعر قد قلت لما اطلعت وجناته حول الشقيق

تمام واحسنه اي احسن التضمين ما زاد على الاصل اي شعر الشاعر
الاول بنكتة لا توجد فيه كالتورية اي الايهام والتشبيه في قوله
اذا الوهم ابدا اي اظهر لي ملاحها اي سمرة شفتيها وثغرها
تذكرت ما بين العذيب وبارق ويذكرني من الاذكار من قدها
ومدامعي مجر عوالينا ومجرى السوابق انتصب مجر على انه مفعول
ثان ليذكرني وفاعله ضمير يعود الى الوهم وقوله تذكرت ما بين
العذيب وبارق موضعان مجر عوالينا ومجرى السوابق مطلع
قصيدة لابي الطيب والعذيب وبارق موضعان وما بين ظرف
للتذكر او للمجر والمجرى اتساعا في تقديم الظرف على عامله المصدر
او ما بين مفعول تذكرت ومجر بدل منه والمعنى انهم كانوا
نزولا بين هذين الموضعين فكانوا يجرون الرماح عند مطاردة
الفرسان ويسابقون على الخيل فالشاعر الثاني اراد بالعذيب
تصغير العذب يعني شفة الحبيبة وببارق ثغرها الشبيه بالبرق
وبما بينهما ريقها وهذا تورية وشبه تبختر قدها بتمايل الرمح
وتتابع دموعه بجريان الخيل السوابق ولا يضر في التضمين
التغيير اليسير لما قصد تضمينه ليدخل في معنى الكلام كقول الشاعر
في يهودي به داء الثعلب اقول لمعشر غلطوا من الشيخ الرشيد

ونكروه هو ابن جلا وطلاع الثنايا متى يضع العمامة تعرفوه البيت
لسحيم بن وثيل وهو انا ابن جلا على طريقة التكلم فغيره الى طريقة
الغيبة ليدخل في المقصود وربما يسمى تضمين البيت فما زاد على البيت
استعانة وتضمين المصراع فما دونه ايداعا كانه اودع شعره
شيئا قليلا من شعر الغير ورفوا كانه رفا خرق شعره بشيء من شعر
الغير واما العقد فهو ان ينظم نثر قرانا كان او حديثا فنظمه
انما يكون عقدا اذا غير تغييرا كثيرا او اشير الى انه من القران او الحديث
وان كان غير القران والحديث فنظمه عقد كيف ما كان اذ لا دخل
فيه للاقتباس كقوله ما بال من اوله نطفة وجيفة آخره يفخر
والجملة حال اي ما باله مفتخرا عقد قول علي رضي الله عنه وما لابن
آدم والفخر وانما اوله نطفة وآخره جيفة واما الحل فهو ان
ينثر نظم وانما يكون مقبولا اذا كان سبكه مختارا لا يتقاصر عن
سبك النظم وان يكون حسن الموقع غير قلق كقول بعض المغاربة
فانه لما قبحت فعلاته وحنظلت نخلاته اي صارت ثمار نخلاته
كالحنظل في المرارة لم يزل سوء الظن يقتاده اي يقوده الى تخيلات
فاسدة وتوهمات باطلة ويصدق توهمه الذي يعتاده من الاعتياد
وحل قول ابي الطيب اذا ساء فعل المرء ساءت ظنونه وصدق ما
يعتاده

كالحنظل

ما يعتاده من توهم بيت يشكو سيف الدولة واستماعه لقول اعدائه
واما التلميح صح بتقديم اللام على الميم من لمحه اذا ابصره ونظر اليه
وكثيرا ما تسمعهم يقولون لمح فلان هذا البيت تلميحا الى قول فلان
واما التمليح بتقديم الميم اعني الاتيان بالشيء المليح فهو كما في التشبيه
والاستعارة فهو ههنا غلط محض وان اخذ مذهبا فهو ان يشار في
فحوى الكلام الى قصة او شعر او مثل سائر من غير ذكره اي ذكر كل واحد
من القصة او الشعر او المثل فالتلميح اما في النظم او في النثر
والمشار اليه في كل منهما اما ان يكون قصة او شعرا او مثلا فهي ستة
اقسام والمذكور في الكتاب مثال التلميح في النظم الى القصة
والشعر كقوله فوالله ما ادري اأحلام نائم المت بنا ام كان في
الركب يوشع وصف لحوقه بالاحبة المرتحلين وطلوع وجه الحبيب
من جانب الخدر في ظلمة الليل ثم استعظم ذلك واستغرب وتجاهل
تحيرا وتدلها وقال اهذا حلم اراه في النوم ام كان فيما بين الركب
يوشع النبي عليه فرد الشمس اشار الى قصة يوشع عليه واستيقافه
الشمس على ما روي من انه قاتل الجبارين يوم الجمعة فلما ادبرت
الشمس خاف ان تغيب قبل ان يفرغ من قتالهم ويدخل السبت
فلا تحل له قتالهم فيه فدعا الله فرد الشمس حتى فرغ من قتالهم

فعال كذا وفي هذا البيت صح
الشمس صح
عزبت صح

وكقوله لعمرو واللام للابتداء وهو مبتداء مع الرمضاء اى الارض الحارة
التى ترمض فيها القدم اى تحترق حال من الضمير فى ارق والنار مرفوع
معطوف على عمرو او مجرور عطف على الرمضاء وتلتظى حال منهما وما قيل
انها صلة على حذف الموصول اى النار التى تلتظى تعسف لا حاجة
اليه ارق خبر المبتداء من رق له اذا رحمه واحفى من حفى عليه تلطف
وتشفق منك فى ساعة الكرب اشار الى البيت المشهور وهو قوله
المستجير اى المستغيث بعمرو عند كربته الضمير للموصول اى يستغيث
عند كربته بعمرو كالمستجير من الرمضاء بالنار وعمرو وهو جساس بن
مرة وذلك انه لما رمى كليبا وقف فوق رأسه قال له كليب يا عمرو
اغثنى بشربة ماء فاجهز عليه فقيل المستجير بعمرو البيت

فصل

الخاتمة فى حسن الابتداء والتخلص والانتهاء ينبغى للمتكلم شاعرا
كان او كاتبا ان يتأنق اى يتتبع الآنق والاحسن فى ثلث
تأنق فى الروضة اذا وقع فيها متتبعا لما يونقه اى يعجبه فى ثلثة
مواضع من كلامه حتى تكون تلك المواضع الثلثة اعذب لفظا بان يكون
فى غاية البعد عن التنافر والثقل واحسن سبكا بان يكون فى
غاية البعد من التعقيد والتقديم والتاخير الملبس وان يكون الالفاظ
متقاربة فى الجزالة والمتانة والرقة والسلاسة ويكون المعانى مناسبة

لالفاظها

لالفاظها من غير ان يكتسى اللفظ الشريف المعنى السخيف او على العكس
بل يصاغان صياغة تتناسب وتتلائم واصح معنى بان يسلم
من التناقض والابتذال والامتناع ومخالفة العرف ونحو ذلك
احدها الابتداء لانه اول ما يقرع السمع فان كان عذبا حسن السبك
صحيح المعنى اقبل السامع على الكلام فوعى جميعه والا اعرض عنه
وان كان الباقى فى غاية الحسن فالابتداء الحسن فى تذكار الاحبة
والمنازل كقوله قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل بسقط اللوى
بين الدخول فحومل السقط منقطع الرمل حيث يدق واللوى
رمل معوج يلتوى والدخول وحومل موضعان والمعنى بين اجزاء
الدخول وفى وصف الدار كقوله قصر عليه تحية وسلام خلعت عليه
جمالها الايام خلع عليه اى نزع ثوبه وطرحه عليه وينبغى ان يتجنب
فى المديح مما يتطير به اى يتشاءم كقوله موعد احبابك بالفرقة غد
مطلع قصيدة لابى مقاتل الضرير انشدها للداعى العلوى فقال له
الداعى هو موعد احبابك يا اعمى ولك المثل السوء واحسنه
اى احسن الابتداء ما ناسب المقصود بان يشتمل على اشارة الى ما
سيق الكلام لاجله ويسمى كون الابتداء مناسبا للمقصود براعة
الاستهلال من برع اذا فاق اصحابه فى العلم او غيره كقوله فى التهنية

بشرى فقد انجز الاقبال ما وعدا وكوكب المجد في افق العلى صعدا
مطلع قصيدة لابي محمد الخازن يهنئ الصاحب بولد لابنته وقوله
في المرثية هي الدنيا تقول بملء فيها حذار حذار اي احذر من بطشي
اي اخذي الشديد وفتكي اي قتلي فجاءة مطلع قصيدة لابي الفرج
الساوي يرثي فخر الدولة وثانيها اي ثاني المواضع التي ينبغي للمتكلم
ان يتانق فيها التخلص اي الخروج مما شبب الكلام به اي ابتدئ
وافتتح قال الامام الواحدي معنى التشبيب ذكر ايام الشباب و
اللهو والغزل وذلك يكون في ابتداء قصايد الشعر فسمي ابتداء
كل امر تشبيبا وان لم يكن في ذكر الشباب من نسيب او وصف للجمال او
غيره كالادب والافتخار والشكاية وغير ذلك الى المقصود مع رعاية
الملائمة بينهما اي بين ما شبب به الكلام وبين المقصود واحترز بهذا عن
الاقتضاب واراد بقوله التخلص معناه اللغوي والا فالتخلص في العرف
هو الانتقال مما افتتح به الكلام الى المقصود مع رعاية المناسبة
وانما ينبغي ان يتانق في التخلص لان السامع يكون مترقبا للانتقال
من الافتتاح الى المقصود كيف يكون فان جاء حسنا متلائم الطرفين
حرك من نشاطه واعان على اصغاء ما بعده والا فبالعكس فالتخلص
الحسن كقوله يقول في قومس اسم موضع قومي وقد اخذت منا السرى

مضاف الى المهرية

اي اثرت فينا السير بالليل ونقص من قوانا وخطى المهرية عطف على السرى
لا على المجرور رفعا منا كما يسبق الى بعض الاوهام وهي جمع خطوة واراد
بالمهرية الابل المنسوب الى مهرة بن حيدان ابي قبيلة القود اي
الطويلة الظهور والاعناق جمع اقود اي اثرت فينا مزاولة
السرى ومسايرة المطايا بالخطى ومفعول يقول هو قوله امطلع
الشمس تبغي اي تطلب ان تؤم اي تقصد بنا فقلت كلا ردع
للقوم وتنبيه ولكن مطلع الجود وقد ينتقل منه اي مما شبب به
الكلام الى ما لا يلائمه ويسمى ذلك الاقتضاب وهو في اللغة الاقتطاع
والارتجال وهو اي الاقتضاب مذهب العرب الجاهلية ومن يليهم
من المخضرمين بالخاء المعجمة اي الذين ادركوا الجاهلية والاسلام
مثل لبيد قال في الاساس ناقة مخضرمة جدع نصف اذنها ومنه المخضرم
الذي ادرك الجاهلية والاسلام كانما قطع نصفه حيث كان في
الجاهلية كقوله لو راى الله ان في الشيب خيرا جاورته الابرار
في الخلد شيبا جمع اشيب وهو حال من الابرار ثم انتقل من هذا
الكلام الى ما لا يلائمه فقال كل يوم تبدي اي تظهر صروف الليالي خلقا
من ابي سعيد غريبا ثم كون الاقتضاب مذهب العرب والمخضرمين اي
دابهم وطريقتهم لا ينافي ان يسلكه الاسلاميون ويتبعونهم

هذا الانتقال الاقتضاب صح

جمع حرف

الجاهلية

في ذلك فان البيتين المذكورين لابي تمام وهو من الشعراء الاسلامية
في الدولة العباسية وهذا المعنى مع وضوحه قد خفي على بعضهم حتى اعترض
على المصنف بان ابا تمام لم يدرك الجاهلية فكيف يكون من المخضرمين
ومنه اي من الاقتضاب ما يقرب من التخلص في انه يشوبه شيء من المناسبة
كقولك بعد حمد الله اما بعد فانه كان كذا وكذا فهو اقتضاب من جهة الانتقال
من الحمد والثناء الى كلام آخر من غير ملائمة لكنه يشبه التخلص حيث لم يؤت
بالكلام الآخر فجاءة من غير قصد الى ارتباط وتعليق بما قبله بل قصد نوع
من الربط على معنى مهما يكن من شيء بعد الحمد والثناء فانه كان كذا وكذا وقيل
هو قولهم بعد حمد الله اما بعد فهو فصل الخطاب قال ابن الاثير والذي اجمع عليه
المحققون من علماء البيان ان فصل الخطاب هو اما بعد لان المتكلم يفتتح كلامه
في كل امر ذي شان بذكر الله وتحميده فاذا اراد ان يخرج منه الى الغرض
المسوق له فصل بينه وبين ذكر الله بقوله اما بعد وقيل فصل الخطاب معناه
الفاصل من الخطاب الذي يفصل بين الحق والباطل على ان المصدر بمعنى الفاعل
وقيل المفصول من الخطاب اي هو الذي يتبينه من يخاطب به اي يعلمه يقينا ولا يلتبس عليه
فهو بمعنى المفصول وكقوله تعالى عطف على قوله كقولك بعد حمد الله يعني من الاقتضاب القريب
من التخلص ما يكون بلفظ هذا كما في قوله تعالى بعد ذكر اهل الجنة هذا وان للطاغين
لشر مآب فهو اقتضاب فيه نوع مناسبة لان الواو للحال ولفظ هذا اما

وارتباط

140

وقد يكون الخبر مذكورا مثل صح

اما خبر مبتدأ محذوف اي الامر هذا او الحال كذا او مبتدأ محذوف الخبر
اي هذا كما ذكر كما في قوله تعالى بعدما ذكر جمعا من الانبياء عليهم السلام
اراد ان يذكر بعده ذكر الجنة واهلها هذا ذكر وان للمتقين لحسن
مآب باثبات الخبر اعني قوله ذكر وهذا مشعر بانه في مثل قوله تعالى هذا وان
للطاغين مبتدأ محذوف الخبر قال ابن الاثير لفظ هذا في هذا
المقام من الفصل الذي هو احسن من الوصل وهي علاقة وكيدة
بين الخروج من كلام الى كلام آخر ومنه اي من الاقتضاب القريب
من التخلص قول الكاتب هو مقابل الشاعر عند الانتقال من
حديث الى آخر هذا باب فان فيه نوع ارتباط حيث لم يبتدأ
الحديث الآخر بغتة وثالثها اي ثالث الاقسام من الانواع
الذي ينبغي للمتكلم ان يتأنق فيها الانتهاء لانه آخر ما يعيه
السمع ويرتسم في النفس فان كان حسنا مختارا تلقاه السمع
واستلذه حتى جبر ما وقع فيما سبق من التقصير والا كان على
العكس حتى ربما انساه المحاسن الموردة فيما سبق فمن التقصير
فالانتهاء الحسن كقوله واني جدير اي خليق اذ بلغتك
بالمنى اي جدير بالفوز بالاماني وانت بما املت منك جدير
فان تولني اي تعطني منك الجميل فاهله اي فانت اهل للاعطاء

قولاق دولتي

ذلك الجميل والا فانى عاجز اياك وشكور لما صدر عنك من الاصغاء

الى المديح او من العطايا أ لت ابقه واحينه اى احسن الانتهاء البالغة

ما أذن بانتهاء الكلام حتى لا ينبغى للنفس تتشوق الى ما

وراه كقوله بقيت بقاء الدهر يا كهف اهله وهذا دعاء للبرية

شامل لان بقاءك سبب لنظام امرهم وصلاح حالهم وهذه

المواضع الثلثة مما يبالغ المتاخرون فى التانق فيها واما

المتقدمون فقد قلت عنايتهم بذلك وجميع فواتح السور

وخواتمها واردة على احسن الوجوه واكملها من البلاغة

لما فيها من التفنن وانواع الاشارة وكونها بين ادعية

ووصايا ومواعظ وتحميدات وغير ذلك مما يقع موقعه

واصاب محزه بحيث يقصر عن كنه وصفه العبارة وكيف لا وكلام الله البيان

سبحانه وتعالى فى الرتبة العليا والغاية القصوى من الفصاحة من البلاغة

ولما كان هذا المعنى مما خفى على بعض الاذهان لما فى بعض الفواتح

والخواتم من ذكر الاهوال والافزاع واحوال الكفار وغير ذلك

وامثال ذلك اشار الى ازالة هذا الخفاء بقوله يظهر ذلك

بالتامل مع التذكر لما تقدم من الاصول والقواعد المذكورة فى

الفنون الثلثة التى لا يمكن الاطلاع على تفاريعها وتفاصيلها

الا

الا لعلام الغيوب فانه يظهر بتذكرها ان كلا من ذلك و

قع موقعه بالنظر الى مقتضيات الاحوال

وان كلا من السور بالنسبة الى المعنى

الذى يتضمنه مشتملة على لطف

الفاتحة ومنطوية على

حسن الخاتمة والله

اعلم تمت بعون الملك

الوهاب على يد الفقير

المحتاج الى رحمة الله

تعالى محمد بن احمد

غفر الله له و

لوالديه و

احسن

اليهما و

اليه

الحمد لله

رايت

الاتمام

مع القرأة

بلطفه

وكرمه

من خشي الغيب اي خاف من الله تعالى بالغيب اي بالقلب مني من
الغيب ووصل الي الغيب اي الي الجنة رايت جلجلا اي رجلا في جلجل
اي في الدار اي كلجلجل اي عسلا علي جلجل اي جمل رايت جعفرا اي رجلا
في جعفر اي في نهر يأكل جعفرا اي قنبرا وتفاحا علي جعفر اي علي فرس
رايت كافرا اي رجلا في كافر اي في ليلة مظلمة يقتل كافرا اي المحجب
السواد العين في عيني كافر اي في علي فرس اسود
اذا جادت الدنيا فجد بها طالما اي اذا كثرت الدنيا
اعطها جميعا المراد من الدنيا مال فانها اي الدنيا تتقلب
لا الجود يفنيها اذا ما قبلت اي جائت ولا البخل يبقيها
اذا اي ادبرت اي ذهبت نفوس مستجيبة
اياشاب لرب العرش عاصي اتدري ما جزاء ذوي المعاصي
لها شهور اي بلاء فويل لها يوم يؤخذ بالنواصي
والاقدام فان تصبر علي النيران فاعصي والا كن ابا
وان لم تصبر علي النيران من اول فاجتنب بعيدا عن العصيان
انشد هذا الشعر الحسن البصري حين جاء اليه الشاب المعروف
وقال ايقبل الله تعالي توبتي ام لا عسى الكرب الذي
اي قرب غم الذي امسيت انا وانت فيه يكون ورائه فرج قريب

جبت علي اي دكت لدي مصائب لوانها اي مصائب جبت علي الايام
لعدن لياليا اعد هم اعد ذكر نعم لا ان ذكره هو المسلك
ما كررته يتضوع قبر حرب بمكان قفر وليس قرب قبر
حرب قبر اسم ليس كتاب الفضل علي سر وراء يراقبه
لا نال الفضل نور كتاب اسمه صحيح ولكن معانيه بيت البدور
لعزت متوحشا طس قديم عفي كل اسحم مستد
العلامات بقي الاثار الدار والجمع اطلال والطلل
يا حمامات جرعي اي ارض ذات سعن لا تنبت شيئا حومت الجند
حمم معظم الشيء الجند ارض ذات حجارت اسجعي اي صوتي
ولولا المزعجات لما ترك الفطا طيب المقام ولا تسمع مقا
لات النساء ولا تجلس مع اصحاب القرام فان القول ما قالت
حذام فصدقوها ستعقبني اي شربني
في غمرت اي في شدة بعد غمرت ستبقح اي فرس
خس الجري لا تتعب راكبها كانها تجري في الماء لها صفة .
سبوح منها عليها شواهد جميع شاهد بمعني العلامة بمعني ان
لها من نفسها علامات دالة علي نجابتها اي كثيرها
مالكم تكأكأتم علي تكأكؤكم علي ذي جنة فافرنقعوا
اي مالكم اجتمعتم علي اجتماعكم علي ذي جنون فتنحوا اي ابتعدوا